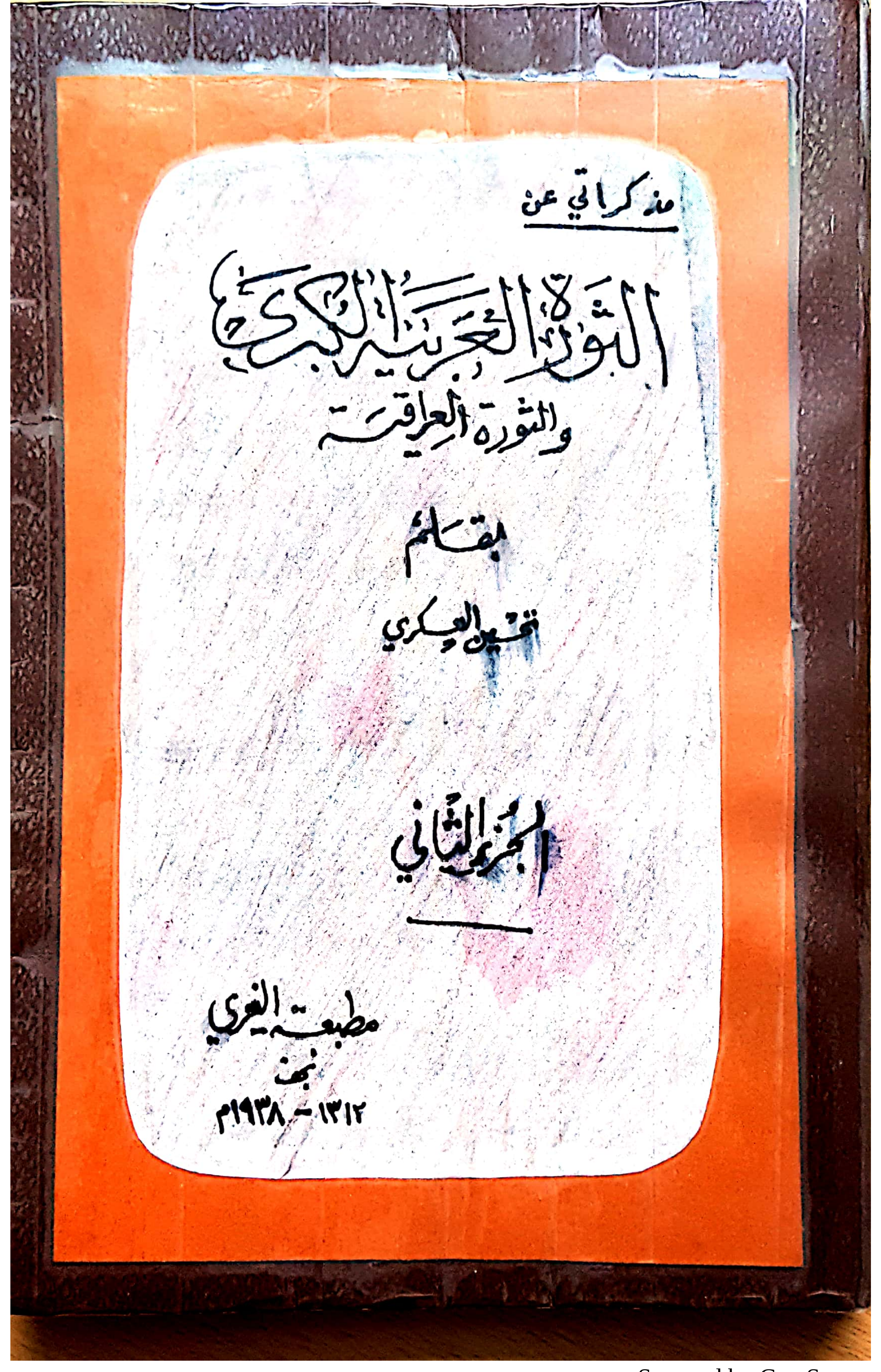


مذكراتي عن

الثورة العربية الكبرى
والثورة العراقية

بقلم

تحسين العسكري

الجزء الثاني

مطبعة الغري
نجف
١٣١٢ - ١٩٣٨م

مقدمة الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قلنا في مقدمة الجزء الأول من مذكراتنا عن الثورة العربية الكبرى وكذا عن الثورة العراقية أن من واجب الأمة العربية أن تتسارع إلى تدوين تأريخ نهضتها قبل أن تطوى صحائف المتسابقين من رجالها وابطالها الذين خاضوا غمار هاتين الثورتين أو اشتركوا فيهما فكانوا من شهودها . إذ يتعذر على الباحث ان يستقي اخبارها من منبعها الصافي أو يحيط بجميع ادوارها وينفذ إلى جميع وقائعها أو يستبطن أسرارها إذا لم تكن لديه مادة صحيحة يستقي من معينها ويستند اليها في كتابته عنها . أما وقد حالت الظروف دون تحقيق هذا الواجب ولم يقصد احد الى وضع التاريخ الكامل لتلك النهضة المباركة ليعتمد الكاتب في تأليفه على مذكرات زعمائها ورجالاتها ومن اشترك فيها جرياً على القاعدة التي تسير عليها الأمم الناهضة المعتزة بثوراتها وكفاحها . فلا مندوحة من العناية بتلك المذكرات ونشرها جميعاً كي تكون مادة للتاريخ العربي لا يخشى عليها من الضياع والنسيان ولا يتاح معها لمروجي الدعايات للأشخاص أن يبلغوا مآربهم أو ينالوا أوطارهم وقد تفضل صاحب السمو الأمير عبد الله فكتب الي في رسالته المؤرخة في ١٦ ذي الحجة سنه ١٣٥٥ .

« . . . انه من المهم ان تضم معلومات الذين اشتركوا فعلا في الحركة العربية في سفر واحد وتمحص فينقل منها ما لا يطابق الواقع وتخرج منها روايات الدعايات للاشخاص الذين لا فضل لهم على ما سواهم

من اخوانهم و يثبت فضل الرجال الذين عملوا فضحوا وجادلوا فتوفقوا ليحوز العاقل حصته ويتأخر المفضول عند حده وتعلم الاجيال القادمة حقيقة بعثهم الجديد وعلى امثالكم من ذلك نصيب فقد قمتم انتم بما خصكم وان على نوري باشا لحق وان علي أنا ايضاً حقاً في هذا المضمار أعان الله الجميع ووفقهم فى درأ الخطر والصبر على المحن وعدم القنوط . . »

فهذه الفكرة النبيلة هي التي شجعتني على ضم مـذكراتي بعضها الى بعض فنشرت الجزء الأول منهـا قبل عام ونيف وجاءت الغاية نفسهـا تدفعني الآن الى نشر الجزء الثاني منهـا وهو لا يختلف عن صنوه لأنه يستند الى معلوماتي الخاصة ومشاهداتي الفعلية لحوادث الثورة العراقية وكيفية تأليف الحكم الوطني أي أنه يتناول بحثاً دقيقاً للمدة من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٠ وإذا قلت دقيقاً فلان الذين كتبوا عن هذه الفترة القصيرة اختلفوا اختلافاً كبيراً فى ذكر الأسباب والمسببات حتى جعلوا القراء غير مطمئنين الى هذه المتناقضات أما كتابي أنا فهي كما قلت مبنية على المشاهدة المشاركة وكلما ارجوه ان لا ينسى كرام القراء ان ما سيجدونه في هذا الجزء من انباء الثورة العراقية انما هو نبذة تنحصر على الأغلب فيما رأيته من تلك الحوادث والانباء بعيني وعملته بنفسي من حيث الزمان والمكان أي انها ليست بدراسة مستقيمة ولا باحاطة شاملة او إلماما بالموضوع من جميع أطرافه .

وبعد فخدمة للحقيقة والتأريخ اكرر قولي بانني ارجو من الذين سيتكرمون بقراءة هذه المذكرات من ارباب العلم والعلاقة بالثورة العراقية ان يدلوني الى المعلومات التي لهـا مساس بالموضوع وهي في رأيهم اصح واوثق والله الهادي الى الصواب . م

١

كيف نشأت الثورة العراقية

١٩١٨ — ١٩٢٠

نشاط جمعية العهد

لما شاهد رجال جمعية العهد من الاوضاع السياسية التي انكشفت لهم بعد انتهاء الحرب ما شاهدوا رأوا ان يقسموا الجمعية الى قسمين (ا) حزب العهد العراقى (ب) حزب العهد السوري « ليستطيعوا ان يشتغلوا فى حرية بشؤون اقطارهم لئلا تتعارض منافعهما بالاوضاع السياسية الدولية خاصة بعد ما عرفوا نيات الانكليز في العراق ولا يعني من هذا الانفصال بانه سيؤثر على المبادئ بالمرة وبعد ان انفصل حزب العهد العراقي من جمعية العهد اسسوا له فرعين في بلاد الشام اولهما فى دمشق والآخر في حلب وكان الضباط العراقيون يؤلفون اكثرية في هذين الفرعين .

مؤتمر الصلح فى باريس

في أواخر تشرين الثاني ١٩١٨ تلقى الامير فيصل امراً من والده الملك حسين بوجوب السفر الى باريس لتمثيل الحجاز فى المؤتمر الذي يعقد فيها فاناب عنه الامير زيداً في دمشق .وتوجه الى باريس فى ٢٢ تشرين الثاني على ظهر دارعة بريطانية استقلها من بيروت ومعه رئيس اركان جيشه الزعيم نوري السعيد من العراقيين ورستم حيدر

من اداء مهمتها وفي ٢ تموز وصلت الى دمشق فقابلها وفد من اعضاء المؤتمر السوري مؤلفاً (من ٢١) عضواً يمثلون البلاد السورية بأجمعها وسلمها قرار المؤتمر الذي كان يحتوي على عشر مواد ومن جملتها المطالبة بالاستقلال التام للقطر العراقي المحرر وطلب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين .

وطافت هذه اللجنة في سورية مستطلعة آراء سكانها فانهت من جولتها في ٢١ تموز سنة ٩١٩ ونظمت تقريرها ورفعته الى مؤتمر الصلح في باريس وكانت اللجنة تؤيد مطاليب البلاد في القسم الاعظم من التقرير .

نشاط الشباب العراقي في سورية

كانون الثاني ١٩١٩

بعد احتلال سورية فكر الضباط العراقيون في استئناف اعمال جمعية العهد وعملوا لتأسيس مركز الجمعية بدمشق على ان يكون قوامها ياسين الهاشمي ، نوري السعيد وجميل المدفعي وتوفيق السويدي ومولود مخلص وثابت عبد النور وحمدي صدر الدين المحامي ومكي صدقي الشربتي والعقيد اسماعيل نامق وجميل لطفي الرئيس وغيرهم ممن لا اذكرهم .

اما في حلب ، فقد عهد لجعفر العسكري الذي كان والياً لحلب وعلي جودة وتحسين علي ويوسف العزاوي بانتخاب هيئة لاستئناف اعمال حزب العهد والبدء بما يجب تجاه العراق . وتم أعادة تأسيس

قسم من ضباط لواء الهاشمي - الفرسان -



« ١ » قائد اللواء . القائد السيد اسماعيل نادق

« ٢ » قائد الرهط الثالث . الرئيس السيد خليل نادق

« ٣ » قائد فصيل . السيد علاء الدين

« ٤ » قائد الرهط الأول . السيد عبد الغني

« ٥ » قائد الرهط الثاني . السيد امين

« ٦ » بندقي اللواء . الرئيس السيد طه

« ٧ » قائد فصيل . الملازم اول السيد اشرف

« ٨ » كاتب اللواء الهاشمي . السيد سليمان

« ٩ ، ١٠ ، ١١ » قواد فصائل : الساده عبد الرحمن وحسين فوزي وخزعل

« ١٢ » مامور الاعاشة . السيد عاكة

« ١٣ » قائد فصيل . السيد قاسم

« ١٤ » مرافق اللواء الهاشمي السيد حسن شوقي

« ١٥ » قائد فصيل . السيد عبد الغفور

« ١٦ » قائد رهط . السيد عمر الطرابلسي



(١) القائممقام عبد الحميد بك

(٢) قائد لواء الهجانة تحسين علي بك

(٣) الرئيس السيد احمد الباچه چي

(٤) الرئيس السيد يوسف العزاوي

(٥) الملازم اول ابراهيم حقي بك الشاوي

فرع حزب العهد وكان قوامه كلا من الضباط الذين سبق ذكرهم وحميد الشالجي وانا ورؤف الكبيسي والدكتور حسني ونظيف الشاوي وابراهيم الشاوي وحامد المدفعي وعبد الرزاق حلمي .

وعلى الأثر عقدت الهيئة اجتماعاً تناولت الأفكار فيه ابحاثاً في درس الطرق التي تؤدي الى انقاذ العراق من نير الاحتلال . واستقر الرأي على القيام بالمطالبات السلمية حسب وعود الحلفاء والاستعداد للثورة عما إذا خانوا العهود فتكون الثورة السبيل الى هذه الغاية المنشودة . وتقرر انه لا بد من مراجعة المركز العام في دمشق ليهيئ الأموال اللازمة استعداداً لتنفيذ الخطة وكان اجتماع الحزب بصورة علنيه بعد ما كان مختفياً طيلة السنوات الست الماضية .

احتلال لواء دير الزور
للمرة الاولى

من قبل السلطات السورية

لم تكن الحدود بين العراق وسورية معينة عقيب عقد الهدنة فانتهزت السلطات البريطانية فرصة انشغال الحكومة العربية في سورية بالتشكيلات الادارية الجديدة فارسلت ضابطا بريطانياً الى الدير حاكما عليها لادارتها ادارة عسكرية محضة غير أن الحكومة العربية في الشام رأت أن لواء الدير من البلاد السورية وانه يجب ان تديره حكومة الشام فارسلت الى الدير متصرفا عربياً فاخذ يؤلف قوة « الدرك » والى عنه قائمقام عربي ومعه طائفة من الموظفين واربعون دركياً فلما علم هذا الضابط البريطاني

كل ذلك احتج على حكومة الشام بواسطة حكومة بغداد فصدرت الأوامر الى السلطات العربية بترك لواء دير الزور للسلطات البريطانية والاحتفاظ بقضاء الرقة على ان يعتبر حدا وقتياً بين سوريا والعراق . وعلى اثر ذلك احتلها البريطانيون وشرعوا فى تأليف الهيئات الادارية .

ان هذه الحادثة ظلت سرا غامضاً فذهب بعض الناس الى ان احتلال دير الزور وقع بامر من الأمير فيصل وذهب آخرون الى انه كان بتدبير من جمعية العهد العراقى على غير علم من الأمير فيصل على أن هذه الحادثة وان دبرت مع الحكومة البريطانية بالتفاهم الحسن ولدت تأثيراً لم يتأخر حزب العهد العراقي عن الاستفادة منها فى مستقبل الأيام .

الضابط رمضان شلاش الديري

رمضان شلاش بن رئيس عشيرة البو سراية القاطنة على بعد ١٠ كيلو مترات عن الدير شمالا . تثقف فى مدرسة العشائر للضباط في الاستانة وخدم اولا في الجيش التركي والتحق في اثناء الحرب العظمى بالجيش الحجازي الى ان دخل سورية مع الجيش الحجازي الفاتح ثم عين قائمقام لـ (رقة) لما اجتمع حزب العهد العراق على ايقاد الثورة على الحكم البريطاني المحتل في العراق كان رمضان شلاش ممن فاوض الحزب في امرها وايقادها فى لواء دير الزور



الزعيم رمضان الشلاش الديري
واقفاً في اليسار بالملابس العسكرية
والى يمينه متصرف دير الزور القنواتي في
عهد الاحتلال الفرنساوي لسورية سنة
١٩٢٠

إذ الأحوال كانت اكثر ملائمة لوضعه مع عشيرته في تلك المنطقة .

في ربيع سنة ١٩١٩ شرع رمضان الشلاش ببث الدعاية في لواء دير الزور للمطالبة بتأسيس حكومة عربية اما دعايات حزب العهد العراقي فلم تقتصر على دير الزور فحسب بل امتدت الى العراق واذاعت في الناس فكرة الاتحاد مع بلاد الشام للمطالبة بالاستقلال التام وكانت المراسلة في ذلك جارية مع سماحة يوسف السويدي والشيخ سعيد النقشبندي في بغداد .

اعمال حزب العهد العراقي في الشام

في ربيع سنة ١٩١٩ عقد حزب العهد العراقي اجتماعاً خطيراً في الشام لما وضحت له سوء نيات الحلفاء بعد ختام الحرب العظمى وذلك لأن الحلفاء قلبوا للعرب جميعاً ظهر المجن وبدلوا مجاملاتهم ولاسيما بعد أن انفضح امر الاتفاقية السرية بين الانكليز والفرنسيين التي تعرف بمعاهدة (سايكس — بيكو) وقد اشرنا اليها في مذكراتنا السابقة . ولما علم العراقيون بان تقارير حزب العهد العراقي ومطاليبه قد أهملتها هاتان الحكومتان الحليفتان ولم تجيبا أي طلب من مذكراتها التي قدمت الى رجالها المسؤولين ارتأوا أن يتخذوا الاجراآت السريعة الحازمة للوصول الى الغاية المنشودة وعليه قرر الحزب ما يأتي :

١ — على الحزب أن يحصل على وثائق رسمية تخوله القيام بالمطلبات الدبلوماسية باسم البلاد حسب القواعد الجارية بين الامم . مع العلم انه كان حائزا على هذه الثقة من الاكثرية المفكرة من

أهل البلاد وقوادها واشرافها واصحاب الرأي فيها كما وان للحزب الا حقية في طلباته المفيدة للبلاد طالما خدمها بماله وبرجاله منذ سنين طوال وابلى البلاء الحسن بجهاده المستمر في السياسة وفي ساحات الحرب وفي ظروف مختلفة وصعبة .

٢ — ايفاد الضابطين جميل المدفعي وابراهيم كمال الى العراق لاستطلاع احوال القطر بصورة دقيقة وتقديم كشفه عنها وبث الدعاية للاستقلال التام الناجز وافهام الناس مهمة اللجنة الاميركية وموقررات الصلح في مؤتمر فرسايل وطلب المضابط المؤيدة لمقررات حزب العهد في الشام وكذلك اعادة تأسيس مراكز فرعية للحزب فى العراق .

٣ — ان تودع هذه المضابط الى الامير فيصل لرفعها الى مؤتمر الصلح في زيارته لباريس لانه الممثل الرسمي لحكومة الحجاز التي اعترف بها مؤتمر الصلح .

٤ — يقدم مطاليب الحزب والانذار بالثورة اذا تأخر انجازها باسم حزب العهد العراقي واعلام ممثلي جميع الدول في مؤتمر فرسايل والسفارات المهمة فى باريس ولندن عن هذا الامر .

٥ — التأهب لايقاد نيران الثورة فى العراق عند عدم تنفيذ هذه المطاليب بالسرعة المعقولة وانفض الاجتماع على ان يقوم كل من الاعضاء بتنفيذ المقررات حسبما تقتضيه الاحوال .

فى صيف سنة ١٩١٩ انتخبوا لجنة تنفيذية مؤلفة من سبعة اشخاص .

سافر جميل المدفعي وابراهيم كمال عن طريق ديرالزور الى الموصل ثم الى بغداد فقابلا فيها من الاشراف والمفكرين كل من تجب مفاوضته

واعادا تأسيس فروع حزب العهد العراقي فى بغداد والموصل والاحزاب الاخرى التى تألفت حديثا للمطالبة بالاستقلال ثم عادا الى دمشق وقدما بذلك تقريرا .

ناجى بك السويدى

علم الحاكم السياسي البريطاني في العراق بمقررات حزب العهد الخطيرة فقام وقعد لذلك وسافر (اى . تى) ولسن الحاكم (الملكى العام) الى حلب طائراً لمفاوضة البعض من زعماء هذا الحزب ومحادثة اركان الحكومة وضباط الارتباط البريطانيين فى خطة بريطانية الحسنة التي سوف تنتهجها في العراق وطلب حضور من يرغب في ذلك منهم الى بغداد للقيام بالمؤسسات الجديدة وكان قد ذهب ناجي السويدى فى أوائل حزيران ١٩١٩ الى بغداد زائراً فعين مساعداً للحاكم العسكرى ورئيساً للبلدية وقد طلب في لائحته التي قدمها الى الحاكم الملكى العام بان تكون باكورة اعمال السلطة المحتلة كربون للاستقلال تشكيل مجالس إدارية وبلدية في كافة انحاء القطر العراقي ينتخب اعضائها من جانب الاهلين لكي يشتركوا مع الحكام بتدوير شؤون الحكومة ولكن الحاكم الملكي العام بعد ان استشار بعض العراقيين الملتفين حوله أجل تنفيذ هذا الطلب الى المستقبل ولما رأى ناجي السويدى ان الامل في تحقيق رغائب الاهلين في تشكيل الحكومة الاهلية العراقية على نمط الحكومة السورية وانه محاط بموظفين بريطانيين وان مشاريعه وخططه لا تنفذ كما يريد ما لبث ان اعتذر عن قبول هذا

المنصب ورأى ان بغداد لا تصلح له مقاما فقفل الى حلب وثم دمشق وشرح للحزب وللمقامات الهامة هناك ملاحظاته عن سوء الحكم في العراق .

سفري الى باريس

فرغت اللجنة الامريكانية من امر الاستفتاء في سورية وفلسطين فعادت إلى باريس وقدمت تقريراً مسهباً عن الحالة في البلاد ومطاليب أهلها على مختلف طبقاتهم واحزابهم وفي اواسط سبتمبر (ايلول) ١٩١٩ تلقى الأمير فيصل من المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية برقية يدعوه فيها الى لندن لعقد اتفاق نهائي معه . فسافر الأمير فيصل حالا الى اوربة من دمشق في ١٣ منه وأمر اللواء نوري السعيد أن يلتحق به في باريس بدون تأخير . فشعر الأمير وهو في باريس بان بين الانكليز والفرنسيين تفاهما عن العراق وسورية ، وأيدت تلك الاخبار الموثوقة أحاديث افضى بها اليه اصدقاؤه الصميميون من الأجانب ثم بلغه انه ازاء سياسة خطيرة جديدة وهي تصميم فرنسة احتلال البلاد السورية التي اختصت بها بموجب معاهدة (سايكس — بيكو) التي سبق البحث عنها وبقاء الاحتلال العسكري البريطاني في العراق وفلسطين وشرقي الاردن وظهر ان القصد كان متجهاً لجعل معاهدة (سايكس - بيكو) المذكورة كالأمر الواقع ولذا نشر في باريس هذا البلاغ الرسمي الفرنسي بعد الاتفاق مع الحكومة البريطانية .

١ — عدم المطالبة بادخال ولاية الموصل ضمن الحدود السورية .

٢ ـ عدم المنازعة في تقرير مصير فلسطين .

٣ ـ عدم المنازعة فى وضع العراق تحت الانتداب البريطاني .

٤ ـ ابقاء مقاطعة شرق الاردن تحت الاحتلال البريطاني .

وبمقابل هذه المنافع وافق الانكليز على احتلال الجيش الفرنسي البلاد السورية .

وانتهزت انا فرصة سفر الوفد الى اوربة فاقنعت نوري السعيد بان ارافقه ملحقاً عسكريا للوفد فوافق وظفرت بالأمر الرسمى وجواز السفر وتأهبت للسفر ، وكنت يومئذ حائزاً على رتبة رئيس في الجيش السوري .

فكان ذلك خير فرصة لحزب العهد العراقى ينتهزها لتقديم مطاليب الحزب الى اعضاء مؤتمر الصلح في باريس والى سفراء الدول ذوي الشأن من الحلفاء فى باريس ولندن . وكلفنى الجنرال مولود مخلص ان اقدم مذكرات الحزب (وهي شبيهة بالانذار) موقعة بتوقيعه بصفته معتمداً عاما للحزب وهو معروف بانه كان من قواد الثورة العربية وكانت هذه المذكرة تحتوي على مطاليب العراقيين وتنذر بالثورة في العراق إذا لم تنصف هذه الدول العراق باعطائه حقوقه السياسية وكانت هذه المذكرات مطبوعة باللغتين الانكليزية والافرنسية فتسلمتها من الحزب وتحركت مع نوري السعيد من دمشق إلى الاسكندرية ومنها ابحرنا فى ٢٣ ايلول (سبتمبر) إلى مرسيلية (فوصلنا إلى باريس في ٣٠ منه) ونزلنا جميعنا ضيوفا فى القصر الذي حل فيه الأمير فيصل واسمه (فيللا الاطيني) وكان الأمير فيصل قد سافر إلى لندن ليفاوض ذوي الشأن هناك فتبعه نوري السعيد

للاشتراك في المفاوضات أيضاً .

وفي باريس قابلت ثابت عبد النور فشرحت له الوضع السياسي ونيات حزب العهد العراقي واعطيته طرفا من المذكرات التي معي لتوزيعها على وفود مؤتمر الصلح في فرسايل ، وعلى سفراء الدول ذوي الشأن وقد قمنا انفسنا بذلك لنطمئن على وصولها إلى أصحابها حتى إذا فرغت من مهمتي في باريس سافرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩١٩ إلى لندن .

مفاوضات الامير فيصل فى لندن

بلغ الأمير فيصل لندن في ١٩ ايلول سنة ١٩١٩ فاستقبل استقبالا لائقاً بمقامه وكان بصحبته الجنرال نوري السعيد والكولونل كورنواليس البريطاني (ممثل الحكومة البريطانية في دمشق) وكان قد اتصل به في دمشق منذ احتلها الحلفاء . فقابل بعد وصوله رئيس الوزارة البريطانية مستر لويد جورج وقدمت اليه نسخة من المذكرة البريطانية التي بعث بها مستر لوئيد جورج الى كليمنصو (رئيس الوزارة الفرنسية) يشرح فيها التدابير المنتظر تنفيذها لجلاء القوات البريطانية عن سورية . فاحتج الأمير فيصل على ما وقع فقال له الانكليز « طب نفساً » وتظاهروا له انهم لا يستطيعون أن يأتوا اكثر مما فعلوه مع العرب وكلفوه ان يفاوض ذوي الشأن في باريس وايقن عندئذ الأمير فيصل ان لا سبيل له إلا الاتفاق مع الحكومة الفرنسية واتفق يومئذ ان كان الكرنل لورانس في لندن فكتب بالحاج نورى السعيد الى اللورد كرزن كتاباً مطولا

بسط فيه آراءه فيما يجب عمله و نصح فيه باشياء عدة وكان من جملتها وجوب انباء الأمير فيصل ما تنوي الحكومة البريطانية عمله في العراق . لكن اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا لم يوافق على ذلك بل رأى ان تنتهز فرصة وجود الامير فيصل في لندن لسؤاله عن صحة ما جاء في تقرير ورود وزارة الخارجية البريطأنية من بغداد يذكر ان ضابطين عراقيين معروفين من الجيش الشريفي مستخدمين في الجيش السوري جاء الى العراق في تموز سنة ١٩١٩ متنكرين فاخذا يجولان بين عشائر العراق ومدنها ليحملوا الناس على التوقيع في مناشير معادية لبريطانية . وقد علق الميجر يانغ (السر هيوبرت يونغ مستشار دار الاعتماد في بغداد سابقاً) والمندوب السامي في روديسيا الآن على هذا التقرير انه لابد أن يكون هناك خطأ في القضية وأنه يأسف جداً على صنع هذين الضابطين اللذين تربطه بهما المعرفة منذ الحرب العظمى ولا سيما انهما من أصدقاء الكرنل جويس والكرنل لورانس البريطانيين ورفقائهما وقد كانا يريان في الحكومة البريطانية اكبر عضد للعرب في ثورتهم الكبرى .

وسأل الميجر يونغ نوري باشا السعيد عن ذلك فقال انهما ذهبا لتتفقد احوال البلاد الداخلية والوقوف على آرائها الصحيحة ولما سأله عن اسباب ارسال المذكرات التي قدمها حزب العهد العراقي في الشام أجابه نوري السعيد انها ليست إلا تعبيراً عن رأي أهل البلاد وأن الجواب الذي قدمه ممثلوا الحكومة البريطانية الى الحزب في دمشق الشام كان مبهماً جداً . واضاف نوري السعيد الى هذا قائلا أن الضباط العراقيين كانوا يريدون ان تعطيهم بريطانيا عهداً بعدم

وجود اية رغبة في فرض الادارة العسكرية المحضة الدائمة كما هي في وضعها الحاضر — على العراق واخبر نوري السعيد الميجر يونغ عن محادثات الكولونل اي تي ولسن الحاكم الملكي العام في العراق معه في دمشق ومن ذلك قول نوري باشا له ان استقالة ناجي السويدي من وظيفته في بغداد ايدت للضباط العراقيين ما كانت سوء نيات الحكومة البريطانية في إدارة العراق . وكذلك قال له ان موقف الموظفين البريطانيين موقف حكام يحكمه شعباً اجنبياً لا يستطيع ادارة نفسه وهو مالم يعتده الضباط العراقيون .

* * *

فلما احاط الميجر يانغ بآراء نوري السعيد وانها مؤيدة لما يدعيه حزب العهد العراقي بادر فرفع الى الوزارة الخارجية البريطانية تقريراً عن الحالة فى العراق مقترحاً ضرورة تغيير اسس الادارة البريطانية في العراق في أسرع وقت وايداع الحكم الى رجال من ذوي الخبرة في الادارة بأمر رئيس محنك خبير كالسير برسي كوكس ووضع خطة سياسية واضحة لتهدئة الخواطر وهكذا انتهت مفاوضات لندن بعد مداولات كثيرة

عودة الوفد الى باريس

ولما لم ير الأمير فيصل ونوري السعيد اية فائدة من بقائهما في لندن للأوضاع المرتبكة التى شاهداها هناك غادرا لندن الى باريس في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩١٩ .

١٥

سفري الى لندن

مشهد من مناظر الخدع السياسية

غادرت باريس الى لندن في ١٩ تشرين الأول ١٩١٩ فبلغتها في هذا اليوم نفسه ، وكان اول من قابلته الدكتور أمين معلوف ونزلت في الفندق الذي كان نازلا فيه . وفي اثناء قيامي في لندن بالمهمة التي ذكرتها في غير موضع من هذه المذكرات علمت ان رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج سيخطب في البرلمان عن انسحاب الجيوش البريطانية من سورية وترك البلاد لأهلها وسنحت لي الفرصة للذهاب الى المجلس المذكور والاصغاء الى تلك الخطبة المهمة ليتضح لي وضع بريطانية السياسي في البلاد العربية ، فذهبت مع الدكتور امين معلوف وهو يجيد اللغة الانكليزية وقصدت من مرافقته ان اقف بوساطته على مضمون ما يقوله الوزير الخطير . (وخطب الوزير عن تحرير البلدان المنسلخة من الدولة العثمانية ومنها سورية الداخلية التي تركوها وشأنها لاهلها وكذلك امرهم جيشهم بالانسحاب منها ليحكم السوريون انفسهم بانفسهم تنفيذاً لمباديء دول الحلفاء التى طالما اعلنوها للعالم فى اثناء الحرب العظمى) فصفق له النواب تصفيقاً حادا اعجابا بهذا العمل المجيد ! اما انا والدكتور معلوف فقد كنا مصغيين الى هذه الخطبة الرنانة آملين أن يأتي الدور للبحث عن البلدان المنسلخة الاخرى كالعراق ولبنان وفلسطين وشرقى الاردن غير ان البحث عنها لم يجر بتاتاً كانها اصبحت ملكا خاصاً لدول الحلفاء اصحاب المواعيد العرقوبية .

وتجاهل هؤلاء النواب المصغين شمول مبدأ التحرير للبلاد العربية جمعاء ، إذ لم ينهض ناهض منهم فيسأل عن مصير بقية البلاد التي شملها التحرير في نتيجة الحرب العظمى فقاتل الله الخداع . ثم ان بعد ان قمت بتوزيع مذكرات الحزب على الوزراء البريطانيين قفلت الى باريس ملتحقاً بالوفد هناك في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٩ ونزلت ضيفاً في (قصر الاطني) حيث كان يقيم الأمير فيصل .

اعمال الوفد في باريس

بعد عودة الوفد من لندن الى باريس قابل الأمير فيصل في تشرين الأول سنة ١٩١٩ رئيس الوزارة الفرنسية المسيو كليمنصو مقابلة طويلة فتباحثا حول القضية ولكنهما لم يتفقا على شيء خشية ان ينسحب الامريكان من مؤتمر الصلح المنعقد في باريس فيخسر العرب عضداً قويا . وقد قدم الوفد العربي في مؤتمر الصلح الى المؤتمر تقريراً اقترح فيه فصل القضية العربية عن القضية التركية فوافق الوفد الامريكاني على هذا الرأي وخالف الوفدان الانكليزي والافرنسي فاهمل الاقتراح ثم انسحب الوفد الامريكي من مؤتمر الصلح رافضاً ابرام معاهدة فرسايل فاثر انسحابه في القضية العربية اسوأ تأثير .

وبينما نحن في باريس فوجئنا بنبأ تعيين الجنرال غورو الفرنسي قائداً عاما للجيش الفرنسي في الشرق ومندوباً سامياً لفرانسة في سورية . وعلى أثر ذلك بدأ الجيش الانكليزي بالجلاء عن سورية تنفيذاً لاتفاقية (سايكس — بيكو) المعهودة .

ولما شعرت الحكومة السورية بحراجة الموقف اصدر الأمير زيد (نائب الأمير فيصل في سورية) امراً باجتماع المؤتمر السوري في ٢٢ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩١٩ ونشر البلاغ التالي :

« تعلمون ان العرب وجلالة الملك المهاب لم يخوضوا غمار هذه الحرب في جانب الحلفاء إلا لانقاذ الامة العربية من نير الظلم والاستعباد والحصول على الاستقلال التام وقد دخل الجيش العربي فاتحاً واعلن الحكم العسكري الموقت في البلاد ريثما يتقرر مصيرها نهائياً وكانت سورية التي فتحها الجيش العربي بعودة الحلفاء والعرب قد قسمت الى مناطق احتلالية بتدبير القيادة العامة للجيوش المتحالفة لتدار من قبل السلطات العسكرية الموقتة وقد ذهب سمو الأمير فيصل الى اوربا لتمثيل البلاد في المؤتمر وللمناضلة عن حقها السياسي بتفويض الشعب . ولا يزال يواصل نضاله وجهاده المقدس ولا تزال الضجة قائمة في اوربة حول المسألة السورية . غير أن الحلفاء نظراً للارتباكات المالية وتأخر امريكا في اعلان قرارها النهائي كما يدعون اضطروا للقيام بتدبير عسكري موقت يقضي بانسحاب الجيش البريطاني على ان لا يحل محله جيش آخر إلا في بعض النقط من منطقتنا الشرقية وهي بعلبك ورياق وشتورة . واما الجيش البريطاني فسيحافظ على مواقعه الأصلية في حوران والكرك ولا ينسحب منها وستبقى السلطة الادارية لنا في الاماكن الأخيرة كما كانت سابقاً ولقد تم هذا التدبير العسكري دون استشارة العرب الذين هم حلفاء ايضاً . ويجب أن يكون لهم الرأي الأول في مثل هذا الشأن الأمر الذى امتعضت له الأمة وكان الواجب على الحلفاء أن يأخذوا رأى العرب

فيه قبل كل شئ . ولقد تعددت بموجب هذا التدبير القيادة العسكرية في سورية بعد ما كانت موحدة « قد دعا سموه مؤتمركم الموقر لاطلاعكم على الموقف الحاضر بصفتكم زعماء البلاد وممثلي ارادة الامة لتبدوا رأيكم في هذا الاتفاق الموقت الاخير ولتواصلوا جهادكم المقدس في ادارة الحركة الوطنية اكثر من ذي قبل فتكون مساعيكم القيمة في داخل البلاد عوناً لسمو الأمير في خارجها »

نتائج معاهدة فرسايل في باريس

وتأثيراتها على القضية العربية

لقد بحث ميثاق عصبة الأمم الذي اقر في ٢٨ (ابريل) نيسان سنة ١٩١٩ مصير البلاد التي انسلخت عن المانية وتركية بعد الحرب وعهد بها الى نظام جديد عرف باسم نظام الانتداب ونصت المادة ٢٢ من ميثاق العصبة على المبادئ العامة لهذا النظام الجديد وتبعات الدول المنتدبة الى غير ذلك من الانظمة بتصريح الجنرال مود الذي اعلنه ببغداد يوم احتلالها وبالمادة الثانية عشرة من مواد رئيس جمهورية اميركة المستر ويلسن فاصبحت كلمة (الانتداب) وهي بتعبير آخر كلمة (حماية) مثار اللغة والاستياء في العراق والشام واضطرب لذلك المفكرون من العرب القائمون بالنهضة الاستقلالية . وكذلك استياء الأمير فيصل استياء عظيما من فكرة الانتداب واخذت تساوره الريب والشكوك وقد اظهر ذلك الى الكولونل لورنس في رحلته الى باريس . ومع انه كان يومئذ يفكر في امر سورية اكثر من تفكيره في امر العراق اصبحت قضية القطرين في نفسه على

حد سواء من العناية ولما رأت وزارة الخارجية البريطانية اضطراب الوضع لم تحاول ان تجد حلا مرضياً لآمال العرب والفرنسيين على السواء إذ كان غرضها ان تقرب بين فيصل والفرنسيين ليسهل فى المستقبل نقل الادارة العربية الجديدة فى سورية الى الدولة التي اعترف بمصالحها في هذه المنطقة من الشرق الأوسط في اتفاقية (سايكس ـ بيكو)

لكن جميع المحاولات فى هذا السبيل قد فشلت لأن الفرنسيين كانوا يعتقدون أن تأسيس ادارة عربية في الشام سوف يحول بينهم ودون بسط نفوذهم في البلاد السورية وقوى عقيدتهم هذه ضعف ثقتهم برغبة بريطانيا فى تأسيس حكومة عراقية في العراق وهيمن على الموقف في لندن وزير الخارجية البريطانيه ووزير الهند فازداد الموقف حراجة . فالمستر مونتاكو معروفة بطبيعته الحرة السمحة فكان لذلك يتأثر كثيراً من سياسة ممثليه في العراق واللورد كرزن استعماري فكان يستاء جداً من السياسة التى يتبعها الكولونل لورنس ووزارة الخارجية في العراق فكان كل من هذين الرجلين في موقف مضطر فيه ان يعقب سياسة لا يوافق هو عليها ولذا بقيت الامور مضطربة مرتبكة في رسم الخطة النهائية لوضع العراق الى ان سنحت الفرص العراقيين لأن ينهضوا مرة أخرى بانفسهم ويعدلوا الخطة البريطانية ويعملوا لتأسيس حكومة وجدوها اكثر ملائمة لادارتهم .

الحركة الوطنية التركية

بقيادة مصطفى كمال باشا

ان ما كانت عليه السلطنة العثمانية لم يثر سخط العرب والعناصر

الاخرى فحسب بل ان هـذه السلطنة أثارت العناصر التركية عليها ايضاً بنتيجة ما وصلت اليه من الضعف والانحلال والتفسخ ولا سيما بعد احتـلال الحلفاء للاستانة وتمزيق اشلاء تلك الانبراطورية التى كان يعبر عنها « بالرجل المريض » والحركة الوطنية التى نهض بها الغازي مصطفى كمال باشا مع اعوانه واتباعه خير دليل على ان السلطنة العثمانية لم تكن لتصلح للبقاء : وقد بدأت الحركة الوطنيـة التركية بان الأخبار ذاعت عن أعمال العصابات العثمانية في جميع انحاء المعسكرات العثمانية فقوبلت باعجـاب بالغ وسرت هذه الاشاعات سريان البرق في جسم الدولة العثمانية . واصبح لرجال العصـابات جمعيـات سرية ودوائر مخـابرات وبريد وفرضت الضرائب على اتباعها فتشكلت بذلك دولة ثانية في الهضبة الـتركية . كان زعيم هذه الحركات والأعمال جندي بطل رفعوه الى مركز الزعامة لما ابرزه من مقدرة وكفاءة في وقائع الدردنيل التي قهر بها اساطيل العـالم جميعهـا مجتمعة لاذلال تركيا ولما برهن من شجاعة وحكمة ادارة في موقعة انافورطة بين الاتراك العثمانيين والحلفاء ممـا جعله معبوداً من الجماهير التركية .

ولد مصطفى كمال باشا في سنة ١٨٨٠ في مدينة سلانيك .

كان مصطفى كمال حديدياً جباراً عنيداً في آرائه وقـد حضر في حروب طرابلس الغرب سنة ٩١٢ بصفة قائد في منطقة (دونه) واصبح من كبـار الدعاة الوطنيين وقـد كان في بدء الحرب ملحقاً عسكرياً في صوفيا (بلغاريا) ثم حضر وقائع الدردنيل وانافورطة حيث برهن على مقـدرة وشجاعة فائقتين . وقد سبب حسد القيـادة

الالمانية له (و القائد إذ ذاك فالكهاين) ان ارسل الى القوقاز لابعاده لكن نزاعه الحقيقي مع القيادة الالمانية ابتدأ هنا و انتهى باستقالته فى ٣٠ ايلول ومن حلب ارسل تقريراً مشهوراً مطولا إلى كل من انور باشا وطلعت باشا ، منتقدا شدة الخطط العسكرية ووسائل الدفاع الألماني . لكنه لم يلق إلا الاهمال والغليظ من الكلام .

بعد أن دخل العدو الاستانة عين مصطفى كمال بعد الهدنة قائمقاما اداريا فى ولاية الاناضول الشرقية وهناك بث آراءه وأخذ يبين للشعب التركى حقوقه المهضومة وأخذ يحرضهم على نقض الهدنة والانتقاض على السلطان . وما لبث ان انضم اليه الخلق الكثير فاعلن تمرده وهنا انهالت عليه الجنود الوطنيون والضباط القدماء أخذ اذ ذاك ينظم المظاهرات العسكرية بجنوده ويلقي فيهم وفى المستمعين خطبة اسالت الدموع . فارسلت اليه الحكومة حملة قوية فر على أثر علمه بها الى ارضروم حيث اعلن العصيان التام ، على الخليفة الذي اعتبره آلة بيد الأجانب لذلك فهو لا يقر له بأية سلطة عالية .

هنا بدأ الكفاح الشديد بين الطرفين وكان النصر في غالب الأحيان في حليف « العاصي » . وفي مدة قليلة تمكن من الاستيلاء على جميع هضبة الاناضول .

أما مركز الحركة فكانت ارضروم . كانت خطته اذ ذاك تنحصر في أن « البلاد العثمانية للعثمانيين » . وهاجم فى عدة مواقع الجنود الانكليزية التى كانت ترابط في خط بغداد و تنساب في البلاد العثمانية . كان عدد هؤلاء الجنود نحو ٤٠،٠٠٠ ومع ذلك فقد

احرز عليها كثيراً من الانتصارات وكبد « العاصي » ذلك الجيش خسائر فادحة .

كان انور في هذه الاثناء يعمل على بث روح التمرد ضد السلطان ويجمع الجنود لاحتلال تركستان . ولكن قضى نحبه في اثناء اشتباكه بمعركة حاسمة .

كان الفرنسيون قد احتلوا كيليكيا ، واليونانيون ازمير ، والانكليز اطنة وبغداد والاستانة فايقن مصطفى كمال ان الدول الاوربية تعمل بلا شك على تجزئة البلاد العثمانية وقد حاول الانكليز ان يبرهنوا للعثمانيين انهم لا ينوون بهم إلا كل خير (شأنهم مع جميع البلاد التي يبغون التهامها)

لكن مصطفى كمال كان أوعى من ان يستمع لمثل هذه الاقوال الفارغة . وبعد أخذ ورد اضطر الانكليز الى الانسحاب من اطنة والبلاد التركية . واتخذت الحرب شكلا جديداً وكان بالنادر ان يمر يوم بدون وقوع معارك أو مناوشات .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الحركة الوطنية التركية بزعامة مصطفى كمال باشا اشتدت في اضطهادها على العناصر التركية التي ناوأتها باسم الخلافة والسلطنة العثمانية وقد عد الغازي واعوانه هؤلاء المناوئين من الخونة واعداء الوطن وظل يطاردهم مدة طويلة ونكل بهم تنكيلا شديداً لا يعرف اللين ولا الهوادة . وقد علق قسما كبيراً منهم على المشانق، ولم يراع لهم كرامة اوحرمة . وقد كان بينهم شخصيات ممتازة بعلمها ونفوذها .

أما الحركة العربية الوطنية فقد تساهلت في هذا الباب ومما

لا شك فيه ان معظم الضباط والاشخاص العرب التحقوا بلا قيد ولا شرط بالثورة العربية بقدر ما سمحت لهم به الفرص . وقد عرضوا انفسهم بهذا الالتحاق لمخاطر عظيمة . ولكن فريقاً من الضباط العرب والمنورين لم تحفزهم هذه الحركة الوطنية للقيام بالواجب مع أن الفرصة كانت سانحة لهم .

ولا سيما بعد الهندنة عند ما اعلنت الحكومة التركية ان كل شخص يستطيع ان يستقل ويرجع الى بلاده . فقد ظل فريق من الضباط العرب وأشخاص آخرين رغم هذا كله بعيدين عن الحركة الوطنية العربية بصورة عامة . منصرفين الى مصالحهم الخاصة من دون ان تحدثهم انفسهم بمعونة اخوانهم وابناء اوطانهم الذين كانوا يقاسون الاهوال فى سبيل حرية البلاد ومقاتلة الاستعمار . وهذا الفريق ليس لهم اي عذر فى موقفهم هذا لأن الحركة العربية لم تختلف بشيء عن الحركة الوطنية التركية تجاه السلطنة العثمانية من حيث الفكرة الأساسية . أما من حيث العمل فان الخصم الاستعماري الذي كان واقف في وجه الحركة الوطنية التركية هو نفس الخصم الذي وقف في وجه الحركة العربية .

احتلال السلطات الفرنسية

بعض البلدان السورية

ولما علم العرب في سوريا بقيام الفرنسيين في احتلال رياق و بعلبك تنفيذاً للخطة التي رسموها مع الانكليز سخط سكان دمشق وهاجوا و نظموا الاحتجاجات يعلنون انهم يقاومون هذه الخطة بالقوة وانتهى

خبر ذلك الى الأمير فيصل فأوفد الجنرال نوري السعيد من باريس حالا ليجتمع بأولياء الأمر من الفرنسيين في بيروت ليخففوا من اجراءاتهم فلم يتمكن من اقناع الجنرال غورو بتعديل خطته فعاد نوري السعيد الى دمشق وعقب وصوله اليها صدر البلاغ الرسمي التالي : —

(رغماً عن استمرار المذاكرات التي انتدب لها امير اللواء نوري السعيد رغبة في حفظ الأمن والسلام فهمنا اليوم ان الفرنسيين دخلوا المعلقة حسب القرار العسكري الأخير وقد احتجت الحكومة عند قناصل الدول وعند ورود تفصيلات سننشرها) .

ولما بلغ هذا الخبر الامير فيصلا في باريس احتج لدى حكومتها بان احتلال هذه المناطق يزعج العرب ويحدث اضطرابات دموية . واصدر الاوامر الى دمشق بمقاومة الفرنسيين وحدهم وكذلك اخبر والده الملك حسيناً بهذه الاجراءات ولما رأى الفرنسيين هياج سورية وعزم الأمير فيصل خففوا من وطئتهم وقابل المستر كليمنصو الامير فيصلا في باريس فتم الاتفاق على ابقاء الحالة على ماهي عليه وان يكتفي بقبول ضابط فرنسي واحد في بعلبك وآخر في راشيا (من قرى البقاع) وبذلك انتهى الخلاف موقتاً .

اعتقال ياسين باشا الهاشمي

لما تمت الاتفاقية بين كليمنصو ولويد جورج على تنازل الانكليز للفرنسيين من انتصارهم في الميدان السوري شرع الانكليز ينفذون هذه الاتفاقية . وما غادر الأمير فيصل الشام الى لندن حتى عقد العهد

بينه وبين شقيقه الأمير زيد والهاشمي باشا رئيس ديوان الشورى الحربي (وزير الحربية في الحكومة السورية) على ان الفرنسيين إذا طلبوا شبراً من سورية فليس بينهم إلا السيف . وبينما كان سمو الأمير فى لندن يعرب عن موقف الأمة وعزمها شرعت القوات البريطانية تنسحب من المنطقة الجنوبية واصدر المارشال اللنبي امره بواسطة قائد الخيالة الجنرال سميث الى الحكومة العربية في دمشق بوجوب تخلية منطقة البقاع وبعلبك وحصبيا وراشيا للفرنسيين .

وعلى اثر ذلك عقد اجتماعان اولهما بين سمو الأمير زيد والهاشمي باشا وبين الجنرال سميث والآخر بين الأمير زيد والهاشمي وبين ضابط الارتباط الكابتن كليتن واسفرت النتيجة عن رفض الحكومة العربية مطلب المارشال اللنبي ورده بان الحكومة لا يسعها ان تتنازل عن حقها الشرعي ولا تتخلى لأحد عن شبر من مملكتها .

وكان من المقرر في المذاكرة التي جرت مع سميث ان تتسلم الحكومة العربية المراكز التى تتركها القوات البريطانية والاستمرار على المذاكرة . وقد كان رئيس الحكومة يومئذ رضا باشا الركابي فلم يحضر الاجتماع بدعوى انه مريض فجرت مناقشة بين الأمير والهاشمي وسميث صرح فيها الهاشمي لسميث بالعهد الذي كان بينه وبين سمو الأمير يوم مغادرته دمشق الى لندن وان ليس للحكومة العربية تجاه هذا الأمر إلا الدفاع .

وفي الاجتماع الذي انعقد بين الأمير زيد والهاشمي وبين الكابتن كليتن للنظر في طلب المارشال اللنبي قائد الحملة المصرية اظهر الكابتن كليتن ارتياباً من الهاشمي باشا وكان هذا مقدمة من

مقـدمات اعتقـاله .

دعا القائد البريطاني الهاشمي باشا الى داره لتناول الشاي في الساعة التاسعة صباحاً من يوم ٢٣ / ١١ / ٩١٩ فذهب على نية انهاء تلك المذاكرة حتى إذا دخل الهاشمي أحاط به ضابطان وثلة من الجنود البريطانيين كانوا حرساً في الباب فتقدم اليه الجنرال سميث طالباً منه تسليم ما يحمل من السلاح فانكر الهاشمي ان يعامله قواد الحلفاء بهذا الأسلوب المنكر ، فاجابه (ان الجنرال كونكريف يرغب في مقابلتك بحيفا لأجل المذاكرة في مسألة الجلاء عن حصبيا وراشيا والبقاع ؛ ثم ينتهي سوء التفاهم !) فقال الهاشمي : (وهل اخبرت الأمير زيداً بذلك ؟) فاجابه : (سأخبره) فقال الباشا : (وهل من العادة ان يدعى رئيس الاركان للذهاب الى حيفا ولا يخبر القائد الذي هو بامرته ؟) فاجابه الجنرال : (ان الضرورة تقضي بذهابك الى حيفا باسرع وقت !) حينئذ طلب الهاشمي ان يسافر معه مرافقه فاجابوا سؤاله والتحق به المرافق من (المزة) حيث اقل بسيارة مدرعة تحرسها مدرعتان الى حيفا وبعد يومين الى بئر سالم وبعد مضي سبعة أيام نقل الى الرملة وكان ذلك في اواخر تشرين (نوفمبر) ، وكانت اسباب الاعتقال مختلفة منها ان الهاشمي بلغ عن لسان الجنرال بانه خالف اوامر القيادة العامة بتحشيد قوات في البقاع . وعن لسان برانتغ انه وجد كتباً مرسلة الى تركية من الهاشمي لوضع خطة مشتركة . وعن لسان غيرهم انه كان محبذاً للأخذ بالنظرية الشيوعية . غير أن العراقيين يعتقدون بان السبب لهذا الاعتقال هو تشجيعه حزب

العهد العراقي للقيام بالمطالبة وتنظيم الخطط اللازمة للثورة على بريطانيا وحملها على تنفيذ مواعيدها للعراق وفي اليوم الثاني من نفي الهاشمي شاع الخبر بين الأهلين فثار ثائرهم واقفلت اسواق دمشق وقام مركز جمعية العهد بتنظيم الاحتجاج على هذا العمل ووقع عليه المتظاهرون وصدرت الصحف المحلية وكلها محتجة وصاخبة على الحكومة البريطانية ولكن جميع المحاولات الرسميه وغير الرسمية لارجاعه ذهبت سدى وبقي معتقلا ما ينيف على ستة اشهر ثم استطاع الأمير فيصل ان يقنع السلطات البريطانية والفرنسية بوساطة جعفر باشا العسكري لدى القائد العام الجنرال اللنبي في فلسطين بضرورة اطلاقه فاعيد الى دمشق في أواسط شهر مايس ١٩٢٠ م

احتلال دير الزور ثانية

من قبل القوات العربية

قلنا قبل هذا ان حزب العهد العراقي بعد أن أدرك من التقارير التي وصلت اليه من داخلية البلاد ومن اوربة عن نيات الفرنسيين والانكليز وانه لم ير بداً من الثورة على الانكليز في العراق ألفت لجنة خاصة في دمشق للقيام بالترتيبات المقتضاة وللمشارفة على الثورة فجرت المراسلات من قبل ياسين باشا الهاشمي مع رمضان شلاش قائمقام الرقة وحاكمها العسكري وارسل اليه الحزب الضابط راجي العسكري العراقي معتمداً ليرافقه في حركاته وبمعاضدة حاكم حلب العسكري جعفر العسكري وقائد فرقتها مولود مخلص . احتل رمضان الشلاش مع العشائر التي جمعها من شمر وعنزة وعكيدات والبو رحمة

(السبخة) في ٢ كانون الأول ١٩١٩ . ثم انضمت اليه عشيرة البو سراية التي يرأسها اخوته فزحف الى دير الزور في ٣ كانون الأول ١٩١٩ واحاط بها من جهاتها الثلاث (الشمال والغرب والجنوب) وبعد محاصرة دامت اسبوعا كاملا ومظاهرة من في البلدة له ، دخلها عنوة ومتغلباً على قوات الانكليز المرابطة في الثكنات والمخافر المحيطة بالبلدة وتم له احتلالها واسر حاميتها وحاكمها العسكري الكابتن شامبر ومعاونيه من الضباط وقوة الدرك والسيارات المسلحة وبعد ذلك ارسل رمضان شلاش بعض اتباعه الى (الميادين) و (البوكمال) فاحتلوها غير أن الانكليز عادوا فاستردوا (البوكمال) بعد مصادمة خفيفة وهاجم العشائر ثانية (البوكمال) في ١١ كانون الثاني ١٩٢٠ فقاومتهم القوات البريطانية الكثيرة هناك مقاومة عنيفة فارتدوا على الأعقاب .

وعلى هذا توترت العلاقات السياسية بين الحكومتين البريطانية والسورية وشملها القلق من هذه الاحوال ، فاحتجت الحكومة البريطانية على حكومة سورية (وكان الامير فيصل يومئذ يفاوض الفرنسيين في باريس) فاجاب بانه غير عالم بما حدث وانه كتب الى نائبه (أخيه الامير زيد) بدمشق بايقاف هذه الحركة فصدع الامير زيد بتحقيق ذلك وطلب الى جعفر العسكري حاكم حلب العسكري ضرورة ايفاد من يحقق هذه الحركة ويطلق سراح الاسرى البريطانيين في دير الزور .

المفاوضات التي جرت بين السلطات السورية

العربية والسلطات الانكليزية بعد احتلال دير الزور ثانية

في كانون الأول ١٩١٩ اوفدت الحكومة السورية الى دير الزور رؤوف بك الكبيسي قائد درك حلب وتوفيق بك الدملوجي مرافق الحاكم العسكري لولاية حلب لمفاوضة الحكومة الانكليزية في أمر لواء دير الزور . فلما بلغ الوفد دير الزور وجد الحاكم السياسي البريطاني ومعاونه وضابطين مع أربعة مدرعات وعدداً من الجنود البريطانيين معتقلين بالثكنة العسكرية فاجتمع برمضان شلاش ليخلي سبيلهم إذ كان البريطانيون حلفاءنا في الحرب العامة وموالين لحكومة سورية فابى إلا أن تجلي الحكومة البريطانية عن لواء دير الزور وتتركه للحكومة العربية فاضطر الوفد أن يذهب الى البوكمال حيث مقر القيادة الانكليزية وخشي رمضان شلاش ان يقرر شيئاً بخلاف رغائب الثوار فأوفد مرافقه الضابط راجي العسكري البغدادي الى السلطات البريطانية في البوكمال للمفاوضة واطلق الحاكم السياسي الكابتن شاميه وجعله في رفقته فلما بلغ راجي العسكري البوكمال اوقفته السلطة البريطانية بحجة انه من المشتركين في الهجوم على دير الزور ولم يعترف به مفاوضاً رسمياً فتأدى هذا النبأ الى رمضان شلاش فلم ير بداً من الموافقة على ذهاب الضابط توفيق الدملوجي احد اعضاء الوفد الى دير الزور لمقابلة الكرنل قائد قوات الفرات البريطانية فتم بينهما الاتفاق الآتي : —

(ا) الموافقة على اطلاق البريطانيين المعتقلين في دير الزور

واعادتهم الى البوكمال مع المدرعات .

(ب) ان تكون الحدود ما بين الحكومتين السورية والعراقية خط يبدأ شرقا من كرد درناج (في جنوب البوكمال) على خط مستقيم الى قبر ابن عزبة على الطريق العام بين (بغداد ـ ديرالزور)

(ج) الموافقة على اخلاء سبيل راجي العسكري مرافق رمضان شلاش .

ووقع الطرفان على هذه الاتفاقية في البوكمال فعاد توفيق الدملوجي الى ديرالزور ومعه راجي العسكري ثم شرع الوفد يطبق منطوق الاتفاقية باعادة الاسرى البريطانيين ومدرعاتهم الى البوكمال. ولما علم رمضان شلاش بجلية الأمر اعلن معارضته فافهمه الوفد بان هذه المعارضة سوف تكون وخيمة العاقبة وتخسر البلاد ما ربحته وبعد الالحاح الكثير اطلق الموقوفين واعيدوا مع المدرعات الى البوكمال . ولتسويغ موقف اميرسورية في هذه الحركات اتت طيارة من الشام حاملة منشورات قد وزعتها السورية تتضمن عدم رضائها وتنصلها من حركة ديرالزور واستياء اميرها فيصل بن الحسين من هذه الحركات .

النشرات والدعاية

للثورة العراقيـة

قام الحزب بطبع النشرات الايقاظية من الاثار التاريخية كتصوير هارون الرشيد ورسل شارلمان والفتاة العراقية التي يتذكرها معظم القراء إذا ذكرناهم بالبيت المشهور : ـــ



هارون الرشيد ورسل شارلمان



الشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمر العراق

تقول للعلم الخفاق في يدها فان في الأرض ما تختار يا علم

وغير ذلك من النشرات المهيجة واستمر الحزب على ارسالها الى الشيخ سعيد النقشبندي فى بغداد والى غيره من الوطنيين في الموصل لاعداد الافكار الى الثورة واشراك الشعب العراقى مع اخوانهم جمعية العهد .

قضية شمر العراق

رأت شعبة الحزب فى الموصل ايفاد معتمد الى عشائر شمر الملتفة حول رئيسها الكبير (العاصي بن فرحان باشا) وحول (عجيل الياور) المشهور ببسالته ودهائه وذلك للحصول على المضابط المختصة برغبتهم في تأسيس حكومة عربية ؛ فغادر الموصل هذا المعتمد قبيل انبثاق الفجر ومعه بعض اعضاء الحزب متنكرين بازياء بدوية وبعد يوم واحد وصلوا على ظهور الخيل الى عشائر شمر وكان ذلك في ٧ حزيران ١٩١٩ . فاجتمعوا بالرئيسين المشار اليهما وبعد انهاء مهمتهم عادوا الى الموصل ومعهم المضبطة المطلوبة . إلا أن رمضان الشلاش الذي كان برتبة زعيم في الجيش السوري لم يتمكن من الحصول على مضبطة ما من هذه العشيرة رغم انه كان يحمل ورقة اعتماد من احد الامراء وذلك لأن المضبطة التى تم تنظيمها كانت تنبئ برغبة العشائر الى الانضمام الى سورية . وهذه الفكرة تتعارض مع ماجاء به الوفد المرسل من قبل شعبة الموصل . ولم تكن حينئذ للعاصي وعجيل الياور علاقة ما بسورية وانما علاقتهم الوحيدة كانت بالأراضى العراقية وهناك اسباب أخرى تدعو شيوخ هذه العشيرة التفكير ملياً في كل

وضع نحو سورية منها : أولا قيام مصطفى كمال على حكومة الاستانة وعلى الحلفاء . ثانياً سمعهم خبر ترؤس عجمي باشا السعدون على الجزيرة ومنحه من قبل السلطات التركية عنوان (شيخ مشايخ الجزيرة والعراق) فعاد رمضان الشلاش الى الشام يصحبه ١٢ خيالا من الجيش السوري ومعه بعض المضابط التي تمكن من أخذها من بعض العشائر على أن العاصي وعجيل الياور كانا على استياء عظيم من ادارة السلطة المحتلة البريطانية والذي زاد استياءهما وجعل عجيلا يضطر الى مغادرة الأراضي العراقية وترك المراعي في موسم الربيع هو تعرض المدرعات البريطانية لمضارب عشيرته وضربها في شهر آذار ١٩١٩ بدعوى ان تلك العشيرة هي التي اعتدت على قافلة بين الموصل والشرقاط .

فرع جمعية العهد العراقي

والحركات الوطنية في بغداد لسنة ١٩١٩

ان تصريحات ولسن (رئيس جمهورية امريكا) الموشية بشتى الألوان أدت الى اسدال الستار على الحقائق التي يتضمنها الانتداب بحيث صارت الاكثرية الساحقة من البسطاء يعولون على (الحلفاء) في نيل أمانيهم المنشودة التي من اجلها بذل العرب قصارى الجهود وساعدوهم في أشد اوقات الضيق ولم يكن العرب ليعلموا شيئاً عن مؤامرة (سايكس بيكوا) المعلومة بل كانوا يجهلون ماانطوت عليه بواطن تلك المؤتمرات والمذاكرات التي من شأنها حرم البلاد العربية وتقسيمها بين الحلفاء كما يفعل الوارثون إذ اصابوا تراثاً

فكانت تلك التصريحات الخلابة والرسائل والوعود والعهود

تغشى ابصار العرب فيعتقدون انها حقيقة قطعية ليس هناك ماسواها ؛ ولكن المستقبل اماط الستار عن تلك الاضاليل فافتضح أمر هذا الاستدراج وانجلت النيات وبان تعس الوضع وسوء المصير كما ذكرنا ذلك غير مرة .

وكان ا . تي . ولسن البريطاني حاكما عاما على العراق وكانت تصرفاته بالبلاد موجبة لسخط العراقيين واخذت الحماسة من الجمعيات مأخذها ورأى العراقيون ان لا مناص من الاعتماد على انفسهم ، فلما استفتي العرب بمصير بلادهم المنسلخة من الدولة العثمانية واختيار الدولة المنتدبة عليهم اتخذت جمعية العهد العراقي في الشام بعض المقررات وذاعتها في انحاء البلاد العراقية بأيدي اناس تثق بهم وتعتمد عليهم وتتضمن المقررات المطاليب الآتية الثلاثة :

١ — الوحدة العربية .

٢ — رفض الانتداب .

٣ — تأليف حكومة ملكية وراثية فى العراق يرأسها احد انجال صاحب الجلالة الملك حسين .

وتأييداً لمقررات هذا المؤتمر لقد ارسل جعفر باشا العسكري (والى حلب) الكتاب المحرر صورته ادناه الى كربلاء و بغداد وأثر تأثيره الحسن .

بسم الله وحده

تأريخ اول تموز ١٩١٩

كربلاء — لجناب حضرة مولانا وملاذنا آية الله الشيخ مرزا محمد تقي دام ظله .

بعد تقديم الاحترام . نشكركم على احساساتكم الجليلة بقيامكم تجاه واجب الوطن المقدس قياما مأزوراً بروابط الوفاق والاخاء ما جعل ثقتنا تامة بنبل المأرب . فلتحي الاحفاد الممثلون اقدام الاجداد وليعش استقلالكم التام ولتعش له اشبالكم متوجة بتيجان العز على ممر الدوران .

ان لكم اخوانا عاضون على نواجذ غايتكم التي ستنالوها عن قريب وانهم لشبان يرون الموت حياة في سبيل ذرة لو هضمت من حقوقكم المصونة بحوله تعالى ولهذا قد وجدنا لوقع صداكم رنة سرور بأفئدتنا تبشر بنيل الآمال . ان الواجب الذي يسوقنا اليوم بسياط من حديد الى سبيل الوفاق التام وان لا نضم حرفا واحداً لكلماتنا الوحيدة جعلنا نعرض لحضرتكم ما قد جرى مع الوفد الامريكي ومنوياته تجاه الشعوب بالتخليص فنقول : الوفد حر بحركاته سار على منهج قويم يلائم مصالح الشعوب مقتف آثار الحقوق بكل انصاف مانح حرية اللسان والضمير فما لنا اليوم الان نثبت امامه باننا قوم لاتؤثر بتوحيد كلمتنا بعد الفراسخ والاقاليم وان نكبات العصور الغابرة لم يكن لها اقل تأثير بحسنا القومي وان العرب تلك العرب مهما حكمت أو ستحكم الدهور .

سيدي الفاضل . يجب ان تكون مطالبكم من حضرات اعضاء الوفد القادم اليكم عما قريب هو الاستقلال التام الذي لا تشوبه اقل شائبة تمس بكرامته من اية دولة كانت وبما ان المساعدة لازمة على شرط ان تكون مقتصرة على الامور الفنية والاقتصادية لذلك رأينا ان تطلبوا المساعدة الاميركية لمدة معينة كما طلب اخوانكم السوريين والفلسطينيين (كذا) ونسترحم من حضرتكم في سعي هذا المشروع ونختم داعين



جعفر باشا العسكري حاكم حلب العسكري

المولى ان يوفقكم لخدمة اوطانكم سيدي .

خادم الوطن

جعفر العسكري

(ثم جاء ماقرره العلماء و الشيوخ في النجف و كذلك حين اجتماعهم في المحكمة الشرعية ببغداد يوم دعاهم الحاكم العام مطابقاً لهذه المطاليب)

و قد اناطت جمعية العهد العراقي في الشام هذه الاذاعة بعبد الغفور البدري فتلقن التعليمات الخاصة بهذه المهمة ثم قطع علاقته بالجيش العربي وسافر الى بغداد مع عبد الله موفق الالوسي فبلغاها والرعب مستول على القلوب و عيون الرقباء محدقة بكل ناحية من نواحي المدينة كما كان ذلك في بقية المدن العراقية و كدت لا ترى احداً يكلم صديقاً له الا والذعر قد اخذ منهما مأخذه ففي هذا الوضع بودر الى تطبيق هذه المهمة و تأليف فرع لهذه الجمعية وكان فرع حزب العهد يشتغل سريا فاعيد انتخاب الهيئة الادارية ففاز بالاكثرية احمد عزت الاعظمي وبهاء الدين الشيخ سعيد وحسن رضا المحامي و علاء الدين النائب وامين زكي ونوري فتاح ووزعت المناشير فبدت طلائع الانتباه ودبت الروح القومية بين طبقات الامة رغم تلك المراقبة الشديدة فكثر اعضاء هذا الفرع وشرع في نشر الدعايات بانواع الوسائل . فانهالت عليه طلبات الانتماء سراً وتهافت الشباب المثقف وصار المنتمون يزدادون يوماً فيوما فرأى رجال الفرع ضرورة تأسيس ناد باسم (النادي الادبي) يجمع شمل الاعضاء ولكن السلطات الادارية البريطانية لم تمنح اجازة فتحه بل شعرت بخطورة النيات التي تهدد وضعها في العراق فشددت المراقبة على الاهلين ووسعت نطاق التجسس توسيعاً هائلاو تأهبت لاتخاذانواع الاحتياط و الحذر للحيلولة

دون وقوع ما لا تحمد عقباه ولكن رجال الفرع على هذا كله لم يألوا جهداً في تنفيذ مناهجهم واصدروا مجلة (اللسان) رمزاً عن المجلة التي كانت تصدر في الاستانة باسم (لسان العرب) وكان صاحب هذه المجلة - اللسان - انطوان ومديرها المسؤول علي رضا الغزالي وكان يحرر فيها الاستاذ احمد عزت الاعظمي والسيد عبد الرزاق الهاشمي وكانت ادارة هذه المجلة بمثابة مركز لفرع جمعية العهد العراقي يجتمع فيها المنتسبون فيتبادلون الآراء ويقررون الخطط لانقاذ البلاد مما حاق بها من بؤس وشقاء وكان نوري فتاح همزة الوصل بين هذا الفرع وبين مركز الجمعية العام في دمشق وفرع هذه الجمعية في حلب .

العودة من باريس

في ايام اقامتي في باريس كتبت الى الحزب كتاباً مفصلا في مشاهداتي مما دار حول القضية العراقية في اوربة وحبوط المساعي الدبلوماسية التي بذلها الامير فيصل ونوري السعيد .

كان الامير فيصل كثيراً ما يجتمع باولياء الامور في وزارة الخارجية الفرنسية ، وكان رستم حيدر همزة الوصل بين الامير وهذه الوزارة وكان عوني عبد الهادي والدكتور احمد قدري من جملة اعضاء الوفد الذي صحب الامير . واشتد الاخذ والرد في مسألة الحدود بين سورية ولبنان ؛ فحضر هذه المفاوضات الدكتور ثابت نعمان من مكة وهو يحمل كتابا خاصاً من الملك حسين الى نجله الامير فيصل يأمره فيه بالرجوع الى سورية والمحافظة على المبادئ التي حاربوا من اجلها فقرر الامير فيصل العودة الى الشام ؛ وعاد الوفد وعدنا نحن ايضاً الى



سمو الأمير زيد في الوسط والى جانبيه جعفر باشا العسكري ورضا باشا الركابي والامير ناصر والبكري

اما الرؤساء فهم عودة ابو تايه ومرزوق التخيمي وبعض رؤساء جبل الدروز في آل الاطرشي

دمشق في ١٢ كانون الثاني وكان اهل البلاد في اضطراب من معاملات الدول الحليفات اذ كانت العلاقات بالانكليز في العراق وبالفرنسيين متوترة جداً . وعلى اثرها جلبت حكومة فرنسة زهاء ستين الف جندي منظم مع ما يقتضي لهم من مدرعات ودبابات وطيارات لارساخ قدمها في سورية . اما الانكليز فكان لا يهمهم شيء سوى تطبيق الشدة واستعمال السياسة الارهابية على اهل البلاد . الامر الذي سهل اتفاق كلمة الشعب العراقي قاطبة للقيام بالثورة عليهم .

بعد الهدنة

قبل ان آتي الى معالجة الاسباب المباشرة التي ادت الى الثورة ارى من الواجب الرجوع الى الحوادث العراقية التي تلت توقيع الهدنة فبعد توقيع الهدنة مع تركيا اصبح مقام بريطانيا في العراق ولا شك اعظم مما كان فى اي زمن سابق . واصبح الوضع العسكري على اشد ما يرام فان القوات البريطانية بعد زحف سريع ناجح الى اعالي دجلة فى بلدة شرقاط والاستيلاء على جنود الاتراك البالغين احد عشر الفاً وعلى خمسين مدفعاً . وسقطت الموصل في يدهم ايضاً ولم تكن فيها حامية سوى فرقة واحدة وبعض اللاجئين الذين انهزموا من الجنوب . واحتلال النون كوبري على الزاب الاصغر . واما الفريق الخامس عشر القائم بالاعمال الحربية في اعالي الفرات فقد نجح فى تطويق الفريق التركي الخمسين بكامله تقريباً ثم زحف بقواته الى حديثة على طريق حلب .

وفي ما عدا هذه الانتصارات المحلية الباهرة كانت ترد الاخبار يومياً بانتصارات الانكليز الاخرى فى سورية فاصبحت القدس في

قبضتهم وانهار آخر خط دفاع تركي وسطاسيل من الخيالة العرب ومن ورائهم المشاة يعلوهم الغبار على الجيش التركي اجمع فاستولى عليه ودخل شوارع حلب ودمشق دخول المنتصر .

واما في اوربا فوافقت بلغاريا والنمسا على شروط الهدنة التي املاها الى الحلفاء حسب رغباتهم وجاء دور المانيا بعد ذلك بقليل وعبر الاسطول البريطاني بوغاز الدردنيل فسقطت الاستانة . وفى شمال ايران وصلت قوات الحلفاء الى مدينة انزلي على ساحل بحر قزوين .

وكانت جميع هذه الحقائق معروفة ومقدرة من الشعب العراقي الذي رأى بام عينه الاسطول البريطاني القوي في نهر دجلة والكتائب التي لاعداد لها والتى كانت تزحف شمالا وشرقاً وغرباً . فلم يكن الشعب العراقي يرغب - بل لم يكن يقوى - على الوقوف في وجه دولة وراءها هذه القوى الجارفة .

فلم يكن من الغريب ان يسرع القائمون على ادارة العراق الثملون بنشوة الظفر الى اتمام انتصاراتهم ؛ وكانت شروط الهدنة مما يفتح الباب امام الانكليز على مصراعيه للاستيلاء على جميع الاماكن التي تريدها فاحتلت قوات الانكليز على الموصل وزاخو والعمادية وراوندوز واربيل والسليمانية وتلعفر واستولت على عانه وديرالزور على الفرات واما طرق المواصلات المؤدية الى اكثر هذه الاماكن فطويلة وشاقة والحكام السياسيون الموكول اليهم امر ادارتها بمعونة ظل من القوة العسكرية او الشرطة المتطوعة المحلية كانوا يقومون بمهمتهم وينفذون اوامرهم بالاتكال على المنزلة العالية التى احرزتها قوات الانكليز .

وتوقيع الهدنة فتح الباب امامهم لان يستخدم فى السلك السياسي

عدداً من الضباط البريطانيين الذين لم تكن واجباتهم العسكرية ايام الحرب تسمح لهم بخدمة السلك السياسي . وهؤلاء الضباط الذين لم تكن لهم اية خبرة بالعمل المطلوب منهم اضيفوا الى اللائحة المدنية وعينوا في الملحقات كالشطرة وقلعةسكر والديوانية وعفك واما في المركز العام فكان يشرف على الادارة اعضاء السلك المدني الهندي وكان لهؤلاء خبرة طويلة بالاساليب الهندية ، فهؤلاء متعودون على نظام اداري مركزي ثابت ولهذا النظام نزعة شديدة الى القوانين والقرطاسية ولموظفيه سلطة اوسع من سلطة موظفي الهند واما بقية الضباط المستخدمين في الادارة المدنية في العراق فكانوا على الاغلب مستعارين من القوة البرية بعد ان سرحوا على اثر توقيع الهدنة ولما لم يكن لهؤلاء معرفة سابقة باحوال البلاد وسكانها او خبرة بالاعمال الادارية فقد استخدموا كمعاونين للحكام السياسيين واستخدموا فى بعض الاحوال كحكام سياسيين .

يظهر من ذلك جلياً ان اكثر افراد السلك المدني الاداري الذي اقيم لحكم البلاد بعد توقيع الهدنة لم تكن لديهم معلومات صحيحة عن الشعب الذي وكل اليهم امر حكمه فكان عليهم ان يكتسبوا يوماً فيوماً تلك الخبرة التى تؤهلهم للقيام بواجباتهم على الوجه الاكمل . وكان تأثير المركز الاداري في تسيير دفة الحكم مستمداً من الاختبارات السابقة فى الهند فنجم عن ذلك قيام نظام جامد لم يتعود عليه الشعب ولم يكونوا مستعدين لاقتباله .

مقدمات الثورة العراقية

لا يسعني ان اعتبر ان الثورة التي نحن بصددها مبدأ الثورة العراقية من الوجهة الاساسية . وانما هي وليدة تلك الثورة العربية الكبرى التى قام بها المفكرون العراقيون وغيرهم من الاحزاب العربية قبل الحرب العظمى وبعدها . وضحوا في سبيلها بكل غال ورخيص ، وابلوا بلاء حسناً في ميادين الكفاح فى ابان الحرب العالمية في ساحات القتال المختلفة في الحجاز وسورية والعراق الامر الذي مكنهم من تعديل الحدود الجغرافية القومية ، ومن اعتراف الدول بحقوق هذه البلاد فعقدت جملة معاهدات دولية بهذا الشأن . وفضلا عن ذلك سبق لرئيس الجمهورية الاميركية (ولسن) الوصايا الاربع عشرة التي اعلن فيها للعالم عن وجوب حكم الاقوام نفسها بنفسها وتخليصها من نير الرق والاستعباد .

أما الثورة الداخلية الناشئة فى العراق على الاستعمار البريطاني فكانت نتيجة من نتائج الحوادث التي ذكرتها فيما سبق . على ان العسف وسوء سلوك الحكام السياسيين واحتقارهم أبناء البلاد وتضييقهم على الحرية الشخصية والصحف وميول تلك السلطات وتعاقب الاضراب العام فى جميع الانحاء وكنت ترى العراقيين على اختلاف المذاهب والعناصر على أتم ما يرام من الاتفاق الحقيقى قلباً وقالباً وهم يبذلون أقصى الجهود لايقاد نار الثورة لاسترجاع الحرية المسلوبه ورفع نير الذل عن الرقاب

أما أعضاء حزب حرس الاستقلال فانهم اعربوا عن رأيهم

لوفد حزب العهد العراقي المدفعي وابراهيم كمال بانهم لا يوافقون على بقاء مقر المركز العام للحزب في دمشق وانما يقتضى ان يكون في بغداد ويكون المركز العام في دمشق فرعا لهذا الحزب وذلك لبعد دمشق عن بغداد وفقدان وسائط النقل وصعوبة الحصول على تلقي الأوامر من هناك فعاد الوفد إلى دمشق بطريق عنه في أواخر تموز بعد ان مكثا بضعة أسابيع في بغداد ليتداولا مع رجال جمعية العهد في دمشق ويخبرا بغداد بالنتيجة .

عاد جميل المدفعي وابراهيم كمال من جولتهما في العراق فرفعا تقريراً عن حالة البلاد وسوء الحكم فيها وعن الأوضاع الحزبية ومطاليب البلاد المجمعة على تأليف حكومة وطنية مهما كلف الأمر ، وكذلك دققا وضع الانكليز في العراق لا يطمن رغائب العراقيين ولاسيما بعد أن أظهر الموظفون البريطانيون سخطهم على الضباط العراقيين ، وخاصة نحو الذين غامروا في الثورة العربية الكبرى فكانوا يعاملونهم كما يعاملون الأجانب عن العراق ويسمونهم شريفيين تارة وحجازيين طوراً مما دل على انهم كانوا بعيدين عن تطبيق المواعيد المقطوعة للملك حسين وللعرب ابان الثورة

دنت الساعة المتوخاة وتهيأ القوم للكفاح وعاد جعفر جلبي ابو التمن من طهران في تشرين الثاني ١٩١٩ واجتمع برجال الحركات وبوشر بالاشتغال وعلى اثر ذلك صادف (عيد الجسد) عند اخواننا المسيحيين فاسرع وفود المسلمين من زعماء وشيوخ يتقدمهم جعفر جلبي ابو التمن والشيخ أحمد الداوود وقد خرجوا من المدرسة الأهلية إلى البيع والكنائس لتقديم التهاني لاخوانهم بمناسبة عيدهم

السعيد ؛ وبهذه الوسيلة القيت الخطب البليغة المتضمنة تأييد الاتفاق الحقيقي بين ابناء هذا الوطن والحث إلى شدة التمسك بالوحدة التي هي السبب الوحيد للتوصل إلى تلك الغاية المقدسة التي ما زال يصبوا اليها كل مخلص لبلاده .

رأى أعضاء الفرع في بغداد ضررة تأليف لجنة عليا للفرع من العلماء والوجهاء والشيوخ فعرضوا الرأى على المغفور لهما يوسف السويدي (وكان قد قدم بغداد حديثاً من سورية) والشيخ سعيد النقشبندي وعلى السيد محمد الصدر وحمدي الباجه جي وكان الوسيط بين الشباب المؤسس واللجنة العليا عبد الغفور البدري وبهذه الآونة تألف أيضاً حزب (حرس الاستقلال) فاتفق اعضاء الفرع والحزب المذكور فأسسا (المدرسة الأهلية) وذلك في ١٣ ايلول ١٩١٩ عندما كان الأمير فيصل ونوري السعيد قائمين بمفاوضات الجهات الدبلوماسية باوربة من جهة وحزب العهد العراقي في سورية من الجهة الأخرى وهنا توسع نطاق الحركات الوطنية داخل بغداد وخارجها وانتشرت الروح الوطنية فى انحاء البلاد وشمل التذمر سائر الطبقات وطفقت القلوب تطفح سخطاً ونفوراً من قسوة الحكام السياسيين البريطانيين وسوء معاملتهم فضاقت الصدور ونفذ الصبر ولم يعد الناس يطيقون هذا الاجحاف فأخذ وميض النار يلوح من تحت خلل الرماد والصقت المناشير على الجدران في الشوارع والأزقة وبدأت الاجتماعات السرية والعلنية فاكثروا من تلاوة قصة المولد النبوي في جامع الحيدرخانة ببغداد فكانت هذه الاجتماعات من الأسباب المهمة فى بعث الثورة التى

أوقدها الوطنيون لتحقيق آمالهم المنشودة وكانت الاخبار عما وصلت اليه حالة البلاد تأتي إلى مركز جمعية العهد في دمشق بصورة مضطربة ومشوشة وخشية من التورط في اضطرابات تعم البلاد ويكون لها أثر بليغ في سير القضية العربية العامة قرر من قبل الجمعية المذكورة في دمشق ارسال جميل المدفعي وابراهيم كمال لدرس الحالة درساً صحيحاً وتقديم تقرير بذلك حتى تكون الجمعية على بصيرة عند ما تتقدم بمطاليبها الوطنية المستندة الى وعود الحلفاء حينما قام العرب بثورتهم الكبرى فسافرا فعلا

وبينما كانت الفكرة منصرفة في بغداد نحو الاستحضارات المقتضية لاستقبال اللجنة الامم‍ية التي جاءت سورية للاستفتاء إذ حضر بغداد جميل المدفعي وابراهيم كمال في تموز ١٩١٩ بعد مرورهما بدير الزور ومكوثهما مدة في الموصل — وسيأتي الكلام حول الحركات الوطنيه في الموصل — فاجتمعا باعضاء فرع الجمعية وحزب حرس الاستقلال وقابلا ناجي شوكت وجلال بابان وعلي البزركان وسامي شوكت وفي هذه الاثناء تألفت لجنة عليا من اعضاء الحزبين فكانت على اتصال مستمر بالعلماء واخص منهم بالذكر الشيخ سعيد النقشبندي والشيخ مهدي الخالصي والشيخ محمد تقي الشيرازي وغيرهم وتوالت الاجتماعات إلى الادارة الهوجاء الاستبدادية وغير ذلك أسباب اثارت في نفوس الأهلين على اختلاف طبقاتهم نفوراً وصخباً من الوضع الذي كان عليه الاحتلال البريطاني في العراق : وان هذه الاسباب وغيرها قد مهدت السبل للقيام بطالبة الحقوق وتأييدها بالقوة

وفى ١١ تشرين الأول ١٩١٩ نشرت الجرائد المحلية وصايا الرئيس ولسن الاربع عشرة التي لم تكن معروفة في العراق الى حين ظهورها في برقيات روتر مع انها عرضت على مجلس الشيوخ البريطاني في ٨ كانون الثاني

ان هذه الوصايا التى نشرها غيرنا مراراً والبيان الذي سبق ان ذكرناه والصادر مشتركا من قبل بريطانية وفرنسة بعد ظفرهما في الحرب العظمى حول تأسيس حكومة وطنية حسب رأي الاهلين قد احدثا تبدلا عظيما في الوضع وكانا فاتحة دور جديد فى الافكار المحلية . ولم يمض اسبوع واحد على البيان المذكور حتى اخذت الاوساط العربية ولاسيما في بغداد والموصل تتباحث فى الوضع السياسي ونصب امير عربي على العراق . فاحس الانكليز بخطورة الوضع على اثر انتشار الشعور الوطني وتحقق لديهم ان الزعماء واصحاب النفوذ جميعاً يؤيدون الحركة الوطنية القائمة في سورية حول استقلال العراق بحدوده الطبيعية من اقصى شمال الموصل إلى منتهى خليج البصرة كما أن السلطات الاحتلالية اخذت تشعر باستعداد اولئك الزعماء للقيام بثورة دموية إذا لم تجب مطاليبهم .

فى الوقت الذي اصدرت الحكومة البريطانية وصاياها الى الكولونيل إ . ت . ولسن وكيل الحاكم الملكي العام للتثبت من آراء الأمة حول النقاط التالية (وكأنها تجاهلت الحقائق الواضحة التى قامت من أجلها البلاد وقعدت منذ سنين والمطاليب التى كررها مفكرو العرب في سورية والعراق والحجاز .

١ — هل يرغبون في تأليف حكومة عربية بحماية بريطانية تمتد

من المنطقة الشمالية في ولاية الموصل إلى الخليج الفارسي ؟

٢ — إذا كان الأمر ايجاباً فهل يريدون نصب أمير عربي على الحكومة الجديدة ؟

٣ — وحينئذ من يرشحون أميراً عليهم ؟

ان التثبت من هذه النقاط باستفتاء أفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم كأنه كان من الأمور الصعبة على السلطة المحتلة لذلك القيت هذه الأسئلة على الشيوخ والوجوه فقط .

الاستفتاء في الفرات الاوسط

طلب وكيل الحاكم الملكي العام حضور الرؤساء والزعماء القاطنين في منطقة الفرات الأوسط جميعاً بأسرع وقت ممكن فحضر من النجفيين الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جوادالجواهري والسيد هادي النقيب والسيد عباس سادن الروضة الحيدرية والحاج محسن شلاش والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والشيخ محمد رضا الشبيبي ومن الرؤساء السيد نور عزيز الياسري والسيد علوان السيد عباس الياسري ومجبل الفرعون ومحمد العبطان والشيخ عبد الواحد الحاج سكر وعلوان الحاج سعدون وغيرهم من لم اتوصل الى معرفة اسمائهم . وكان هذا الاجتماع على ما اتذكر في ربيع الاول ١٣٣٨ هـ (كانون الأول ١٩١٩ م) فحضر وكيل الحاكم الملكي في النجف واجتمع ليلا في دار الحكومة هناك بالذوات المومأ اليهم وسألهم عن رغبتهم في الحكم وتبادل الفريقان الحديث حول الموضوع فمنهم من حبذ ابقاء الوضع على حاله ومنهم من طلب تأليف حكومة

وطنية يرأسها ملك عربي . وهنا تضاربت الآراء وكاد ان يشتد الخلاف بين الزعماء فانبرى من بينهم عبد الواحد سكر وكان يخشى تفاقم الخلاف بين زملائه فقال : « أيها الحاكم نحن مربوطون بمرجع ديني ولا يمكننا البت بهذا الأمر الخطير مالم نسترشد بمرجعنا الديني » فوافق الحاكم المدني العام على هذا الاقتراح وقال لهم انني اسافر غداً صباحاً ولكم أن تجتمعوا بمرجعكم الديني وتعلموني بقراركم النهائي تحريراً بواسطة الحاكم السياسي نوربري وتجيبوا عن الاسئلة الثلاثة التي سبق ذكرها

انتهت الليلة . وفي الصباح أوفد كل من الشيخ جواد والشيخ عبد الكريم الجزائري وعبد الواحد سكر والسيد علوان الياسري إلى الكوفة وقابلوا السيد محمد كاظم اليزدي وعرضوا عليه تفاصيل الأمر فاجابهم مستغرباً : « أن الحاكم المدني العام كان عندي امس عصراً ولم يفاتحني بهذا الامر ؛ ومع ذلك فان هذه القضية جداً خطيرة وتتعلق بحقوق كل عراقي على اختلاف الطبقات . وعليه اقترح ان يعقد اجتماع عام يحضره الخواص والعوام من الناس . وبعد الاستفتاء منهم يمكنني ان احضر غداً في النجف وابدي لكم رأيي النهائي » فعاد الوفد الى النجف واجتمعوا بزملائهم فقرروا أن يكون الاجتماع المذكور فى دار الشيخ جواد الجواهري عصراً فعقد الاجتماع وبعد تلاوة الخطب الحماسية قرر المتجمهرون انتخاب الذوات التالية اسماؤهم لمفاوضة السلطات الاحتلالية باسم الشامية والنجف

الشيخ جواد الجواهري والحاج عبد المحسن شلاش والسيد علوان الياسري والسيد نور السيد عزيز والشيخ عبد الرضا الشيخ

مهدي فانتخب هؤلاء من بينهم الأول ينوب عنهم بالكلام وقد دون هذا الوفد مطاليبه وارسلها الى الحاكم السياسي ليقدمها الى وكيل الحاكم المدني العام وكان ذلك في أواسط شهر رمضان سنة ١٣٣٨ كما أن باقي الجهات قدمت مطاليبها واكثر المطاليب كانت تحتوي نقطة واحدة وهي :

توحيد ولاية الموصل مع ولايتي بغداد والبصرة . أما في بعض الجهات فقد اختلفت فيها الآراء فقسم أراد الحكومة البريطانية وقسم آخر حكومة عربية يرأسها أحد أبناء الشريف حسين وكلهم لم يذكر شيئاً عن الحماية البريطانية .

وفي هذه الآونة الخطيرة كان قد كثر توارد الوصايا والرسائل من اقطاب النهضة في سورية الي اغلب الجهات العراقية حول تقوية اواصر الاخاء وتوحيد الكلمة في سبيل الاستمرار على المطالبة بحقوق البلاد المهضومة ووجوب التبصر في ابداء الاراء المختصة بالمطاليب المنشودة .

فاتفاق الكلمة على نبذ الحماية كان طبيعياً لأن من طبيعة الحماية ان تملي كلما تبتغيه من ظروف الاستعباد لارادتها أو تستبد بها وتجعلها اداة تلهو بها فتأمرها بالفتح أو الاغلاق ان شاءت ومتى ارادت فالعقل الانساني لا يستسيغ هذه الدعوى ولا يؤمن بها والتعليل الصحيح لكل ما حدث ويحدث وهو ان العراقيين يعدون انفسهم مغبونين ومظلومين وانهم عوملوا معاملة لا يستحقونها وغلبوا على امرهم فهم في احتجاجاتهم واضرابهم لا ينشدون سوى اعادة حقوقهم اليهم ومعاملتهم بالانصاف وتولية اناس عليهم منهم يثقون بهم

لاحملهم بقوة الحراب على الخضوع لحكومات مجردة من كل مزية ونفوذ وكرامة ويهبط عاتقهم بضرائب فادحة لا تتفق على ادارات وانظمة لم يطلبها احد منهم ولم توافق عليها هيئة من هيئاتهم وانما اقتضتها مصلحة الاستعمار وحدها

مقررات فرع حلب

كانون الثاني سنة ١٩٢٠

فقد اتخذ فرع حزب العهد في حلب المقررات التالية عندما تم القرار النهائي من جانب مركز جمعية العهد بدمشق على القيام بالثورة :

١ — انتقاء كوكبة من الضباط لاضرام هذه الثورة على حدود العراق المحتلة .

٢ — التوسط لدى المراجع المختصة لاستحصال إجازة لهؤلاء الضباط قدرها ثلاثة اشهر .

٣ — أن يتعهد الحزب بدفع رواتب الضباط المشتركين في الثورة بعد انتهاء مدة الاجازة ماداموا قائمين بالثورة .

٤ — تجنيد مئة متطوع من العراقيين المسرحين من الجيش براتب شهري قدره دينار ونصف دينار وايفادهم حالا بصحبة الضباط

٥ — السعي لارسال ضباط عراقيين على رأس المفرزة على ان يكونوا ممن يعتمد على جسارتهم ووطنيتهم لتسهيل اعمال الثورة .

٦ — السعي لارسال على الاقل مدفع واحد ليعطي التأثير الكافي على العشائر .

وقد عهدت اكمال هذه الأمور الى آمر لواء الخيالة تحسين علي

وآمر الفوج الأول المدفعي حامد خضر .

الحركات الحربية في دير الزور

قبل أن أخوض في تفاصيل الحركات الحربية اريد ان اصف حماسة الضباط الوطنية يومئذ .

كان الضباط العراقيون المستخدمون في الجيش السوري إذا كلفوا بالذهاب الى ميادين الحركات يبادرون الى تلبية الطلب مسرورين فيتطوعون متسابقين . فكان اعضاء الحزب يلاقون صعوبات جمة فى صدهم عن الذهاب الى ساحة الوغى وقد شاهدت بنفسي عيون بعض الضباط مغرورقة بالدموع اذا حيل بينهم وبين الالتحاق بجماعتهم والاشتراك في الحركات الوطنية وكانت الاعانات تدفع بكل سخاء وعن طيبة خاطر وكانت تظهر على ملامحهم علامات البشر والسرور اذ كانوا يعرفون الغاية التي يعملون لها يومئذ وهي استقلالهم وحريتهم وهذه غايتهم العظمى فى الحياة

ذكرت فى كلمة سبقت ان الحزب رغب فى ان يرفق بعض المدافع بالمفرزة ولم يكن يومئذ في وسع وحدات حلب النظامية الاستغناء عن مدافع كافية لارسالها الى دير الزور ولم يجد القائد المدفعي حامد خضر الى ذلك سبيلا الا ان يعرض الأمر على ضباطه العراقيين فامهلوه قليلا وما هي الا ثلاثة ايام حتى احضروا له مدفعين من عيار ٨ ، ٧ سنتمتر سرقوهما ليلا من الغنائم العسكرية . وكانت بحراسة الجيش البريطاني فى شمالي محطة حلب . وقد قام بذلك ضباط المدفعية داود الجنابي وحسن فهمي المدفعي وحسام الدين جمعة فانتشلوهما

تدريجياً بمعونة اخوانهم العراقيين . فكان لهذين المدفعين شان فى الثورة طول مدتها في منطقة دير الزور . هكذا كان الضباط العراقيون يعملون فى الثورة ويتفادون لنجاحها وهنالك صفحات جميلة من هذا الروح العالي في الوطنية اضرب عن ذكرها صفحاً رغبة في الاختصار وانتخب تحسين علي الرئيس احمد الباجه جي لمفرزة الخيالة وانتخب حامد خضر المدفعي : الملازم الاول حسن فهمي المدفعي لمفرزة المدفعية .

القوات البريطانية فى العراق

قبل البدأ بالبحث عن الحركات الوطنيـة التى قام بها اهـالي العراق ضد الحكومة البريطانية المحتلة أود ان ابحث عن تقسيمات الجيش البريطاني المرابط فى العراق تحت قيادة الجنرال هولدين .

كان العراق بعد احتـلاله انقسم الى ثلاثة مناطق لتسهيـل الادارة والقيادة العسكرية . وهذه الاقسام هي المنطقة النهرية والمنطقة السابعـة عشر والمنطقة الثامنة عشر . وتمتـد المنطقة النهرية من خليج البصرة الى الخط الوهمي المرسوم بين الكوت والناصرية وتدخل هاتان المدينتان فى المنطقة المذكورة . وتشمل المنطقة السابعة عشرة جميع الفرات الأعلى وكركوك جنوبي كردستان ونحو عشرين ميلا من السكك الحديدية التي تمتد نحو الموصل . واما المنطقة الثامنة عشرة فتحتوي على بقية القطر العراقي وتمتد شمالا الى زاخو .

المنطقة النهرية « ثلاثة افواج هندية لحراسة القاعدة البحرية وحراسة بعض الاسرى الاتراك والسكك الحديدية فى الجزء الجنوبي من وادي دجلة والفرات .

المنطقة السابعة عشر » فرقة واحدة في كل من الحلة وكركوك والرمادي .

المنطقة الثامنة عشر » فرقة واحدة فى كل من الموصل وتكريت وبيجي وكان في بغداد والموصل فوجا استكشاف تابعان للفيلقين السابع عشر والثامن عشر وفي بغداد حامية مؤلفة من وحدتين من المشاة . في الوقت الذي شبت فيه نار الثورة كان عدد الجنود البريطانية بالغاً ٧٢٠٠ بريطاني و ٥٣٠٠٠ هندي تقريباً . اي ان مجموعهم بلغ نحو ٦٠٢٠٠ وعدا عن مجموع المحاربين البالغ ٦٠٢٠٠ فقد كان في العراق ما يقارب هذا العدد من التابعين الهنود وفيهم ٥٥٠ رجل فقط يشكلون ما يسمى « مؤسسات الفصائل » وباقى القوات مؤلف من جنود الاعمال وموظفي مصلحة النقليات النهرية ومحطات اسالة الماء والكهرباء ومصانع الثلج ومعامل الألبان ولكن المجموع الاكبر بلغ ٨٠٠٠٠ نفس كلهم يجهزون بواسطة الجيش وفيهم اسرى الحرب واللاجئون المذكورون آنفا : الاشخاص الآخرون الذين لاصلة لهم بالملاك العسكري والذين استخدموا فى المصالح المدنية وشبه المدنية .

وكان لديهم زيادة على هؤلاء خمس بطاريات من السيارات المسلحة واحدة منها مرابطة في ايران والأربعة الباقية في الموصل وعلى خط المواصلات بين الموصل وبغداد . وفى بغداد . وعلى خط الفرات وكانت هذه البطاريات بعهدة رجل استعيرت خدماته من وحدات المشاة .

واما القوة الجوية البريطانية فقد كان منها في العراق عند بدء

الثورة سربان السرب السادس والسرب الثلاثون . ولم يكن في بغداد من هذين السربين سوى ثلاث قطع وكان رجال احداها لم يزالوا فى طريقهم من عانة الواقعة في اعالي الفرات وفى ذلك الحين انفصل ثلاثة ارباع السرب الثلاثين الى بوشهر على خليج فارس والى قزوين فى ايران والى الموصل الواقعة على بعد ٢٥٠ ميلا شمالي بغداد.

ولما رأت حكومة سورية استياء الاهلين من ضعف ادارة رمضان الشلاش الادارية والسياسية وانه لا يتمكن من القيام باعباء الحكم المدني في لواء ديرالزور قررت عزله وتعيين من تعهد فيهم الخبرة والكفاءة لادارة هذا اللواء فاناطت متصرفية اللواء بمولود باشا مخلص وقيادة دركها لكاتب هذه السطور (لما كان طه الهاشمي مديراً للامن العام في حكومة سورية) وانتدبت الجمعية مولود باشا (علاوة على وظيفته) للاشراف على ادارة الحركات الوطنية في العراق والاتصال بالشعب العراقى الذي كان في اشد الحماس والشوق الى الثورة على الانكليز واوعزت الجمعية الى طائفة من الضباط العراقيين في سورية بان يقصدوا ديرالزور للعمل بامرة مولود باشا وعينت امين العمري مرافقاً ومساعداً له على ان يقوم بتأليف فوج نظامى من المتطوعين فحضرنا ديرالزور في اواسط شهر كانون الثاني ١٩١٩ وشرعنا في تعيين موظفين محليين وتنظيم ادارة الدرك فألفنا فوجاً من الدرك قوامه ثلثمائة جندي من المشاة وخمسمائة جندي من الخيالة وارسلت مفرزة عسكرية جلها من الضباط العراقيين بقيادة الرئيس احمد الباجهجي وحسن فهمي المدفعي فاحدثت هذه التشكيلات ومجيء مولود باشا

الى دير الزور اضطراباً شديداً عند رجال الحكومة الانكليزية لعلمهم بنيات هؤلاء العراقيين نحو العراق اما في الموصل فقد ثار في الشباب الموصلي النشاط والحماسة وتوقدت فيهم روح التضحية والاقدام فانضم بعض الضباط الشباب من الموصل الى مولود باشا في دير الزور منهم الضباط عبد الحميد الدبوني وصفوت سعيد ومصطفى الامين ويونس الحاج عبد الله وشبان آخرون كحمدي الطفلة وسعيد عبد القادر ثم التحق بنا من حلب ضابط الركن بكر صدقي والطبيب حسني الموصلي ومحمود نديم السنوي ومحمود اديب وسليم الجراح ومحمد علي سعيد والمقدم شكري محمد والحاج رؤوف الشهواني والمقدم كريم شاه وعبد الله صالح وكامل الشبيب وسلمان الجنابي وغيرهم ممن لم اتذكر اسماءهم من الشباب والقواد والضباط العاملين ليساعدونا في الحركات وكان مولود باشا قد وزع الضباط على العشائر ليحثهم على الكفاح الوطني على الوجه التالي : حامد المدفعي ومعه اربعة ضباط مع الشيخ نجرس الكعود وغيرهم من عشائر الدليم ، ومحمود اديب وجماعة من الضباط مع الشيخ مشرف الدندل رئيس عشيرة العكيدات والمقدم شكري مع ضباط آخرين بقيادة رمضان الشلاش وكان هؤلاء يحرضون العشائر على العمل فطلب ذلك من رمضان الشلاش ايضاً غير ان رمضان الشلاش خرج من الدير ساخطا الى قرية (البصيرة) الواقعة الى جنوبي دير الزور وبقي هنالك لا يتحرك فكلما حثه مولود باشا على الاشتغال كان يتمرد بحجة عدم وجود الدراهم عنده للقيام بحركة ضد الانكليز وكان مولود يعلم منه جيداً ان الغاية من قوله هذا الحصول على الدراهم ليتمتع بها

ولما يعلمه شخصياً من ان القوة العشائرية الموجودة عند رمضان الشلاش كانت قوة جديرة بالاعتماد عليها للقيام بحركات ضد الانكليز في العراق فكنت الح على مولود باشا وشاركني في هذا الامر (مظهر ارسلان) الذي كان معاوناً لمتصرفية اللواء بان يدفع اليه ما يريده او ما يحتاجه من الدراهم فدفع مولود اليه مبلغ ثلاثة آلاف ليرة صيانة للحال .

وبعد ما استلم رمضان الشلاش الدراهم هذه فانه سافر الى الميادين تصحبه مفرزته وعشائره ومع هذا فقد كان ساخطاً على مولود الذي سلبه السلطة التي كانت له على دير الزور — في زعمه — فسولت له نفسه ان يتولى الحكم هو نفسه على الدير وكان العائق الوحيد له ضباط المفرزة وقوة المفرزة التي كانت يومئذ مرابطة في الميادين ازاء الانكليز الذين كانوا في الصالحية . . . وكانت المفرزة حصنت بلدة الميادين وحفرت الخنادق . وكذلك اعدت مكامن للمدافع وكانت ترتب دورية وكشفاً يومياً لئلا يباغتها العدو . فرأى رمضان الشلاش ان يستولي على المفرزة ودبر لذلك حيلة لم تفلح وهي : —

انه اخرج عشائر الى الميادين وهي فزعة تعلن ان قوات الانكليز خرجت من الصالحية وجاءت تهاجم الميادين ، وطلب من المفرزة ان تخرج من السراي وتتأهب للدفاع في الخنادق وكان يفكر ان يأتي من الوراء ويستولي على المدافع غير ان نباهة الضباط اكتشفت نياته فلم يخرجوا بل اخذوا يعدون وسائل الدفاع لصد قوات رمضان الشلاش وانذروه بانه ان اعتدت عشائره على البلدة أو على القوة قاوموه ونسي رمضان الشلاش ترتيبات الحماية والكشف الذي تقوم

به المفرزة يومياً وحاول ان يخفي نيته غير ان الضباط بقوا مصرين على رأيهم في مقاومته فاضطروه الى اتخاذ ملجأ فى بلدة (الميادين)

ثم دبر حيلة اخرى فلم يفلح بهـا ذلك انه حاول ان يأسر مولود باشا فكلمه بالهـاتف طالباً ان يقوم الى الميادين للمذاكرة معه بشأن الحركات وفى الوقت عينه ارسل سراً طائفة من قوته مع ضابطين من اتباعه ليكمنوا له في الطريق ويأسروه واتفق رجوع الضابط المدفعي الحاج احمد الى ديرالزور فاعتقلوه وابقوه عندهم لئلا يخبر مولود باشا بهم فاقنعهم انه لا يخبره فاطلقوه فبادر الى المفرزة واخبر ضباطهـا واسرع الضباط الى مولود باشا فاخبروه بالكمين . ثم ان قوات رمضان اخذت تعرقل الامور فخربت وسائل المراسلة والتلفونات بين القوة ودير الزور فاضطر مولود باشا الى ان يأمر المفرزة بطرده واخراجه من الميادين فجرى ذلك واوعز لجماعة اخرى من الضبـاط بمنعه من دخول الدير ففعلوا ولم يدخل الدير بل رجع الى عشيرته في شمالي ديرالزور .

وللتفكهة اذكر هنا واقعـة حدثت لحسن فهمي المدفعي لما اوفد لكشف قوات العدو .

تمكن الضابط المومى اليه ان يدنو من قوات الانكليز بحيث كان يشاهد من يدخل ويخرج منهـا فشاهد اعرابياً قادما من ناحيـة الفرات واراد ان يستفسر منه فتقدم نحوه راكباً غير ان الاعرابي اخذ يهرب امامه تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى اتعبـه الضـابط والقوة التي معه فلمـا خارت قواه سقط على الارض خاضعاً فنزلت الكشافة اليه وطفقت تسأله ما تريد معرفته وكان الاعرابي يعتقد انه

مقتول لا محالة فلما تفرس فيهم شاهد خيلهم تشبه خيل الانكليز والبستهم تشبه الالبسة الانكليزية فسأل حسناً المدفعي بلهجته العربية : « يابا اهي صارت والله كبتها لا كن ما تكو لولي انتو شنهوم من شيء انكريز (انكليز) لوعسكر الشريف » . فاجابوه بانهم من جنود الانكليز (ولم يقولوا له ذلك الا لكشف شعور عشائر تلك المنطقة) فصدق الاعرابي بما قالوا لان كانت ثيابهم وخيلهم تشبه في الحقيقة ثياب الانكليز ولما علم بانهم عساكر انكليزية انذرهم وحذرهم من جنود الشريف واشار عليهم بلزوم الانسحاب حالا والهروب الى مواقعهم لكي لا تدركهم عساكر العرب فتفتك بهم واوما بيده الى جهة يدلهم على مواقع عساكر الشريف فضحكوا من عقليته واخبروه بهويتهم الحقيقية وشرعوا يستفهمون منه عن الوضع وهو ايضاً اخذ يدلي اليهم بما لديه من المعلومات المتعلقة بالعدو .

مالية الحزب

تمكن مركز جمعية العهد العراقي فى الشام من الحصول على مقدار خمسة آلاف جنيه مساعدة مالية من سمو الامير زيد لكى تنفق على اعمال الحركات في ديرالزور وحصلت ايضاً مئات الجنيهات من تبرعات المنتمين للجمعية وغيرهم من العراقيين الذين كانوا حينئذ في سورية .

وكانت حكومة حلب أصدرت بلاغا رسمياً بمنع اصدار الذهب الى خارج سورية بقصد التجارة والذي يخالف ذلك يصادر منه الذهب . وكذلك عينت للمخبر أو الذي يلقي القبض على الذهب

المهرب جائزة قدرها ١٠ / من المبلغ المصادر . ولما تبلغ متصرف لواء دير الزور هذا البلاغ بادرت قوات الدرك والشرطة الى تنفيذ احكامه وبهذه الوسيلة تمكنت من مصادرة سبعين الف ليرة ذهبية (عثمانية وانكليزية) فاحتفظنا بهذا المبلغ في صندوق حديدي وانبأنا بذلك الحكومة المركزية في الشام وكانت حصتي وحصة ضباط الدرك من هذا المبلغ طبعاً سبعة آلاف ليرة . ولكننا لم نستفد منها وابينا التصرف بها لمصلحتنا الشخصية ولكن بعد حسمها تنازل كل منا عن حصته وتبرع بها لجمعية العهد العراقي لتنفقها على الحركات الثورية اما باقي المبلغ الاصلي فاحتفظنا به بعد ان اعطينا به ايصالا للتجار المهربين حسب الاصول المرعية حينئذ وبلغناهم بان المبلغ قد صودر بموجب البلاغ الرسمي الذي اصدرته الحكومة وكانت الغاية المتوخاة من الاحتفاظ بهذه النقود التي اصبحت ملكا للحكومة ان تكون تلك المبالغ مبالغ احتياطية عند الضرورة . فاحتفظنا بها على حدة في دير الزور باشراف المتصرف ذلك لان المبالغ المجموعة من التبرعات كانت لا تكاد تسد النفقات الضرورية في حينه الامر الذي جعلنا اخيراً نستغني عن التصرف بهذه المبالغ المصادرة فاعيدت الى اصحابها واكتفي فقط بحسم ١٠ / منها غرامة وذلك بموجب العفو الذي اصدرته الحكومة السورية باعفاء الذهب المصادر وصرفت بمعرفة الجمعية على اعمال الجهاد .

سفري الى عجمي باشا

السعدون في جبل عبد العزيز

لما علمنا بان مصطفى كمال باشا عين عجمي باشا السعدون شيخ مشايخ العشائر في منطقة ماردين واطرافها رغبنا ان نستفيد من هذا اللقب واستمالة هذه العشائر الى جانبنا لاعتقادنا ان الغاية التي من اجلها تم تعيين عجمي باشا هي الغاية التى من اجلها نكافح الاستعمار .

فاجتمع فرع جمعية العهد في دير الزور في اواخر شهر شباط ١٩٢٠ بغية انتقاء شخصية بارزة من بين رؤساء العشائر العراقية جدير بترأس تلك القبائل القائمة بالحركات العشائرية في الفرات الأعلى فقررت الهيئة مبدئياً مفاوضة عجمي باشا السعدون نظراً الى ما كنا نعهده فيه من الكفاية والبسالة اللتين ابداهما في مواقفه المشهورة في مقاومة الانكليز في ابان الحرب العظمى . لذلك اوفدني الحزب الى جبل عبد العزيز حيث كان عجمي مقيما مع عشائره نظرا الى وقوع الجبل على الحدود التركية [وكان التحق بالجيش التركي عقب عقد الهدنة ببضعة ايام وكان ذلك في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ تنفيذا لعهده] فركبت سيارة وسافرت من دير الزور في اوائل شهر آذار ١٩٢٠ وبعد قطع مسافة لا تقل عن عشر ساعات وصلت الى الجبل بعد غروب الشمس . وكان الجبل آنذاك مغطى بالثلوج وقد خيم عليه الظلام . وقبل وصولي الى مضارب اتباع عجمي باشا فوجئت باطلاقات نارية صوبت نحو سيارتي فوقفنا فورا واسرعنا في اطفاء مصابيح السيارة ولم يصبنا ضرر . فتركت السيارة

بمحلها و ذهبت راجلا نحو المخيم فخاطبت الجمهور المحتشد واعلمتهم بشخصي فعرفوني ورحبوا بي وارسلوا من يأتي بالسيارة . وهنا قابلت عجمي باشا وكان عبد الرزاق المنير من جملة الحاضرين هناك اذ كان قد التحق بعجمي باشا بعد الهدنة نظرا الى الصداقة القديمة بينهما فاختليت بعجمي باشا و تبادلت معه الحديث الذي اوفدت من اجله الا انني فهمت من فحوى عباراته التردد في قبول ماعرضته عليه او رفضه . ولا غرو ان الصفات السامية المتحلية بها شخصية عجمي باشا كانت سبب تردده بين السلب والايجاب .

وكان يعتذر باعذار يراها تتعارض والمبدأ الذي سار عليه حتى ذلك اليوم ومن جملة اعذاره لعدم قبول ماعرضته عليه كان انه لا يريد ان يتبادر الى اذهان الترك انه ينوي التخلي عنهم بوقت المحنة والضيق كما انه كان في ريبة من نجاح القائمين بالثورة على البريطانيين الذين علم اخيرا بحولهم وطولهم وربما يمسي في موقف احرج من موقفه الحالي فيكون قد خسر ثقة الحكومة التركية به فبات ما بين عداء الفريقين فاجبته بعدم اعتقادي ذلك وضربت له امثالا منها : مصطفى كمال باشا الذي ما ثار الا لتخليص بلاده من ايدي السلاطين العثمانيين ومن جور الاتحاديين وهو الذي يحبذ كل حركة ترمي الى عداء الانكليز الذين كانوا اكبر مانع يمنعه عن بلوغ امانيه لاعادة مكانة الامة التركية الى سابق عهدها ورد ما خسرته الحرب العظمى وهو من الذين يتوقع منهم العطف على مقدرات الامة العربية كما يعطف على امته وهما امتان تجمعهما مصيبة واحدة .

وثابرت على محاولتي اقناع عجمي باشا مدة يومين ولما لم افلح

في المهمة التي اوفدت من اجلها عدت الى دير الزور وبسطت للحزب نتيجة مساعي .

فلو ان عجمي باشا اجاب طلب الحزب في ذلك الوقت لاغتنم خير فرصة لمصلحته ومصلحة بلاده لانه لو فعل ذلك لاصبح زعيم العراق الاكبر ولالتفت حوله الامة واستفادت منه الثورة فائدة لاتنكر واعتقد ان مصطفى كمال باشا ايضا كان حبذ مساعيه لو انضم الى صفوفنا كما حبذ مساعينا والخلاصة انه لو قبل عجمي باشا ما عرضناه عليه حينئذ لكان شأنه اليوم غير شأنه الراهن .

كانت الحركات الحربية في الفرات الاعلى والتي مضى على استمرارها عدة شهور بين دير الزور والرمادي اشغلت في اثنائها فرقة مختلطة بريطانية بكاملها فلم يبق لدى الانكليز اية فرقة احتياطية في بغداد وكان بين موقع المعارك وبين الموصل فرقة اخرى مهيئة الى الزحف الى ايران اذ كانت هذه البلاد مهددة بغارة بلشفية . وعامت فضلا عن ذلك انه يحتمل اثناء الصيف او الخريف وقوع اضطرابات بجوار الموصل وقد ظهرت فعلا اشارات كثيرة تدل على قلق الاهلين وهياجهم من جراء الحركات الوطنية القائمة بدير الزور .

استئناف القتال
مع جيش الاحتلال البريطاني

على اثر اتمام التشكيلات في لواء دير الزور وشيوع محاولات الجيش الوطني في القيام بالحركات الفعلية تجاه العراق ، عاد الانكليز

الى المفاوضات غير انها خابت في جعل الحدود بعيدة عن نهر الخابور الذي يدعي الانكليز بالاحتفاظ به وهو خلاف ما تقرر من جعل الحدود في جنوبي البوكمال فباشرت المعارك مع الانكليز من جديد وقد استرجع الانكليز البوكمال وتقدمت قواتهم الى موقع الصالحيـة وهم يحاولون استرداد دير الزور الا ان مولود باشا جند من الديريين جنداً نظامياً والف منهم ايضاً فوجاً متطوعاً عهد بقيادته الى سليم الجراح الموصلي وارسل الى الميادين المفرزة النظامية التي استصحبها من حلب مع الفوج المؤلف من الديريين المتطوعين وجعل كل هذه القوة بقيـادة امين العمري الذي اتخـذ التدابير المطلوبة للدفاع عن دير الزور وصـد الانـكليز عن احتلالها وأيدته القبائل والعشائر القـاطنـة حوالي البوكمال وخاصـة عشائر العكيـدات التي يرأسهـا مشرف الدندل فتنـاصرت المساعي الوطنية في اقصاء الانـكليز عن تلك الديار .

وقامت قيادة موقـع الميادين باعداد مفارز جديدة من العشائر بقيادة ضباط عراقيين فاوفدتها الى جوار البوكمال والصالحية لمهاجمة القوات البريطانية المرابطة في الموقعين المذكورين ولمهاجمة خط المواصلة الانـكليزي بين البوكمال وعنه ؛ وقد اضطر الانكليز اخيراً الى جلب الـكولونيل لجمن المعروف بسطوته وسيطرته على العشائر والقبائـل، من الموصل الى البوكمال لاستمالة تلك القبائل الى الجانب البريطـاني ولتشتيت الثوار الوطنيين بمختلف الوسائـل وكان لجمن قد رتب قوة عسكرية وساقهـا من البـوكمال في اوائل شهر آذار ١٩٢٠ للتنكيل بعشائر العكيدات المرابطة مقابل البوكمال

على ضفة الفرات اليسرى ولما شعر كل من مشرف الدندل ومحمد الهامة أحد رؤساء العكيدات بتهيؤ القوة بادرا فجمعا كتلة من عشائرهما عبرا بها الى ضفة الفرات اليمنى فكمنوا هناك للقوة الانكليزية وهاجموها فشتتوا شملها وغنموا منها عدداً من الخيل والرماح والتجهيزات وأدوات المراسلة والتلفون ومقداراً من الاسلحة ورشاشة واحدة قاموا يرتلون الاهازيج الحماسية ومنها :

دكت الصارت بالوادي بحضور الطيف ومنادي

« هل دولة أتجر لو نفنيها »

وغيرها من الاهازيج ، وعلى اثر هذه الواقعة تضاعف نشاط العشائر وقويت معنوياتهم فاخذوا كل يوم يهاجمون حامية البوكمال الانكليزية فيغنمون منها الدقيق والسكر وغير ذلك من المواد والتجهيزات ويعبثون بخط المواصلات وينهبون القوافل الانكليزية وعلى الرغم مما بذله الكولونيل لجمن من جهد ومال في سبيل الغاية التي اوفد من أجلها فانه لم ينجح في مهمته واستمرت الثورة في الفرات الأعلى حتى امتدت شيئاً فشيئاً الى الجنوب الى الفرات الاوسط اما آمر موقع الميادين امين العمري فكان يفكر بعدم كفاية قوته وعدته للاستمرار على مقاومة القوات الانكليزية الفائقة بعددها وعددها فكان يقدر الموقف على الوجه الآتي :

ان موقف سورية السياسي والعسكري لم يكن مساعداً لتعزيز الثوار بالسلاح والعتاد والمال ولهذا فان الثوار لا يستطيعون الاعتماد على المساعدة من سورية التي كانت هي بحاجة الى المساعدة .

اعلان استقلال
سورية والعراق بدمشق
٧ آذار سنة ١٩٢٠

بعد ان عاد سمو الامير فيصل من اوربة كانت الاحزاب السياسية العربية فى سورية توالي اجتماعاتها بعد ان قررت باتفاق الآراء الوجه النهائي لادارة المنطقة الشرقية التي كانت آنذاك بيد الجيش الحجازي . وتم اتفاق الاحزاب مع الامير فيصل على رفض الانتداب الفرنسي على سورية ورفض الانتداب البريطاني على فلسطين رفضا باتا كما انهم قرروا اعلان استقلال سورية رسميا فبدأ حزب الاستقلال العربي وحزب الاتحاد السوري واكبر اعضاء المؤتمر السوري في دمشق بمفاوضة سمو الامير فيصل فى وجوب اعلان استقلال سورية وضرورة تتويجه ملكا عليها . ولكن علاقة سمو الامير بجلالة والده والتقاليد العائلية التي من شأنها ترجيح الاكبر سنا في امور كهذه جعلت سمو الامير لا يقدم على قبول ما اختارته الاحزاب السياسية السورية قبل ان يرضى جلالة والده وسمو اخيه الامير عبد الله الذي هو اكبر سنا منه .

فعقب ذلك تفكيرا طويلا دام مدة شهرين تقريباً وكانت جمعية العهد العراقي في الوقت عينه ساعية لرفع الانتداب عن عراقهم المحبوب .. كما ان الثورات فى دير الزور وعلى البريطانيين استفحل امرها وتوسع نطاقها الامر الذي شجع العراقيين على المضي في مسعاهم . فوافق سمو الامير على تأليف هيئة باسم « المؤتمر العراقى »

يجتمع بالمؤتمر السوري فيتخذ التدابير التي من شأنها التوصل الى اعلان استقلال العراق على ان يصبح سمو اخيه الامير عبد الله ملكا عليه اما سمو الامير فيصل فقد تمكن من اقناع جلالة والده واخيه على قبول هذه الفكرة وعليه انتخبت جمعية العهد العراقي لجنة مؤلفة من اربعة ذوات من مفكري العراقيين وقابلت هذه اللجنة سمو الامير فيصل فتبادلت الآراء فى الموضوع وتم الاتفاق فيما بين الفريقين على تأليف « المؤتمر العراقى » الذي يعلن بواسطته استقلال العراق بملوكية سمو الامير عبد الله .

ولما كان العراق حينذاك تحت سيطرة الاحتلال البريطاني لم يكن الوضع مساعدا على اجراء انتخابات سرية بواسطة شعب الجمعية المؤلفة في العراق تقرر ان يتألف هذا المؤتمر من فريقين ويكون عدد اعضائه خمسة وعشرون . فالفريق الاول يتألف بواسطة مضابط يقدمها ابناء البلاد العراقية انفسهم واما الثانى فيتألف من رجالات العراق الموجودين في سورية على ان ينتخبوا باكثرية الآراء .

وعلى هذا القرار اخذت جمعية العهد العراقي تقوم بدورها ؛ فناوضت رجالات الطارئة (الجالية) العراقية في المدن السورية والفروع الموجودة في العراق فجاء بعضهم الى دمشق وانتخبوا لجنة مؤلفة من خمسة رجال للاتصال باجنة الاستقلال ومفاوضتها فيما يتعلق بتعيين العلاقات والوضع مابين المؤتمرين العراقى والسوري والسوري فكانت هذه المداولات جارية من جهة ، وعملية انتخاب اعضاء المؤتمر العراقى تجري من جهة اخرى الى ان تم الاستعداد المطلوب فاجتمعت الطارئة (الجالية) العراقية في دار نوري باشا السعيد في



الملازم عزت الكرخي

دمشق وانتخب خمسة وعشرين عضوا من الرجالات العراقيين البارزين لتأليف « المؤتمر العراقي » وفيما يلي اسماؤهم : ـ

مندوبو بغداد : ـ

من رجال العسكرية : جعفر العسكري وسعيد الشيخلي وتحسين علي واسماعيل نامق وصبيح نجيب ومحمود اديب وسامي الارفه لي وفرج عمارة وعزة الكرخي . ومن المحامين : ناجي السويدي وتوفيق السويدي ويونس وهبي وحمدي صدر الدين واحمد رفيق ونوري القاضي ومن الكتاب : رضا الشبيبي ورشيد الهاشمي .

ومن التجار : عبد اللطيف الفلاحي وتوفيق الهاشمي .

مندوبو الموصل : ـ

من رجال العسكرية : علي جودت الايوبي وجميل المدفعي وابراهيم كمال وعبد الله الدليمي . ومن المدنيين مكي الشربتي وثابت عبد النور . ومن التجار : الحاج محمد خيري .

ولما كانت هذه الحركة غير رائقة للبريطانيين صرح اللورد كرزن وزير خارجية انكلترة في البرلمان البريطاني حسب رواية جريدة التيمس اللندنية بقوله « ان الدعوة التى ارسلت الى سمو الامير عبدالله حول انتخابه ملكا على العراق تمت بغير علم منه وان هؤلاء الذوات ذوو شأن في نظر قومهم ولكن ليس لهم الحق ان ينطقوا باسم العراق » فاذا لم يكن لهؤلاء الذوات القائمين بالحركة حقوق في مصير بلادهم فلمن يكن الحق يا ترى أن ينطق باسم العراقيين؟

ورغم هذا كله تم الانتخاب وتألف « المؤتمر العراقى » واجتمع المؤتمر السوري في ٧ آذار ١٩٢٠ واتفقت كلمة المؤتمرين على اعلان

استقلال العراق وسورية في هذا اليوم التاريخي المشهور وجرى الاحتفال الرسمي في بناية بلدية العاصمة بدمشق وحضر هذا الاحتفال الكولونيل « كوس » معتمد فرنسه وممثلوا الدول .

وضرب الدينار السوري وطبعت الطوابع باسم الاستقلال ورفعت الأعلام السورية ذات الكوكب الواحد المطبوع على العلم الحجازي المربع الألوان وتقرر ان يكون العلم العراقي بكوكبين رمزاً الى اتحاد الدول العربية . وما برحت الأمة العربية تبجل هذا اليوم وتحتفل به تعظيما .

قرر المؤتمر ان قرارها حول استقلال بلاديهما ولاسيما قرار استقلال العراق تحت ملوكية سمو الأمير عبد الله . ورفع هذا القرار الى سمو الأمير عبد الله في الحجاز وأعلن بمنشور خاص وبلغ الى الانحاء العراقية كافة . إلا أن سمو الأمير لم يستطع الاجابة بان سيقدم الى العراق الذي كان لا يزال تحت الاحتلال البريطاني ولكنه شكر للعراقيين هذه العواطف التي طبعت في قلبه حب العراق مدى الأيام ولما وصل الخبر الى دير الزور رقصت له صدور العراقيين طرباً وابتهاجا بهذا اليوم المقدس الذي جاء طبقاً لرغباتها ورغبات أهل البلاد فقرر فرع الحزب جعل دير الزور عاصمة موقتة للعراق ورفعت الاعلام العراقية ذات الكوكبين على جميع دور الحكومة في لواء دير الزور قاطبة وزينت كافة الاسواق والبلديات وغيرهما ودامت الافراح ثلاثة أيام تبجيلا لهذا اليوم السعيد .

التأثيرات الخارجية

فى اعلان استقلال العراق وسورية

كان موقف العراقيين والسوريين فى اقدامهم على اعلان استقلال العراق وسورية داعياً للفخر . ذلك الاعلان الذي قصد به اولئك الوطنيون جعل اوربة امام أمر واقع كما أن جلالة الملك فيصل لم يتأخر عن اتخاذ الوسائل المؤدية إلى الاتصال بالحلفاء وحملهم على الاعتراف بهذا الاستقلال . وعليه اوفد جلالته أمير اللواء نوري باشا السعيد الى باريس ولندن مزوداً بكتابين خطتهما يد جلالته الى الحكومتين الفرنسية والانكليزية . وكان يتضمن هذان الكتابان اولا : الاسباب التى حملت جلالته على قبول البيعة . ثانياً : تعهد العرب بالولاء التام لحلفائهم ولكن هذا لم يأت بفائدة ما لأنه لم يكن مدعماً بقوة كافية لحملهم على الاعتراف بهذا الاستقلال الذي لا تحرزه الشعوب عادة إلا إذا كان وراءها قوة ترغم الأمم على الاعتراف بحقها . بل اعلن المستر لويد جورج فى مجلس النواب البريطاني : « ان بريطانيه وفرانسة لا تستطيعان الاعتراف بقرار مؤتمر دمشق » . وكان هذا الاعلان بعد مضي عشرة أيام على اعلان الاستقلال فى الشام . وتجاه هذه الحوادث ذكرت ما قاله لي احد كبار الانكليز في اثناء سفري الى لندن ومطالبتي بتحقيق وعود الحلفاء للعرب . فقد قال ذلك الرجل لي انكم معشر الشرقيين تركضون وراء الوعود والعهود والمعاهدات ونحن لا نمشي فى الحياة إلا على دخان البارود . وقد نقلت هذا الكلام بعد عودتي الى

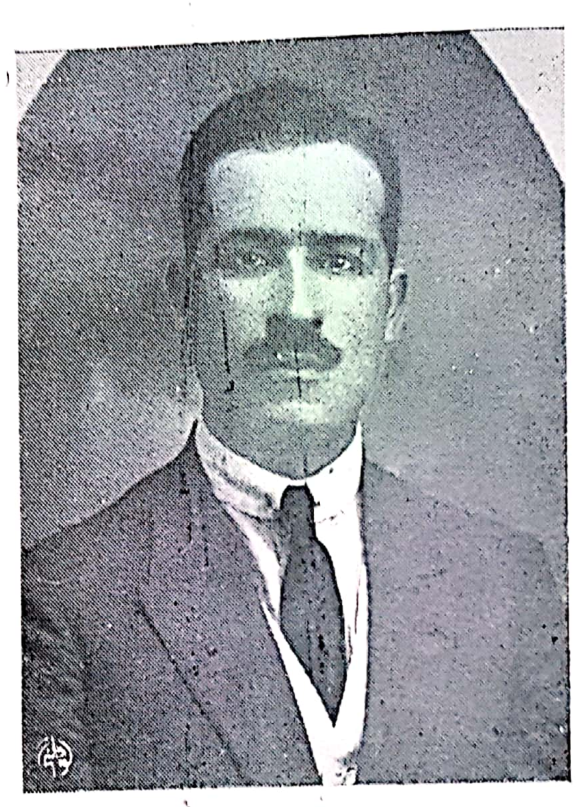
سوريا الى المجاهدين الوطنيين العرب في الشام إذ ذاك .

نشاط الحركة في دير الزور

مرض مولود باشا فاضطر على السفر الى دمشق للمعالجة ورأت جمعية العهد في دمشق ارسال علي جودت الأيوبي وجميل المدفعي وتحسين علي إلى الفرات الأعلى لادارة الحركات العسكرية الوطنيه . وكان الشعب العراقي في أشد الحماسة والأحوال في العراق تتمخض عن ثورة عنيفة على حكومة الاحتلال البريطانية وكانت الاجتماعات والمداولات في بغداد تقصد على الدوام مطالبة الانكليز بالاستقلال والتهديد وباعلان الثورة عليهم فكان أول عمل قام به المرسلون من مركز جمعية العهد ان شكلوا عصابات لالهاب نار الثورة في داخل العراق . فجهزت عدة عصابات برئاسة جميل المدفعي وعينت عبدالحميد الدبوني مرافقاً له وكانت تتألف من القواد والضباط الذين يمموا دير الزور لهذه الغاية . كما التحق بعض رؤساء عشائر الدليم كنجرس ابن كعود ومن العكيدات مشرف الدندل وغيره من البكارة ومن شمر عجيل الياور ومشهل الفارس وغيرهم من رؤساء شمر . ورئيس الجبور سلطان باشا وكلما تقدمت هذه الحملة زاد عددها بانضمام العشائر المحلية اليها .

حركات تلعفر

كما بينا سالفاً كانت مقررات حزب العهد العراقي ان توقد نيران الثورة في العراق فاتخذت الاهب لتأليف حملة قوية منظمة



قائد حملة تلعفر جميل بك المدفعي

تتوغل في البلاد العراقية المحتلة ولما كان يعوز هذه الحملة شيء كثير من العدة والعديد ذهبت موفداً الى دمشق طالباً من الحكومة السورية تزويدنا بالسلاح بحجة اكمال نقص قوة الدرك المرابط في لواء دير الزور فظفرت منها بمئة وخمسين بندقية وبخمسين صندوقا من العتاد حملتها الى دير الزور وسلمتها خفية الى قائد الحملة جميل المدفعي كما اني ارفقتهم بعشرين فارساً من الدرك النظامي ليساعدوهم في الحركات ولاخفاء هذه الحركات عن العدو اتخذنا تدبيراً معقولا في نقل الجنود بعجلات تجارية معدة عادة لشحن البضائع من حلب الى الموصل فشحناهم في عشرين عجلة في كل مركبة ثمانية جنود مع اثقالهم وكانت الاعمال الاستحضارية تجري في تكتم شديد بحيث لم يكن أحد يعلم بوجهة هذه الحملة .

الزحف على تلعفر

في ربيع ٩٢٠ سافرت من دير الزور اول قوة وطنية عراقية الى الموصل بقيادة جميل بك المدفعي وهي تحمل لواء الثورة على الاستعمار تنادي بالموت أو الاستقلال رافعة الأعلام العربية صارخة في وجه الظلم مجهزة بقوة الايمان الكامل معلنة لعالم المدنية والانسانية رفض العراقيين الانتداب مرجحين الموت ان لم يكن استقلال لا يرضون عنه بديلا فتحركت العصابات وجعلت طريقها في وادي الخابور على منازل رؤساء العشائر الكبيرة مثل مسلط باشا وسلطان بك وميزر بك من الجبور والعاصي وعجيل بك الياور والحاجم ومشهل الفارس الجربة وعبد المحسن وجار الله من شمر وغيرهم من العشائر .

وأمر جميل المدفعي عبد الحميد الدبوني وسليم الجراح ان يبادرا فيسبقا الحملة الى منزل العشيرة ومواجهة الرؤساء لاستفزاز الروح العربية واثارة الشهامة فيهم واستقبال الحملة العراقية بما ينبغي من التأييد والمناصرة وكانا قديرين في استمالة الرؤساء وموفقين في تحريك العواطف العربية في العشائر وقد بلغ عدد فرسان العشائر الذين التحقوا بالقوة من شمر وجبور وطي وغيرهم فصاروا قوة كبيرة وللعروبة كل الحق بان تفتخر فيه كدلالة وبينة قاطعة على درجة ما في النفوس العربية من استماتة للاستقلال وكانت الرؤساء تستقبل جميل بك المدفعي باشد الترحيب والتأييد وتعرب عن رغبتها الصادقة في الخدمة والاشتراك في اداء الواجب وكانوا هم وعشائرهم يقومون باكرام الحملة . وكلما تقدمت هذه الحملة الى الامام كانت تزداد عدداً وعدة ووجهتها العراق تحمل اليها الآمال وبشرى الحياة حتى إذا وصلت الى موقع خنزير في شمال جبل سنجار قرر رؤساء العشائر هناك عقد اجتماع مع جميل بك المدفعي فجرت المداولة بشأن مرور الحملة الى سنجار او اهمال سنجار والذهاب إلى تلعفر بالنظر الى موقف « حموشرو الرئيس اليزيدي في جبل سنجار » العدائي للوطنيين والحركة الوطنية فتقرر اهمال سنجار وعدم الانشغال بحركة مع حموشرو والتوجه الى تلعفر بالنظر لموالاة رؤساء تلعفر للحركة الوطنية وتأييدهم جميل بك المدفعي وطلب الشيوخ من جميل بك ايفاد وفد من العشائر يشترك معه احد الضباط الى تلعفر ليستطلع آراء الرؤساء في الحركة ويستوثق من مناصرتهم للحملة وموالاتهم لها وجلب المضابط في تأييد ذلك فأمر جميل بك حميد الديوني بذلك

فذكر لهم مقترح الرؤساء وطلب ان يتبرع احدهم للذهاب مع وفد العشائر الى تلعفر فركب حالا وركب معه بدويان انتدبهما الشيوخ الى تلعفر فى الساعة الخامسة عربية ظهراً الى موقع خنزير في تلك الصحراء الجهنمية على ان يرجع اليهم بالمضابط التى سينتظرونها في المكان المذكور .

الهجوم على الكيارة

بعد أن وصلت الحملة الى قرب تلعفر افرز القائد جميل بك المدفعي قسما من خيالة العشائر المجاهدين احد رؤساء شمر المدعو بينان يرافقه الضابط فائق بن اسماعيل بيك السليماني فوجههم الى جنوب الموصل لقطع مواصلات الجيش البريطاني بالموصل فهاجمت هذه القوة قافلة عسكرية في الكيارة وهي في طريقها الى الموصل فكبدتها خسائر جمة واغتنمت العجلات العسكرية وأسرت جنودها كما ان مفرزة عشائرية أخرى هاجمت معسكر الانكليز فى الغزلاني بالموصل وازعجتهم وجعلت البلدة في حالة مضطربة بضعة أيام .

وتحركت هذه الحملة من ديرالزور الى الفدعمي على حدود العراق فبلغته بعد مسير أربعة أيام ولم يكن لأحد علم بغايتها وهكذا نجحت في اجتيازها حدود العراق من جهة سنجار (الحدود الشمالية الغربية للعراق) ولما بلغ خبر هذه الحملة السلطات الانكليزية ارسلوا طياراتهم من الموصل للكشف عنها ولكنها لم تتمكن من كشف القوة التى توغلت فى منازل عشائر شمر والجبور .

وقد تمكنت هذه الحملة من قطع مسافة ١٥٠ كيلو متر في الحدود

العراقية والوصول بمهارة خارقة الى مقربة من تلعفر بمسافة ٢٠ كيلو متراً سجلها التاريخ العسكري لهذا الحملة بسطور من الذهب إذ لم نسمع الى يومنا هذا بحادثة كهذه الحادثة قوة جسمية من آلاف المجاهدين تتمكن من التجول في داخلية البلاد في مسافه ١٥٠ كيلو متراً ولا يستطيع العدو ان يهتدي اليها خاصة والعدو من الجيش الانكليزي الذي يملك ما شاء الله ان يملك من وسائط المراسلة ودوائر الاستخبارات والطيارات واللاسلكي والتلفونات وهو غافل عن اجتياز مثل هذه الحملة القوية التي دوختهم في داخلية بلاد يحتلونها احتلالا عسكريا .

احتلال تلعفر

اضاف ثلاثة أفراد من العدو مسلحين رئيس قرية قبك السيد سليمان اغا التلعفري وكان هؤلاء الثلاثة وفد الحملة العراقية الى تلعفر . فاخذوا يستطردون في الحديث مع السيد سليمان اغا والحاضرين فى مجلسه الى ذكر حسنات الحرية والاستقلال وسيئات العبودية والاحتلال وأفاضوا كثيراً فى بحث الحركات الوطنية والتفادي والثورة والمطالبه بالاستقلال فوجد عبد الحميد الدبوني من السيد سليمان اغا وصحبته روحا طيبة وجنوحا الى كلامه فاستدرجهم الى البحث عن حملة جميل بيك المدفعي وغايتها وذكرهم قربها منهم واذا الجماعة تستبشر فتعلن تأييدها ومناصرة لها فاظهر عبد الحميد الدبوني حينئذ شخصيته للحاضرين وكانوا يعرفونه من قبل ويحترمونه وذكر لهم قرب الحملة العراقية الكبيرة منهم مع عشائر شمر والجبور وطي وغيرهم وطلب منهم الاستعداد للاشتراك مع هـذه الحملة فى أداء

الواجب الوطني غادر عبد الحميد الدبوني (خنيزير) متوجها نحو تلعفر وهو يعتزم ايقاد ثورة داخلية لاحتلال تلعفر تسهيلا لمهمة قائدها جميل بك المدفعي والزحف الى الموصل فاتفق السيد سليمان اغا وعبد الحميد الدبوني فكتب عبد الحميد الدبوني رسائل إلى رؤساء العشائر من جحيش وكركرية وتلعفر يستنهضهم ويثير فيهم الحمية وطلب منهم الاجتماع صباحاً في قبك للتوجه إلى نصرته في تلعفر وطرد الانكليز منها واحتلالها لأجل تسليمها إلى جميل بك المدفعي الذي اصبح قريباً منهم في موقع خنيزير مع قواه النظامية . وعلم ان قوة الانكليز في تلعفر كانت رشاشتان ومالا يزيد على أحد عشر جنديا انكليزيا وضابط انكليزي على الشبانة وحاكم سياسي ثم سألهم عن الشبانة الوطنية وضباطها فاخبروه انها تنيف على ثلاثين جنديا مع رئيسهم « اليوزباشي » جميل والملازم محمد علي وتمكن من اقناعهم بالتسليم اليه . كما انهم أرادوا الاجتماع بجميع الاغوات فارسلوا في طلبهم واجتمع بهم الدبوني وهم عدا الذين ذكرت اسماءهم : محمد علي اغا وخلف اغا وكاش اغا وابراهيم اغا وعزيز اغا والسيد رضا اغا والسيد عبد المطلب اغا فهيج فيهم الرجولة وحرك فيهم العاطفة والحماسة لنيل شرف اسقاط تلعفر وتسليمها عربونا للاخلاص لملك العرب .

وكان موقف الاغوات هذا من أشرف المواقف في التاريخ يسجل للعراقيين عامة ولهم خاصة حيث قرروا جمع الرجال من بيوتهم لمهاجمة القلعة واسر الانكليز الذين فيها فاستدعى الضابط جميل خليل رئيس الشبانة في تلعفر بكتاب ارسله سراً اليه فاجابه إلى ما طلب فبلغه سلام قائد الحملة جميل المدفعي واعتماده عليه وهو يرجو منه

تسهيل مهمة الحملة في اسقاط تلعفر ويطلب منه تهيئة ما يقتضي للقوة الوطنية مع اعطاء تقرير عن قوة الانكليز في تلعفر فدفعت الشهامة الوطنية الضابط جميل خليل فذهب ومعه الاغوات وبقي عبد الحميد في الدار وجلب البدويين وأمرهما أن يعودا الى جميل المدفعي لاعلامه بتفصيل القضية وثم غادرا قصبة تلعفر بسرعة البرق مع اليوزباشي (الرئيس) جميل خليل وخادمه نحو قرية قبك واقبلت العشائر الى القرية ملبية طلب عبد الحميد الدبوني فاجتمع فيها حتى الغروب زهاء اربعمائة فارس من عشائر جحيش والكركرية ومتيوت والجبور والتلعفريين وفي مقدمتهم الشيخ صالح والشيخ سلمو وسلمان اغا والحاج قادر اغا والشيخ شاهر وقد زحفت هذه القوة في تلعفر بعد الغروب ولم تبعد المقدمة من القرية اكثر من مئتي متر حتى سمع صوت طلقتين في القرية اعقبتهما جلبة وضوضاء ؛ وكان القمر في اول ايامه يضيء الاطراف قليلا فاعان على مشاهدة فارس يسرع من بعيد نحو تلعفر فعقبته كوكبة من الفرسان فاتوا به الى عبد الحميد وجميل خليل فعرفه جميل إذ كان مراسل شبانة عند الحاكم السياسي البريطاني وأخبرهما انه كان مع الحاكم السياسي حيث اتيا القرية متنكرا للاطلاع على الأحوال وقد نزل الحاكم السياسي في دار بالقرية وكان يشاهد جموع العشائر واطلع على الأعمال التي تجري هناك وهو ينصح صاحب الدار ويذكره بعظمة بريطانية وعدم التورط بمثل هذا الجنون وبعد خروج القوة من القرية احتال صاحب الدار فهجم على الحاكم للقبض عليه وكان الحاكم قابضاً على بندقيته فتغلب على صاحب الدار وطرحه أرضاً بعيداً عنه ثم اطلق طلقتين من بندقيته أقصى بهما من

كان حوله ونجا بنفسه ودخل فى واد صغير قريب من القرية حيث غاب بين الصخور والادغال فزحف المجاهدين إلى تلعفر فوصلت القوة اليها قبل طلوع الشمس واحاطوا بالقصبة من الجهتين ؛ و بدأت المصادمة مع القوة التي في دور الحكومة في القلعة وانطلق الرشاش الانكليزي فلم تمض على المصادمة ساعة حتى احتلت الجموع القلعة وقتل ضابط الشبانة الانكليزي في المصادمة . وابدى ضابط الشبانة العراقى محمد علي الذي كان فى القلعة مع الضابط الانكليزي شهامة تذكر حيث صرف قوته عن مقاتلة ابناء جلدته وتحصن الجنود الانكليز بالرشاش فى سطح دار الحاكم السياسي ، وعند سقوط القلعة ترك الرئيس جميل خليل تلعفر ملتحقاً بالقائد العام جميل المدفعي وبقيت تلعفر بيد الدبوني والمصادمة مستمرة بين العشائر والانكليز واصبحت القلعة في حوزة العشائر عدا سطح الدار التى تحصن فيها الانكليزي فاكتفى الدبوني بابقاء بعض الافراد لمراقبة السطح واباح للعشائر نهب دور الحكومة واحدة فواحدة ثم مخزن السلاح ودائرة الشبانة وهكذا اراد اشغالهم بالنهب منتظراً وصول جميل المدفعي مع القوة التي تأخر وصولها عنه الى وقت الظهر .

فقام الدبوني خطيباً تارة بالعربية وأخرى بالتركية وحيناً بالكردية مستهويا قلوب الرؤساء والشيوخ والاغوات لصرف الجموع والمحافظة على الأرواح التى تقدست باكتساب هذا الشرف العظيم والاحتفاظ بالمبالغ المحفوظة بالخزانة لتسليمها الى قائد الجيوش الوطنية ليصرف على المجاهدين ولا تزال امامهم حروب وجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله والوطن . وهنا ثار الشيخ صالح بن الشيخ احمد

رئيس جحش غضبان وقال : هيا الى الرشاش ! فتبعته العشائر
وما هي الا هنيهة حتى سمعت صوت الرشاش وصراخا وعويلا على
الشيخ صالح الذي هجم بخنجره على الرشاش فقابلته حزمة من نيران
الرشاش فوقع شهيداً رحمه الله .

سقوط تلعفر

وانتكس شعور العشائر والأهلين وخارهم الخوف فبدأت
الندامة تظهر على وجوه الرؤساء حتى أصبحوا لا يصدقون بوجود
حملة أو قائد ؛ وصار الناس يظنون الظنون بعبد الحميد الدبوني
وصار الدبوني يسمع باذنه حديث اعتزامهم اغتياله أو تسليمه إلى
الانكليز فتوارى عن أعين الناس ، وانه لكذلك إذ جاءه رجل
من اتباع عبد الرحمن أغا فاخبره عن لسان الاغا بلزوم مغادرته تلعفر
حالا : لأن القوم قد ائتمروا به ، فبادر الدبوني إلى فرسه وتسلل
عن القصبة دون أن يشعر به احد فسلك طريق سنجار ؛ ثم علم
ان القوة قريبة منها وجاء على الاثر الفرسان والمشاة وعربات النقل
الخاصة بالعصابات الوطنية فصحب كوكبة الفرسان إلى تلعفر مبشراً
بقدوم جميل المدفعي وقوته والعشائر ؛ وكان لدخول الفرسان اثر
بليغ في نفوس الناس فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والهتاف ؛
والنساء يزغردن ويهلهلن واعقبها وصول القوة فرسانها ومشاتها . ودخل
القائد جميل بك المدفعي تلعفر فقصد القلعة حيث الدبوني يحيط به
الضباط وشيوخ العشائر ومعهم الضابط جميل افندي خليل رئيس
الشبانة الذي ترك خدمة الانكليز والتحق بالثوار وابدى له تقديره

وشكره ، وكان قد التحق بالحملة من سنجار الوجيه احمد الشربتي وصفوت سعيد وضابط الشبانة في سنجار محمد صدقي والمحامي حسن الاطرنجي والحاج عبد الله رئيس بلدية سنجار وشريف العطار ، وفي اليوم نفسه طلعت في الافق طيارة انكليزية قادمة من جهة الموصل فهاجمتها الجموع بالنار ؛ بينما هم في هذه الحالة إذ بان لهم رتل ومن السيارات المسلحة قادماً من الموصل فأمر جميل امراء العصابات وشيوخ العشائر بالانتشار واشغال المواقع اللازمة ؛ للعمل ضد السيارات التى دخلت الوادي الذي يخترق القصبة ؛ ويظهر انها كانت تريد الوصول إلى القلعة والجهة الغربية من القصبة ولم تعلم بما وقع في تلعفر فحاصرها الثوار وتصادم الطرفان وتعطلت السيارات في الوادي وقتل من فيها كما ان الطيارة ايضاً سقطت على بعد كيلو مترين من القصبة تقريباً ولم يسلم إلا سيارة مسلحة واحدة إذ لم تدخل الوادي فلما شاهدت المفاجاة التي فاجأت السيارات بالوادي بادرت إلى الطيارة الساقطة فعقبها الفرسان ولم تكد تصل إلى الطيارة حتى طارت مرة أخرى وتوجهت نحو الموصل وطارد الفرسان السيارة وكانوا قد عرفوا جهة الخطر منها فصاروا يدورون معها أينما دارت وابدى أحد أفراد العصابات (حسن بن علي الجبوري) مهارة فائقة إذ قفز من حصانه على سطح السيارة وصوب بندقيته على مطاط السيارة فاضطرها إلى الوقوف ولكن ركابها اظهروا رجولة وجرأة متناهيه فابوا الاستسلام وهاجموا الثوار بمسدساتهم ورشاش السيارة ؛ ولكنهم قتلوا عن بكرة أبيهم وجرح من افراد العشائر واحد مع فرسين فقط وكانت السيارات عشرة اثنتان مسلحتان

وسبعة من ذوات الصندوق ؛ وتورن . وكلها حاملات جنوداً وبنتيجة هذه المصادمة بالسيارات الانكليزية المدرعة والمصفحة وقعت هذه السيارات كلها غنيمة بيد الثوار مع رشاشاتها التي اضيفت الى قوة الحملة . واتضح أن المقتولين فى هذه الواقعة من الانكليز مقدم واحد من ضباط الركن ورئيسان واربعة ضباط وسبعة عشر جندياً انكليزياً ؛ عدا الهنود الذين يتجاوزن العشرين فتم احتلال تلعفر وانزل العلم البريطاني من القلعة ورفع العلم العراقى بمراسيم شعبية كان لها ألذ وقع وأحسنه في النفوس ، وأمر جميل المدفعي بتوزيع الدراهم التى اغتنمت على العشائر فى القصبة وخارجها وأمن استراحتهم ودعا الموظفين في القضاء وطيب قلوبهم وبعد أن اميت النجدة البريطانية برمتها (ولم يسجل تاريخ حرب العراق نكبة سيارات مصفحة ومدرعة على آخر طراز خلال السنين الأربع التى مضت في الحرب العامة مثل نكبتها) مضت الحملة ثلاثة أيام تستريح في تلعفر والبومارية . وتحركت في اليوم الرابع من احتلالها تلعفر نحو الموصل .

فى دير الزور

ولما بلغنا نبأ دخول الحملة تلعفر منتصرة ظافرة ابرقنا من دير الزور برقية إلى جلالة الملك عبد الله في مكة نبشره بفوز الحملة الشمالية وانتصاراتها ؛ غير أن البرقية كانت مارة بمصر ومنها الى الحجاز فاثارت ضجة عظيمة في المحافل السياسية وظهر اثر ذلك في ثورة البرلمان الانكليزي على الحكومة فقام المستر امكيت الزعيم

فطلب من الحكومة البريطانية ترك العراق لأهلها وسحب جنودهم منها خاصة بعد أن علموا بعدم نجاح جيشهم الرابط في الموصل تجاه قوة ضئيلة وتدمير مدرعاتهم المسلحة التي لم تصب أي واحدة منها في الماضي بما أصابها من الثوار العراقيين .

الزحف على الموصل

وصلت القوة بين قرية السحاجي وتويم حيث عسكر جميل المدفعي على تل (تويم) فارسل قسم من العشائر والعصابات الى طريق الشرقات والى معسكرات الانكليز في أطراف الموصل وعبرت عصابة من طريق تلكيف وكانت هذه العصابات وفقت في أعمالها حيث أخلت الأمن في لواء الموصل وزادت اضطراب الحكومة حتى بادرت الى تطويق الموصل بخطوط من الأسلاك الشائكة . وفي غدوة يوم الحركة الى الموصل هاجمت احدى عشر طيارة بقنابلها ورشاشاتها تساعدها المدافع والرشاشات الانكليزية التي كانت متحصنة بمواقعها في جبلة السحاجي مع قوة من الخيالة ، ولما كان الثوار يفقدون المدافع لمقابلة الطيارات ومدافع الانكليز تفرقت قوة العشائر وبقيت العصابات النظامية في حالة اجتماع منتظرة أوامر القائد جميل بك المدفعي ؛ فتقدم جميل خليل رئيس الشبانة سابقاً مع ضابطيه محمد علي ومحمد صدقي والبقية الباقية من شبانته المجهزين بالأسلحة الانكليزية وكانوا لا يزيدون على العشرة فاندفعوا الى مقابلة القوة الانكليزية يريدون تأخير حركتهم الى أن يتم للقائد سحب قوته وانقاذ نقليته من الأسر ؛ وهكذا بقي القائد جميل

مع مرافقه وخادميه على التل وأمامه جميل خليل وقوته الضئيلة تقابل خيالة العدو إلى أن بعدت العصابات وعربات النقل عن منطقة الخطر متوجهة إلى قرية عبد الرحمن اغا وعاد جميل خليل فاخبر القائد بان الخيالة الانكليز يقدرون برعيلين ومعهم مدفعان وست رشاشات وانه لا يأمل تقدماً منهم وعلى كل فالرجعة مأمونة العواقب بالنظر الى تقديره الموقف اذ ليس من المعقول ان تجرؤ هذه القوة على التوغل في التعقيب ؛ فتحرك حينئذ جميل المدفعي وجميل خليل وقوته نحو قرية عبد الرحمن اغا وثم توجهوا نحو الغرب على طريق البديع ؛ ودام المسير الى أن وصلت العصابات الى الفدغمي على الخابور داخل حدود سورية حيث أبقى فيها المدفعي من قبل سعيد عبد القادر آمر نقطة فيها لتأمين المواصلات مع دير الزور .

* * *

وقد كان لهذه الحركات تأثير بليغ في العراق خاصة والعالم العربي عامة وكانت ككهرباء سرت الى الانحاء العراقية فحفزتها الى القيام بوجه السلطة المحتلة ، وحملها على احترام حرية العراق ومنحه استقلاله وكان ما كان من أمر الثورة العراقية وما جرى فيها . وما أدت اليه .

مؤتمر سان ريمو

بينما كنا ننتظر من دول الحلفاء حلا شريفاً لقضيتنا اذ فوجئنا بقرارهم الصادر في مؤتمر سان ريمو الذي اعلن في ٢٥ ابريل ١٩٢٠ وهو القاضي بانتداب بريطانيا على العراق وقد اعلن هذا القرار

في بغداديوم ٣ مايس سنة ١٩٢٠ وكذلك أعلن قبول بريطانيا لقرار هذا المؤتمر الذي ينص على أن (يوضع العراق تحت انتداب بريطانيا لتدريبه على أساليب الحكم الذاتي)

ولما علم العراقيون بهذا القرار زاد سخطهم عليه وزاد حماسهم في النضال لاسترداد حقوقهم .

مؤتمر البوكمال

وانسحاب الجيش البريطاني

تضايقت الحكومة البريطانية من جراء الحركات العسكرية التي قام بها رجال العهد في جهتي الفرات والموصل وكانت الخسائر التي كابدتها خسائر مالية وأدبية من الوجهتين العسكرية والسياسية فاضطرت ان ترجع إلى رغبة الوطنيين في جعل الحدود كما تقررت سابقاً وذلك أن تكون الحدود « كرد درناج » القريبة من قرية القائم الواقعة على نهر الفرات . فطلبت من حكومة دير الزور العربية تأليف مؤتمر في البوكمال للمفاوضة والتفاهم على الوضع السياسي في البلاد . وطلبت ايضاً من مولود باشا حضور ممثلين لهذا الغرض . وتقرر ايفاد علي جودت الأيوبي وتحسين علي وكاتب هذه السطور إلى البوكمال وكان معنا حينئذ عبد الرزاق المنير الذي عين قائم مقاماً لابوكمال .

وقبل سفرنا صدر الأمر بايفاد مفرزة من الجيش العربي مؤلفة من سرية خيالة نظامية ومدفع صحراء ورشاشتين بقيادة الرئيس احمد الباجه جي رحمه الله على ان تحضر هذه المفرزة البوكمال عصر يوم ١١ ايار ١٩٢٠ فذهبنا بالسيارات الى البوكمال بعد دخول المفرزة

المذكورة رافعة الأعلام العربية وهي تنشد الاناشيد الوطنية مخترقة صفوف المعسكر الانكليزي في البوكمال . وعند اقترابنا من دار الحكومة هناك في الساعة الرابعة بعد الظهر من اليوم المذكور استقبلنا الكرنل « ليجمان » في باب دار الحكومة وصحبنا الى غرفة القيادة في تلك الدار ولم يتمكن من ضبط عواطفه بل فاتحنا بشيء من اللوم على استعجالنا في إدخال المفرزة العسكرية قبل أن تتم المفاوضات بيننا وبينهم . فاجبناه بالجواب اللائق وانعقد المؤتمر وكان اعضاء الجهة البريطانية مؤلفة من قائد حملة الفرات الأعلى الجنرال وضابط ركنه المقدم والحاكم السياسي الكرنل « ليجمان » ودارت المذاكرة حول الحركات العدائية التي قامت بها الجيوش الشريفية والعشائر على بريطانية الحليفة . فكان جوابنا لهم أن هذه الحركات التي تقوم بها تلك العشائر ليست للسلب والنهب بل لغاية مقدسة هي تحرير بلادهم كما ادعى بذلك الحلفاء في أوقات مختلفة في ابان الحرب العظمى وبعدها . ثم اننا فاتحناهم بحدود لواء دير الزور فاجابوا بانهم مستعدون لتخلية هذه الأماكن على أن نتعهد لهم بعدم تعرض العشائر والضباط لقواتهم . فاجبناهم أننا لا نعتقد أن الجيش النظامي الشريفي هو القائم بالحركات العدائية على البريطانيين بل العشائر والأهلون هم القائمون بتلك الحركات . فاجابوا بانهم متأكدون وجود ضباط بين هؤلاء العشائر في جميع الحركات العدائية التي قاموا بها منذ اوائل كانون الأول ١٩١٩ فاجبناهم قد يجوز أن هناك بعض ضباط قدماء انفصلوا عن الجيش والتحقوا من تلقاء انفسهم بتلك العشائر الثائرة وليست لهؤلاء الضباط علاقة رسمية ما الآن بالجيش

الشريفي فما ملكوا أنفسهم عن اعادة البحث وطلبوا التعهد الذي يضمن لقواتهم عند انسحابها عدم التعرض لها . فوعدنا أن نعمل جهد طاقتنا حول طلبهم هذا .

(فى أثناء هذه المفاوضة فاجأهم خبر هجوم عشائر العكيدات على احدى قوافلهم العسكرية بين القائم والبوكمال وفتكت بها فجرحت ضابطاً وسبعة جنود من خيالتها واغتنمت منها مائتي حمل من الذخائر مع مواشيها . فكان لهذا الخبر تأثير عميق فى نفوس الفريقين المتفاوضين لأن أحد الفريقين استاء من هذا الخبر أما الآخر فبعكس ذلك فانه سرله ومع هذا فان فريقنا لم يتأخر عن اظهار التأسف مجاملة للفريق البريطاني)

ونعود الآن الى موضوع البحث فنقول انهم طلبوا الينا أن نبين لهم كيف يتم التوصل الى منع اعتداء العشائر في أثناء سير اللواء البريطاني الذي كان مؤلفاً من أربعة أفواج مشاة و بطارتين مدفعيتين وسريتى خيالة وأربعة مدرعات وسرب من الطيارات المجهزة بأحدث الرشاشات والأسلحة النارية . فقلنا لهم أننا سنكتب عدة رسائل الى رؤساء العشائر نوصيهم فيها بعدم الاعتداء على هذه القوة عند انسحابها الى عنه . فتداول الفريق البريطاني فيما بينهم حول اقتراحنا هذا وأجابونا بأن لا حاجة الى ارسال هذه الرسائل التى قد تؤدي الى عكس المطلوب وطلبوا تدبيراً آخر يكفل سلامة سير قواتهم فأجبناهم باستعدادنا أن نوفد مع قواتهم حضيرتين من جيشنا النظامي على أن تكون إحدى هاتين الحضيرتين في مقدمة قواتهم والثانية في مؤخرتها لكي تشاهدها العشائر فتمتنع عن الاعتداء .

ولكنهم لم يوافقوا أيضاً على هذا التدبير اعتقاداً منهم أن ذلك يخل بسمعة الجيش البريطاني . فأبدينا لهم تدبيراً ثالثاً وهو أننا نزودهم بعلمين عربيين يحملوا أحدهما في مقدمة الرتل والثاني في مؤخرته . وعلى هذا أيضاً لم يوافقوا واجابوا الجواب الذي أجابوا به تدبيرنا الثاني عينه وأعلمونا بانهم سيتخذوا لهم طرقا وتدابير خاصة لصيانة قواتهم في أثناء الانسحاب الى عنه . فختمت الجلسة دون تقرير شيء ما وانصرف كل من الفريقين بعد أن وعدنا المفاوضون الانكليز باخلائهم قضاء البوكمال وبانسحاب قواتهم صباح غد . أما فريقنا فقد حل تلك الليلة ضيفاً في دار رئيس بلدية البوكمال . وأما المفرزة التي صحبتنا فانها عسكرت على ضفة الفرات بقرب البلدة وفي هذه الليلة علمت العشائر بقدومنا مع المفرزة الى البوكمال وبقرار انسحاب الجيش البريطاني فاشتدت عزائمهم وأخذوا يجتازون النهر ليلا مع ضباطهم مدججين بسلاحهم ومتوجهين شطر القائم استعداداً لمحاربة الجيش المنسحب ..

وفي الصباح تحرك الجيش المذكور الى القائم وأخلى البلدة فأحتللناها فوراً ورفعنا العلم العربي على دار الحكومة والاهازيج الوطنية تشق الفضاء وعم السرور والابتهاج أهالي البلدة والعشائر كافة وتسلم زمام إدارة هذا القضاء قائمقامه الجديد عبد الرزاق المنير وشرع في تنظيم شؤون الادارة والأمن .

لم تمض ساعة واحدة على سير الرتل البريطاني الا وسمعنا قصف المدافع قصفاً شديداً . ذلك ان عشيرة العكيدات والجغايفة وقسماً من عشائر الدليم هاجمت هذه القوات التي أخذت تدافع عن نفسها

فصدت اعتداء اولئك المهاجمين الذين أحاطوا بها من كل جانب بقيادة الضباط العراقيين المتطوعين فابلت بلاء حسناً في مهاجمة هذه القوة البريطانية الجسيمة فاوقعت فيها خسائر فادحة وعرقلت سيرها الى أن خيم ظلام الليل . وبعد بذل الجهود تمكن الرتل البريطاني من التحصن في تلول القائم . واستمرت العشائر على الهجوم الى ان دحرت القوة المذكورة الى عنه . وبعد ذلك أخذت قوات هذه العشائر بتنظيم الخطط المقتضية لمهاجمة عنه لأن الهدف لم يكن منحصراً في الاستيلاء على لواء دير الزور وحده بل كان الرجال الوطنيون قد وضعوا نصب العين بلوغ الغاية الحقيقة لتخليص العراق برمته من نير الاستعمار .

الحركات الوطنية

في الموصل سنة ١٩١٩

كانت الحركه الوطنية في الموصل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بجمعية العهد العراقي فى سورية كما كانت الحالة في بغداد . أخذ هذا الفرع المؤلف من كتلة وطنية يسهر على تطبيق المناهج والوصايا التي يتلقاها من مركز الجمعية العام بدمشق . فيعقد الاجتماعات السرية ويتبادل الآراء لبث الدعاية وتنبيه الأفكار وبذل الجهود والتضحية في سبيل تحقيق تلك الغاية المقدسة التى ترمي إلى تخليص البلاد العراقية مما حل بها من البؤس والشقاء وهي تنفيذ المطالب الثلاثة التى قررها أقطاب الجمعية وقد سبق بيانهـا . ازداد عدد المنتمين إلى الفرع واستمرت المساعي ولكن الحكومة الاحتلالية بثت الجواسيس

ووسعت نطاق المراقبة في الأرجاء كافة وبذلت جهدها الزائد لمنع توسع انتشار الفكرة الوطنية .

استولى الرعب على قلوب الأهلين وسلبوا حرية الكلام واشتدت مراقبة الاجتماعات مهما كان نوعها .

ذكرنا فيما سبق قدوم جميل المدفعي وابراهيم كمال الى الموصل في شهر حزيران ١٩١٩ بعد مرورهما بدير الزور وتأسيس فرع للجمعية هناك فلما قدما هرع القوم لمقابلتهما واختلى بهما ورجال الحركة الوطنية ونخص بالذكر منهم سعيد الحاج ثابت وابراهيم عطارباشي ومصطفى العمري وأحمد الجليلي وعبد الله باش عالم ورؤوف الغلامي وغيرهم .

وواصل الحزب مساعيه على نطاق اوسع رغم التهديد وشدة المراقبة وفي هذه الآونة أخذ طلبة المدارس يحملون أعلاماً عربية صغيرة بصورة سرية فسمع الخبر الحاكم السياسي فجلب قسما من طلبة المدرسة الخضرية الى دار الحكومة واجريت التحقيقات معهم فطرد بعضهم من المدرسة فشاع الأمر بين طبقات الأهلين وأخذ القوم يتهامسون الحديث والقلوب تطفح تذمراً وحنقاً من هذه القسوة والاهانة التي لم تنحصر في كبار الأهلين ورجالاتهم وحدهم بل شملت الطلبة السذج أيضاً . فعم السخط الأهلين كافة وعظم المصاب وبلغ الاضطهاد منتهاه ورجال الحزب يواصلون أعمالهم بكل رباطة وجاش وتعاقب نشر المنشورات المتضمنة موضوعات مختلفة الحماسة في داخل المدينة ومن جملتها قصيدة عصماء تحث الأهلين على الثورة والذود عن الكرامة وتحقيق الغاية ونكث الحلفاء بالوعود والعهود رغم جهد الجواسيس المبذولة في سبيل العثور على القائمين بها ولم تعلم

الحكومة بمصدرها فاوقفت االسلطة البريطانية اشخاصاً كثيرين بيد انها لم تكن آنئذ واقفة على حقيقة الأشخاص المتزعمين للضرب على أيديهم وفي ٦ حزيران بعد سقوط تلعفر نشرت جمعية العهد بلاغا ينبيء اخلاء البريطانيين وخروجهم منها وان خروجهم سيضمن الاستفادة العظيمة لكل من أبناء الأمة على اختلاف العناصر والاديان .

وأردف هذا البيان بيانات أخرى من هذا القبيل تعاقب نشرها عدة أيام إلا أن عجز القوة المؤلفة للاستيلاء على الموصل والتأثير الناتج من إلقاء القبض على أشخاص آخرين أديا الى عدم تنفيذ المنهج الذي يحتم قيام أبناء الموصل وما جاورها بثورة عامة على السلطات البريطانية فى تلك الآونة .

سدت أبواب أسوار المدينة من قبل الجيوش الاحتلالية البريطانية ومنع الدخول والخروج من الموصل براً ونهراً وبات من فيها كأنه في قفص من حديد وانقطعب المواصلات بين الخارج والداخل فاشتد الكرب على الأهلين وضاقت الحيلة بالسلطات البريطانية فدعا الحاكم السياسي في ٧ حزيران عشرين وجيهاً من الموصليين وأخطرهم بعبارات ملؤها التهديد والتنديد ومخاطباً اياهم بانهم اضاعوا في وقفاتهم هذه اكثر مما اضاعته السلطات الاحتلالية وذلك بايقاد نار الفوضى في الموصل كما انه طلب الى هؤلاء الوجهاء المساندة والمساعدة على توطيد الأمن وبعد ذلك بمدة قليلة كلف الحاكم السياسي بعض الوجوه والمتنفذين بتنظيم مضبطة تتضمن (استنكارهم اعمال الزعماء والشرفاء ومعبرين فيها عن اعتقاد الموصل بأن الشريف فيصل لم يعلم شيئاً عن مقاصدهم) وان لم يفعلوا ذلك فان مصيرهم الى مالا

تحمد عقباه وانهم يسلمون الى يد العدالة . ولكن شهامة اولئك المكلفين أبت ذلك وأجابوا عن هذا الاقتراح بكتاب سلبي مهين طافح باللوم .

التنكيل بالخائنين والقضاء على الفكرة الاجنبية الدعاية المضرة

كان للانكليز والفرنسيين دعاة لا يتفق ما يبثونه من دعايات والغاية المنشودة فقرر الحزب وجوب تحطيم هذه الدعايات والتنكيل بالقائمين بها وتأليف هيأة تنكيلية بأشراف عبد الرزاق الفضلي وقدم على اثر ذلك من اطنة الى حلب الضابط العثماني على صائب وهو عراقي المولد وكان يومئذ مستخدماً في أطنة بمعية الفرنسيين فاوفد الحزب عبد الرزاق الفضلي لاغتياله فاحس علي صائب بذلك فاضطر الى مراجعة الحزب وأعلم الحزب بانه وان كان مستخدماً في الحال الحاضر عند الفرنسيين ولكنه بوظيفة خاصة من قبل الحكومة التركية ورجا منها ألا تعتبره من الخائنين وأن تأمر برفع التعقيبات عنه وهكذا نجا من الموت .

وهدد ناس من الموالين للفرنسيين من أشراف حلب فارغموا على العدول عن مذهبهم وترك الدعاية للاجانب كما جرى مع حاجم بن مهيد من رؤساء القبائل وغيره من الأشراف وعقب لبعض الضباط الذين لم يعملوا كما يجب في دير الزور والذين عادوا الى حلب واخذوا يبثون الدعاية الخبيثة ضد القائمين باعمال الثورة .

هروب فهد البطيخ شيخ شمر طوقة من العزيزية

في العراق والتحاقه بالثورة العراقية في دير الزور

لا يخفى ان وطئة الاحتلال كانت ثقيلة جداً على رجال العراق سيما منهم اولئك الذين عاشوا في جميع الادوار احراراً لا يعلمون من الحكومة إلا اسمها وهم بعض رؤساء العشائر المخلصين ولذا فقد ولد ذلك الضغط بالنتيجة انفجاراً لا تمحو اثره الأيام على كر السنين ومن جملة الذين وجد أن الفرصة سانحة له للاشتغال شيخ فهد البطيخ رئيس عشيرة شمر طوقة الساكنة ما بين العزيزية والصويرة على ضفة اليمنى من دجلة حيث طفق المومى اليه بتحريض العشائر القاطنة في منطقته وما يجاورها للعمل ضد الحكومة الاحتلالية غير ان الحكومة المذكورة شعرت بعمل المومى اليه فاعتقلته وأرسلته الى البصرة أسيراً تحت خفارة حراب الجنود وذلك في شهر ايلول سنة ٩١٩ ومكث محجوزاً في البصرة ما يقارب الستة أشهر كان خلالها تحت الرقابة الشديدة وعند ما وجدت أن الحجز والتضييق لم يأتيا بالثمرة المطلوبة قررت اعادته فأعادته وشرعت تحاول استمالته لجانبها بشتى الوسائل لاستخدامه في خدمات خاصة ولكن ذهبت تلك المحاولة سدى حيث أن المومى اليه أبى الاستخدام ضد أمته وعرف ان ذلك من الخدمات الساقطة فهرب من العراق خلال شهر مارت سنة ٩٢٠ والتحق بالثوار العراقيين في دير الزور فاجتمعت به وعرفت منه وضعه وكيفية هروبه ووجدت فيه استعداداً للخدمة ولذا فقد اخذته برفقتي الى الشام ليقابل عميد العرب وقائدها الأعلى المغفور له سمو

و بوصولنا دمشق عرضت الأمير فيصل (أمير سورية حينذاك) على سمو الأمير تاريخ المومى اليه وعرفته بمزيته فوافق على مقابلته فاخذته و ذهبت به الى البلاط فى دمشق و تشرف بالمقابلة وقص على سموه ما حدث له و اسباب هروبه من العراق فانعم عليه برتبة مقدم فخري في الجيش العربي و هكذا فقدعاد فهد البطيخ يحمل ذلك الوسام الفخري الذي انعم به عليه سيد العرب برفقتي أيضاً إلى دير الزور .

ان تقدير المومى اليه من قبل سمو الأمير والالتفات الذي شمله في جميع الضباط العراقيين وله في نفسه نشاطاً و رغبة شديدة للخدمة الأمر الذي جعلنا نستفيد منه حيث قد رتبنا له عصابة من متطوعي العشائر عددها ما يقارب الثلاثمائة محارب و طلبنا منه أن يستخدم هذه العصابة في الخدمة العمومية للبلاد فاخذها و توجه بها الى الشرقاط و هاجم بها معسكر الجيش الاحتلالى فكانت النتيجة موفقية كبيرة حيث قد اغتنم ما يقارب الستة آلاف رأس من الغنم و من هناك ذهب بعصابته وهاجم قافلة عسكرية بريطانية تحمل ذخائر ومهمات في العجلات بالقرب من الكيارة فكان نصيبه النصر ايضاً إذ أنه استطاع ان يحطم العجلات و يغنم من القافلة ذخائر ومهمات غير قليلة .

ان انتصار المومى اليه في الوقفتين المار ذكرهما شجعته على الاستمرار فى العمل حيث أنه لم يكتف بكل ما مر ذكره وانما ذهب إلى الثلثار و اجتمع بعشائر الدليم و الجغايفة وشمر وقسم من العكيدات وخطب بهم وحثهم على لزوم التعاضد و التكاتف و الاتفاق ضد اعداء البلاد فلقي منهم اذناً صاغية و نفوساً شريفة مما جعله يطلب منهم تعزيز قوته بالرجال ليهاجم السكة الحديدية فتبعه ما يقارب المائة



امين بك العمري العراقي : قائد
القوات النظامية في لواء دير الزور

من الهجانة وسبعون من الخيالة فتوجه بهم مع رجاله إلى وادي أم غربه القريبة من محطة (البلاليج) على بعد ثلاثون كيلو متراً جنوب الشرقاط وهناك شاهد على السكة الحديدية بضعة عمال يشتغلون في تصليح الخط فطلب منهم أن يقلعوا مسامير السكة بواسطة الآلات التي بيدهم بدرجة تبقى ممدودة على الأرض ليوقع أول قطار قادم في الفخ فعملوا باشارته وتم له ما أراد وبعد مرور خمسة ساعات على التخريب في الساعة العاشرة من تلك الليلة جاء أحد القطارات العسكرية من الشرقاط وبمروره على المنطقة المخربة تدهور إلى وادي أم غربة حيث قد خرج عن السكة وباثناء تدهوره باشر فهد البطيخ وعصابته يطلقون ناراً حامية ارهاباً للجنود الذين كانوا فى القطار فالقى في قلوبهم الرعب ولم يستطع احدهم أن يقابل النار بالنار من الفزع فتقرب من القطار ووجد أغلب الجنود والضباط قد قتلوا من جراء حادثة خروج القطار وتدهوره فاخذ تجهيزاتهم واسلحتهم وعاد الى دير الزور .

ايفاد أمين بك العمري آمر قوة دير الزور

كان الاتراك قائمين بحركتهم الكمالية وهي تصطبغ بصبغة الاتحاد القومي وكانت لديهم من بقايا الحرب العظمى كمية من العتاد والأسلحة في ديار بكر وماردين وكان موقفهم السياسي والعسكري يتطلب التعاون مع الأمم الشرقية وكان من مصلحتهم دوام الثورة على الفرنسيين في سوريا واستمرار الاحتلال في العراق ضد الانكليز ولطالما كان الانكليز يحرضون اليونان ويساعدونهم كما اوضحنا آنفا

لمقاتلة الاتراك في الاناضول فكانت الثورة العراقية إذ ذاك في صالح الاتراك ايضاً . ولذا فان يد الصداقة التي يمدها العرب الى الترك لابد أن يصافحها القائمون بالحركة الوطنية التركية في الاناضول لهذا اقترح آمر موقع الميادين على حاكم لواء دير الزور العسكري ضرورة الشروع في مفاوضة الاتراك لاستحصال اسلحة وعتاد منهم لقاء مساعدة ثوار العرب على الفرنسيين في الحدود التركية — السورية فوافق مولود على هذا الاقتراح بناء على تحبيذ فرع حزب العهد في الدرس فاوفد أمين العمري في شهر آذار سنة ١٩٢٠ الى ماردين وفاوض الزعيم التركي كنعان بك آمر الفرقة الخامسة الذي كانت له معرفة سابقة به فتمكن من اخذ مائة صندوق من العتاد والأسلحة الخفيفة وزهاء خمسمائة طلقة من عتاد المدفعية وكذلك طلب من الاتراك اعطاءه مدفعين جبليين لاستخدامهما في الثورة فوعدته القيادة التركية العليا بذلك فقفل الى دير الزور ومعه هذا العتاد ثم عاد الى ماردين ثانية في شهر نيسان سنة ١٩٢٠ لأخذ المدفعين الموعود بهما ولكن الاتراك عدلوا عن اعطائهما اياه بعد ان اتضح لهم ان الكتلة الوطنية العراقية تحتفظ بالموصل كجزء لا ينفك عن الوحدة العراقية وقد اكتفوا باعطائه الأسلحة وبعض العتاد فرجع بها وادخرها هناك استعداداً للهجوم على سنجار ولما احس الانكليز بذهاب العمري إلى ماردين وبمفاوضته الاتراك اخذوا يحسبون لهذا كل الحساب فقاموا بالتهديدات والاحتجاجات ضد الامير فيصل .

اعداد أماكن دفاعية في ولاية حلب

استداداً للطوارئ

رفع الضابط يوسف العزاوي اقتراحاً إلى حزب العهد في حلب افضى اليه فيه أن حكومة سورية لم تزل خاضعة لتأثير الأجانب وضغطهم وان للفرنسيين نيات قوية في الاستيلاء عليها وأن الجيش المؤلف من التطوع في سورية لا يستطيع من الوجهة التدريبية والعدد والمهمات مقابلة الجيوش الفرنسية وغيرها فعلى الحزب ان يتخذ له مراكز في خارج المدن لتكون تلك المراكز الملجأ الوحيد للجمعية إذا قدر الفرنسيين الاستيلاء على سورية وحصناً لهم يثيرون منه حرب العصابات فلعلنا بذلك نتوفق لارغام المتجاوزين على الاعتراف بحقوق البلاد ورجح ان يتخذ اول مركز بجوار الرقة مع شيخ حاجم ابن مهيد فوافق الحزب على هذا الاقتراح فاوفد تحسين علي الى جعفر العسكري والي حلب للمداولة معه فعرض عليه مهمته فاستحسن جعفر العسكري أيضاً هذا الرأي وأجاب بانه سيسعى لتخصيص راتب مناسب إلى الشيخ حاجم بن مهيد رئيس فرقة الفدعان ولأجل البدء حالا بالتشكيلات واخراج هذا الرأي إلى حيز العمل بامكاني أن ازود حاجم بـ (٨٠٠) وزنة حنطة شهرياً وكان سعر وزنة الحنطة زهاء الاربعة دنانير فعاد تحسين علي واخبر الحزب بنتيجة مذاكراته مع جعفر فارسل الحزب الى حاجم بن مهيد فتذاكرا معه بهذه المهمة فوافق وتعهد أن يكون ظهيراً مخلصاً للحزب طوال حياته وانه مستعد للتفادي بحياته ورجاله واموا له في سبيل الغاية

المقدسة لمصلحة البلاد ثم ذهب إلى جعفر باشا العسكري فذاكره بالخطط اللازمة قام له جعفر باعطائه الخطة وكتب إلى مركز الحزب في الشام عن الترتيبات المقررة مع حاجم فوافق ثم أرسل تحسين علي إلى الشام للمذاكرة في الخطط التي يجب ان يعمل بموجبها حاجم فتقرر أن يعهد الى حاجم تطبيق المواد الآتية : —

١ — أن يمانع في تقدم الفرنسيين في الجزيرة الى جهة الرقه .

٢ — أن يساعد الاتراك على تخريب جسر جرابلس ومحاصرة اورفة وتهديد خطوط مواصلات الفرنسيين ما بين جرابلس واورفة .

٣ — مساعدة الجمعية ما بين حلب وحدود العراق ومظاهرتهم عند الحاجة على أن يخصص لحاجم ٦٠٠ بندقية ورشاشان وثلاثة آلاف دينار شهرياً لأجل أن تكون حملته مؤلفة من الف مقاتل وغير ذلك من الشروط الملائمة لخدمة البلاد وعين يوسف العزاوي مساعداً لحاجم بهذه المهمة هذا ما تم اجراؤه في حلب .

حلف العشائر للقيام بالثورة

غني عن البيان ما كان من التأثير العميق للمنشورات الواردة من جمعية العهد العراقي في دمشق التي أيدها حجة الاسلام المجتهد الشيخ محمد تقي الأمر الذي بعث في رؤساء القبائل كافة روح الاتفاق والتضحية . فاجتمع اولئك الرؤساء في دار السيد ساجت السيد مذبوب في الرميثة برئاسة الشيخ غيث الحرجان وكان ذلك في ايار ١٩٢٠ فاقسم الجميع بكتاب الله عز وجل وتم التحالف فيما بينهم على الثورة في وجه الانكليز واليك اسماء المحالفين :

١ — غيث الحرجان رئيس عشيرة الظوالم

٢ — شعلان ابو الجون رئيس فرقة الجمية من عشيرة الظوالم

٣ — ناصر الحسين العريعر رئيس نصيفة ابو حسان

٤ — علي العبد الله رئيس نصيفة البو حسان

٥ — عبد الرضا رئيس بني عارض

٦ — جميل أفندي السعيد مأمور شعبة ابو جوارير

٧ — الشيخ عبد الحسن النجفي مندوب حجة الاسلام

ثم انضم إلى هذا التحالف كل من : —

٨ — حسين الصندوح من رؤساء الأعاجيب

٩ — عبد العباس ابو خشه

١٠ — سراكيل بني زريج كافة ما عدا رئيسهم عبد العباس الفرهود

وعلى هذا انصرف كل من المتحالفين وأخذ يبث الدعاية ونشرها على افراد العشائر جميعاً إلى أن وقعت حادثة ٣٠ حزيران ١٩٢٠ (وهو اليوم الذي سجن فيه شعلان ابو الجون) التي ذكرناها حين الكلام عن الشروع في الثورة .

الشروع في الثورة

نضجت فكرة المطالبة بحقوق البلاد المهضومة وزاد الاتصال انتظاماً وقوة بين رجال جمعية العهد في سورية ورجال العراق وزعمائه في الداخل فاشتدت الحركة بمطالبة الحقوق بالقوة . وعليه ظهرت بوادر الثورة في الفرات يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠

ومن الأسباب التي عجلت اضرام نار الثورة فى الداخل اعتقال ستة من الرجال العاملين الأحرار ونفيهم إلى هنجام ومن جملتهم نجل العلامة الشيرازي . وطلب حاكم أبي صخير البريطاني حضور رؤساء الشامية فامتنعوا خشية النفي والاقصاء . وفي هذه الآونة توالت الاجتماعات وانتشرت المنشورات ومن جملتها نص الكتاب الذي اصدره نجل الامام الشيرازي وفيه يحض على الجهاد . فأخذ زعماء القبائل يأمون النجف فيتصلون باعضاء مكتب الثورة الذي كان على اتصال وثيق برجالات بغداد ودمشق وكان يتخذ اغرب الأساليب لنشر المنشورات واخفائها عن السلطات الانكليزية وقد توصل إلى الأسباب التي تمكنه من الاطلاع على كل ما تعده السلطات من المعدات والتدابير العسكرية في الفرات وذلك بواسطة بعض مسلمي الهنود من الجنود .

وتسلم مكتب الثورة فى النجف العلم الذي اتخذه المؤتمر العراقى في دمشق شعاراً للدولة العراقية فعمل منه عدداً فوزعه على القبائل الثائرة فزادها حماسة وهمة واعتقل الانكليز خمسة ذوات من اعضاء المكتب فاستغل الفرصة رجال الحركة ووزعوا المنشورات في الشامية والمشخاب والشطرة والعمارة وتجاهر الخطباء بوجوب توسيع الثورة . وتوسط البعض لاطلاق سراح المعتقلين فقوبلوا بالرد ؛ وكذلك اصدر حاكم الديوانية ديلي المعروف بشدة البطش امراً الى حاكم الرميثة باعتقال رؤساء الرميثة فارسل الثاني لجلبهم فرابهم ذلك وحضر منهم الشيخ شعلان ابو الجون وحده فقوبل في الامتهان وسجن في الرميثة فهجم رجاله واخرجوه عنوة من السجن

وعادوا به إلى زملائه الشيوخ الذين كانوا فى مضيفه ومن جملتهم الشيخ غيث الحرجان واطلقت الرصاصة الأولى التى كانت اشارة إلى اعلان الثورة .

فجر الثورة الداخلية فى العراق

رويت فيما سبق اخبار الثورات في البلاد العربية ومن جملتها البلاد العراقية وذلك بوجه عام والآن أرى من الواجب ان اتطرق بصورة خاصة الى البحث في بعض الثورات العراقية . ولقد اختلف الكثيرون في أسباب نشوب الثورة في العراق وعوا ملها . فمنهم من قال انها ناشئة عن تعصب ديني وزعم البعض انها دسيسة تركية وآخر قال من ضغط السلطات الاحتلالية . ولقد صدق القائل انها ثورة وطنية قومية محضة أريد بها التخلص من شقاء الاستعباد والحصول على الحقوق المغصوبة وانها وليدة الثورة العربية الكبرى كما جاء ملخص ذلك حين بحثنا في مقدمات الثورة العراقية .

انني لم أشاهد شخصياً الثورة الداخلية التى اندلعت نيرانها في العراق . فلا يمكنني ابداء ملاحظاتي فيها كما ينبغي غير انني وجدت خير طريقة لاكمال سلسلة الحوادث يجب ان استهل مذاكراتي بها وهي الثورة الداخلية في العراق أن اعتمد على معلومات الذين اعتقد في صدق روايتهم ولاسيما من جملة القائمين بهذه الحركة الامر الذي يجعلني واثقاً بتسجيل الوقائع المذكورة ولو صفحة واحدة منها

وها انني أدون فيما يلي قسما من نص الكتاب الوارد إلي من الضابط جميل رمزي القبطان : وهذا نص الكتاب :

تعرفون جيداً اسباب الثورة وتطوراتها سواء أكان سماعا أم بمطالعة بعض ما نشره محمد مهدي البصير في الثورة العراقية غير انني استعرض أمامكم ما اتذكره من الحوادث لتقرنون ذلك بتتبعاتكم الشخصية وتحقيقاتكم عنها من بعض الاخوان الموجودين الآن فى بغداد والذين اشتركوا فعلا فى الثورة كما سيأتي اسماؤهم فى هذه الرسالة

ان اول عمل قام به شباب بغداد على اثر الشعور القومي المثبت بين الاوساط انهم قرروا اقامة حفلة تمثيلية لاظهار مكانة العرب في ما مضى وحلاوة الاستقلال وكيف ان العرب كانوا احراراً في القاء الخطب الرنانة والكلمات الصريحة لتكون بلسما للمخاطب للتأثير في عقليته مهما احرز من منصب رفيع الشأن فاختاروا رواية « كسرى انو شروان » التي تحتوي على مقابلته وفود « النعمان بن المنذر » وفعلا مثلت هذه الرواية على مسرح « اولمبيا سينما » وقد حضرها علية القوم وكبارهم ومن ضمنهم السيد طالب باشا النقيب فكان تأثيرها بالغاً اشده على الحاضرين وبهذا العمل استطعنا ان نقتطف الثمرة الأولى من جهادنا فتمهد لنا السبل للأعمال التي تلت هذه الحركة ، وكان الممثلون من خيرة شباب بغداد واذكر منهم المذونين التالية اسماؤهم :

١ — قاسم العلوي

٢ — جميل رمزي القبطان

٣ — أمين خالص

٤ — ابراهيم الواعظ

٥ — عبد القادر جميل

٦ — أنور النقشلي ٧ — محمود خالص
٨ — سامي خونده ٩ — عبدالحميد رمزي القبطان
١٠ — ناجي حسين ١١ — عوني النقشلي
١٢ — عبد الغفور البدري

بعد هذا الوضع ولتوحيد الكلمة وجمع افكار الناس فى نقطة واحدة قررت جمعية الحرس الاستقلالي إقامة احتفالات فى الجوامع باسم المولود النبوي واستمرت هذه الاجتماعات وكان المقصد أن تستفيد من الغرض لاظهار الفكرة الحقيقية الى حيز الوجود .

وبعد هذا عقد الاجتماع في جامع الحيدر خانة وكنت واخواني حاثين اعضاء الجمعية على القاء الخطب الصريحة وافهام الناس بالاتجاه الذي يجب ان نسلكه حيث طالت علينا قضية الاجتماعات دون أن نقوم بعمل ما يشجعنا على اظهار فكرتنا الى حيز الوجود وقدمت نفسي لأكون الخطيب الأول الذي يتطرق إلى الموضوع وهكذا قررت الجمعية القائي خطبة أثناء قراءة المولد النبوي بشرط أن يفحص الاعضاء خطبتي حذراً من الشذوذ وانعكاس الأمر عكس ما نرغب وما نحن سائرين على منواله في خطتنا ، وفعلا تقرر أن القي انا وبعض الاخوان الذين تجدون اسماءهم فيما يلي الخطب وهم خطباء اليوم الأول في جامع الحيدرخانة الذي اطلق عليه اسم « چناق قلعة » وهم على الترتيب الذي القوا به الخطب والقصائد (بموجب قرار اللجنة وبعد ان فحصت الخطب والقصائد وتنقحت)

١ — جميل رمزي القبطان	خطبة
٢ — عبد الرحمن البناء	قصيدة

٣ — عبد الرحمن خضر خطبة

٤ — مهدي البصير خطبة

٥ — مصطفى الطرابلسي خطبة

٦ — عيسى عبد القادر قصيدة من تلقاء نفسه حيث نهض من بين الناس والقاها واذكر حتى الآن من قصيدته ما يلي :

ألا يا أيها الجاسوس فينا تجسس ما استطعت الحاضرينا

ومنها : « نحن لا نرضى بالانكليز وصيا »

ولا ريب في انكم تقدرون آنئذ الأهمية التي اعطاها الانكليز لبث الجواسيس مما صار كل فرد من افراد الشعب لا يأتمن بأخية وذوي قرباه . ولطالما أوصلني بعض من الجواسيس إلى داري يتعقبون آثاري فى أقصى ساعات من الليل وهكذا بقية الاخوان ، وعلى اثر هذه الحركة تأكد الانكليز بانهم مجابهين الثورة لامحالة . وكانت بغداد تدير هـذه الحركة مستندة على علماء النجف وكربلاء الذين أخذوا على عاتقهم بث الدعاية بالفرات الاوسط بصورة خاصة وفي سائر جهات العراق بوجهة عامة وهم فهموا أبناء الشيعة بأن لا فرق بين السني والشيعي وأن عمر وعلي تصالحا ولم يبق بينهما أي اختلاف فقبل الرأي العام هذا بكل ارتياح وزال كل خلاف ما بين هاتين الطبقتين . . . وفعلا كثيراً ما أقام أبناء الشيعة المولد النبوي فى جوامعهم وقابلهم السنيون باقامة العزاء للحسين فى جوامعهم وهكذا تقوت أواصر المحبة بين الفريقين .

وفي صباح ثاني يوم لالقاء الخطب في جامع الحيدرخانة وظهور العداء للانكليز قررت الحكومة الانكليز القاء القبض على كافة

الخطباء و زجهم في السجن و أول من القي القبض عليه هو عيسى افندي عبد القادر وكان ذلك في أواخر الليل . وقد شعرنا بهذا فاجتمعنا فوراً بمقر الجمعية التى كانت في المدرسة الأهلية بمحلها وراء جامع السراي خلف دار رشيد باشا الزهاوي وكان مدير المدرسة علي بك البزركان ؛ وحالا قررنا تهييج الرأي العام واقامة مظاهرات في الشوارع احتجاجاً على القاء القبض على المومى اليه وان يكون الاجتماع في جامع الحيدر خانة لنجعل الانكليز مضطرين للكف عن القاء القبض على باقي الخطباء لكي لا تشل الحركة القوية الموجودة في بغداد وفعلا صار ما أردناه فتجمهر الناس في الشارع العام أمام جامع الحيدر خانة والقيت خطب حماسية لتهييج الجمهور على حركة الانكليز هذه وكان من جملة الخطباء محمود رامز وجعفر ابو التمن .

وعلى اثر هذا الاجتماع حاولت الشرطة تفريق المتجمهرين فلم تفلح فاضطر الانكليز الى إظهار بعض المدرعات وصارت تتجول في الشارع لتمنع اجتماع الناس ولتفرقهم فقابلها الجمع المحتشد برشقها بالحجارة فصارت المدرعات ترمي برشاشاتها فوق رؤوس الناس فتفرقت الجموع فهجم أحدهم على المدرعات وقتل حالا وكان نجاراً أخرس لا اتذكر اسمه ؛ وبناء على هذه الحالة وظهور اجتماعات اخرى فى محلات بغداد المختلفة عدل الانكليز عن رغبتهم وصرفوا النظر عن القاء القبض على اعضاء الجمعية ولا سيما الخطباء منهم اذ خشوا من افلات بغداد من ايديهم . ولكنهم سفروا عيسى عبد القادر إلى البصرة في ذلك اليوم .

لم تقف الجمعية مكتوفة الأيدي بل استمرت على تطبيق منهجها

في لزوم اظهار الحماس والتكاتف بين طبقات الامة فاقامت مهرجاناً عظيما ومظاهرة مفقودة النظير وبها شيعت جثمان الأخرس فاودعته في مقره الأخير . ولحسن الحظ لم يحرك الانكليز ساكناً ضد هذه المظاهرة وبقوا واجمين ينتظرون ما يظهره لهم المستقبل والفرص للتنكيل بالمشاغبين . ولا أنكر هنا انهم لم يألوا جهداً ولم يتقاعسوا عن تكثير عدد الجواسيس وبث الدعاية المعاكسة لهذا التيار لتهبيط الهمم والفت بساعد المشتغلين بالقضية ولكن كانت هذه الدعاية تتحطم متراجعة الى الوراء عند اصطدامها بقوة الارادة الفعالة وظهور خطباء ذلقين يفهمون الناس هذه الغايات الدنيئة ومغازيها الفاسدة فاستمرت الجمعية باعمالها بخطى رصينة ثابتة وتدبير عظيم .

الثورة في العراق

ان حدوث مثل هذه الحالات وظهور الأهالي بمظهر المعادي للانكليزي وقيام الثورة بالفرات الأوسط جعلت الانكليز يتربصون كافة الطرق المؤدية الى بغداد من كلا الجانبين وعملوا سياجا من الاسلاك الشائكة حول بغداد وحدود الطرق المؤدية اليها ووضعوا في منافذ الطرق جماعات حرس قوية من ضمن واجباتها تفتيش الخارجين والداخلين للمدينة للاطلاع على ما يأتي من النجف وكربلاء والفرات الأوسط وما يخرج من بغداد إلى تلك الجهات من وصايا وتعليمات .

في هذه الاثناء أرادت الجمعية اجراء الاتصال مع اخواننا العراقيين الموجودين في سورية واظهار الحالة التي وصل اليها العراق

لتوجيه الرأي السوري نحو هذه الجهة للاستفادة من معونتهم المادية والأدبية فقررت مبدئياً ايفادي الى سورية لا تمكن من توجيه الرأي السوري الى ناحيتنا بطريق القاء الخطب هناك ليعاضدوا حركتنا وقد تبلغت هذا من قبل السيد يوسف السويدي وأخيراً تبدل هذا القرار واوفد فعلا المقدم الحاج محيي الدين السهروردي والرئيس الحاج شاكر القره غولي الى سورية — وبينما كنا نقوم باعمالنا لسوق الأمة الى المناداة باستقلالها كان حزب آخر يعمل في الخفاء على بث الدعاية للحكومة التركية وفعلا نظم هذا الحزب مضبطة موقعة من اناس كثيرين فارسلت الى تركية وفي صدر المضبطة وضع ختم باسم السيد محمد الصدر وكان ذلك غير صحيح لأنه عمل ختم مصطنع لجعل مضبطتهم قوية بنظر تركية لما لشخصية الصدر من الشهرة .

مقدمات النهوض في العشائر

وفي أحد الأيام ورد إلى مقر الجمعية خبر مؤداه : لقد تجمعت قوة عشائرية في اليوسفية تقدر بعشرة آلاف مقاتل مؤلفة من خيالة ومشاة تحاول الهجوم على بغداد وطلبوا ارسال ضباط خيالة ومشاة لقيادتهم وتنظيم حركة الهجوم . وكان هذا التحشد بناء على قرار سابق من الجمعية وحركة مدبرة على الوجه الآتي :

تقوم عشائر لواء ديالى التي تحشدت في خان بني سعد والعشائر التي تجمعت باليوسفية بالهجوم على بغداد بيوم وساعة معينين على ان تقوم ثورة داخلية في كلاجانبي بغداد للقضاء على قوات الانكليز الموجودة فيها والاستيلاء على المدنية وثم التوسع في الثورة لاجبار

الانكليزية على اخلاء العراق . وبناء على هذا قررت الجمعية ايفاد الاشخاص التالية اسماؤهم الى اليوسفية وغيرهم إلى ديالى لتنظيم الحركة وجعلها ناجحة وهم :

المقدم محمود رامز : يقود المشاة وجميل رمزي القبطان وعبد الحميد الحريري يقودان الخيالة في اليوسفية .

ولا اتذكر الضباط الموفدين إلى ديالى لقيادة العشائر واعتقد انه كان المقدم شاكر محمود قنبر علي موفداً الى تلك الجهة وهذه النقطة تحتاج الى تأييد ايضاً .

أما نحن الثلاثة فركبنا بلماً — زوقاً — من شريعة السيد سلطان علي وكان يصحبنا الرئيس سيد حقي وعبد المجيد كنه رحمه الله ووجهتنا الدورة وكان يضللنا ظلال الزورق لكي لا يطلع علينا احد من الجواسيس فيلقي القبض علينا فوصلنا الى محل فيه ماكنة ماء — مضخة — تعود الى عبد المجيد كنه ومنها ركبنا ثلاثتنا الخيل . وعاد المومى اليهما الى بغداد وتمكنا بواسطة الدليل من اجتياز خط السكة الحديدية التي تربط البصرة ببغداد بالاستفادة من ظلام الليل حيث كان الخط محفوظاً بربايا على كلا طرفيه محاطة كل ربيئة باسلاك شائكة ومجهزة بالذخيرة والماء والعتاد ، تلك التي يطلق عليها الانكليز كلمة — بلوك هاوس — فوصلنا اليوسفية ونزلنا ضيوفا على الشيخ نده الداود ولدى تحقيقنا على القوة المبحوث عنها لم نجد منها ما يشفي الغليل ووجدنا قوة بسيطة جداً لا تفي بالمرام وهذه مشتتة ايضاً . وبعد المذاكرة فيما بيننا لاحظنا اننا جد ملزمين بايفاد احدنا الى بغداد لايصال الخبر للجمعية عن هذه الوضعية قبل

أن تقع بغداد بورطة عظيمة تذهب من جرائها نفوس كثيرة ضحية خطأ مستند على تلك الاشاعات ولم تسند العشائر هذه الحركة الخطيرة لتدفع عنها الخطر الذي ألم باهالي بغداد .

وبناء على هذه الملاحظات أخذت على عاتقي العودة الى بغداد فرافقني الشهم عبد الحميد الحريري وبعد إجتيازنا نقطة جسر الخر المحاطة بالأسلاك الشائكة بمسافة قليلة صادفنا بعض السابلة واخبرونا بان الحكومة القت القبض على الشيخ احمد الداود وعلى بعض الشخصيات في بغداد وعن هروب السيد يوسف السويدي بعد مصادمة سكان محلة خضر الياس وقوات الحكومة . وقد قتل من الأهالي عدة اشخاص . وكان وقع هذا الخبر علينا عظيما جداً فصرنا متحيرين بين أمرين أما العودة الى اليوسفية أو الدخول الى بغداد وهناك خطران الأول : كيفية النجاة من أيدي حراس جسر الخر إذا عدنا الى اليوسفية لانهم كانوا يسمحون للداخلين الى بغداد ويفتشون ويستقصون خبر الخارجين منها .

الثاني : الخطر الذي كان ينتظرنا فى بغداد بناء على وقوع هذا الحادث ولأن اخواننا تشتتوا لاسيما ونحن معلومين باشتغالنا بالثورة ؛ فكيف إذا تسكت عنا الحكومة بعد أن حدث هذا الحادث المهم بهذا النهار ونحن مطلوبون ؟

وبعد مذاكرة قصيرة مع رفيقي المومى اليه قررنا الدخول الى بغداد على قاعدة المقدر كائن فدخلناها غير مبالين بالخطر وهدفنا استقصاء الأخبار وفهم مصير بقية المنسوبين للجمعية وفهم حالة بغداد آنئذ . . لقد استغرب كل من معارفينا في بغداد وحسبوا

مجيئنا اليها بمثل هذه الظروف ضربا من الجنون ؛ فلم نأبه لهم لاننا ننشد غاية مقدسة لا يوجد اقدس منها البتة . تمكنا ان نبيت ليلة واحدة في بغداد والوضع الثاني هو الذي مهد لنا البقاء تلك الليلة وهو :
أعلنت الحكومة الانكليزية على اثر حادثة السويدي بانها لاتريد القاء القبض على المشتغلين بالقضية كلهم بل تريد القاء القبض على بعض الشخصيات البارزة فقط ، وبالطبع حاولت بهذا ان تؤمن الباقين وثم تلقي عليهم القبض بالتدريج كما وقع ذلك بعدئذ وفى يوم مغادرتنا بغداد مع عبد الحميد الحريري صادفنا عبد المجيد كنه قبل طلوع الشمس عند جامع الشيخ صندل في محلة الفحامة وكانت صدفة غريبة في بابها إذ كنا غير مؤملين ذلك وفي خلال الحديث معه حذرته من البقاء في بغداد وقلت له يجب أن لا يعتمد على ما أذاعته الحكومة لأن هذه حيلة مدبرة لتطمين الباقين وثم القاء القبض عليهم فوعدني واكد لي أنه سوف يغادر بغداد قريباً بعد أن يؤمن تسفير علي البزركان وجعفر أبي التمن لأنه تمكن من اخفائهما بمحل أمين — وقد ذكر لي اسم المحل ولكن نسيته الآن ويا للأسف وقد استولى عليه الاستغراب من وجودنا في بغداد فاخبرناه بالغاية التي من اجلها اضطررنا الى العودة فودعناه وذهبنا . وباعجوبة تمكنا من اجتياز نقطة جسر الخر ثانية وهناك تنفسنا الصعداء لأن الأمر المهم هو اجتياز هذه النقطة ومن ثم يكون الشخص حراً لأن سلطة الحكومة آنئذ كانت محصورة في منطقة المدينة فقط .
نضرب صفحاً عن درج بقية الكتاب ونعود الى اكماله فى صدده .

معركة الرميثة

اتضح لرجال الشرطة خطورة موقفهم في الرميثة فانهزموا فطلب اللفتننت هيئات النجدة من حاكم الديوانية الميجر دايلي فامده بمائة وخمسين جندياً من الهنود فوصلوا الرميثة في ٢ تموز ١٩٢٠ وتحرك حاكم الديوانية في ٣٠ حزيران بقوة مؤلفة من الخيالة والرشاشات الى قبيلة بني الأقرع فوصلها وأحرق مضيف شيخها الحاج سعدون الرسن فبلغ الأمر رجال القبيلة فانقضوا على المهاجمين وردوهم على أعقابهم الى الديوانية خاسرين .

وعلى اثر اشتغال الثوار بتخريب بعض الاماكن من السكة الحديدية في جنوبي الرميثة هاجموا قطار الاستطلاع الوارد من البصرة المخفور بجنود من الهنود بقيادة الميجر كرناندر واكرهوه بنيرانهم على العودة فعاد بصعوبة الى البصرة ولم يتوفق لمواصلة السير الى بغداد .

وفى ٣ تموز وصلت الرميثة من الحلة قوة مؤلفة من أربعة ضباط انكليز و ٣٠٠ جندي بقيادة الكبتن براك لاصلاح السكة وانشاء جسر على الفرات لعبور هذه القوة بدلا من الجسر الذي خربه الثوار . وقد لقيت هذه القوة مقاومات شديدة من الثوار وعند وصولها الرميثة احتلت خندقين من خنادق الثوار وتحركت مع حاكم الرميثة لانقاذ اللفتننت ما ريوث من الثوار في جماعة البوحسن واحرقت بعض منازلهم فهجمت عليهم القبيلة وقتلت منهم ٤٣ جندياً وجرحت ضابطاً بريطانيا وآخر هندياً و ١٣ جندياً . وحملت القبيلة على خنادق العدو وقتلت ٦ جنود وجرحت ١٤ فاضطرت القوة الى الاعتصام

فى دار الحكومة وحفرت لها آبار للاستقاء . ولما نفذت ارزاقها هجمت على الأسواق ونهبت ما يكفيها بضعة أيام ثم نفذت فهجمت الحامية ثانية ونهبت كمية من الطعام بعد ما قتلت ٢٠ اهلياً . وفي ٦ تموز تحرك من الديوانية قطار يحمل لهذه الحامية طعاماً وماء وعتاداً يحرسه فوج من الجيش بقيادة الكولونيل مكين فبلغ بعد صعوبة الى محل يبعد ستة اميال عن الرميثة فعارضته قوة كبيرة من الثوار واجبروه على العودة بعد ان قتل ضابط بريطاني و ٣٧ جندياً وجرح من الهنود ضابط و ٢٦٦ جندياً .

فاشتدت المجاعة على حامية الرميثة فهجمت ثالثة على الاسواق ونهبت كمية من الطعام بمساعدة الطيارات التى جاءتها لهذه الغاية . وعلى اثر هذه الحوادث ارسلت قوة كبيرة مؤلفة من ثلاثة افواج مشاة وفوج مدفعية ورشاشات بقيادة الجنرال كوننغام فى ١٦ تموز ١٩٢٠ ومعها قطار يحمل الماء والطعام والعتاد فوصلت المحل الذي تقهقرت منه قوات مكين فداهمتها قوة الثوار المؤلفة من خمسة آلاف مقاتل وجرت بين الفريقين معركة دامية تمكن فيها الجنرال من بلوغ الرميثة في ٢٠ تموز بعد أن قتل من قوته ثلاثة ضباط بريطانيين و ٣٢٣ جندياً وجرح ضابطان و ١٥٠ جندياً . أما عدد القتلى والجرحى من قوة الرميثة فكانت في اثناء الحصار ١٤٨ جندياً بريطانياً .

ولما علمت القيادة بعجزها عن الاحتفاظ بالرميثة أعادت القوة القديمة والحديثة الى الحلة في يوم ٢١ تموز صباحاً .



احد قواد العشاير

فى الثورة العراقية الشيخ رايح العطية

معركة الشامية

على اثر نشوب الثورة في الرميثة أخذ الحكام السياسيون في الفرات يتخذون الاحتياطات لمنع انتشار الثورات في المنطقة الفراتية ومن جملتهم الميجر نوربري حاكم النجف والشامية فانه زار الشيخ مجبل احد رؤساء آل فتلة وطلب اليه ان يساعده على اقناع الزعماء على الاجتماع به في النجف أو في الكوفة فابى الشيخ المومى اليه هذا التوسط مبدئياً واتفق أخيراً على الاجتماع في منزل الشيخ يوم ٧ تموز ١٩٢٠ فحضر الرؤساء وفي مقدمتهم السيد علوان الياسري والشيخ عبد الواحد وقبل وصول الحاكم بلغهم أن الحاكم أرسل قوة للقبض عليهم ولكنهم لم يكترثوا بهذا الخبر لاستعدادهم بالقوة فوصل حاكم المحمودية الكبتن مان فوجد الرؤساء مسلحين فلم يسعه إلا أن فاتحهم بقوله ان اسباباً منعت الميجر نوربري عن الحضور وقد جئت للمفاوضة معكم باسمه فاجابوه انهم مستعدون للاتفاق مع الحكومة البريطانية إذا أجابت على المطاليب الاربعة التالية :

١ — منح العراق الاستقلال التام

٢ — ايقاف القتال في الرميثة

٣ — اطلاق سراح المعتقلين السياسين

٤ — جلاء الحكام السياسيين والقوات الانكليزية من جميع مراكز الثورة على أن تدور المفاوضات في بغداد بين زعماء الأمة العراقية ورجال الحكومة المحتلة .

فلم يستطع الكبتن مان قبول هذه الشروط وقطع المفاوضات

وعاد إلى مقره وعلى اثر ذلك عاد الرؤساء إلى أماكنهم وأعلنت الثورة فى الشامية يوم ١١ تموز وتألفت قوة بقيادة السيد علوان الياسري والشيخ عبد الواحد وتوجهت لاحتلال أبي صخير فى دار الحكومة ورست باخرة حربية أمام دار الحكومة فلم يعبأ الثوار بذلك فدخلوا البلدة واقتربوا من الباخرة فهزموها بنيرانهم وحاصروا دار الحكومة بقوة كافية تركوها هناك وتوجهوا شطر الكوفة للانظام مع الثوار المحاربين حولها .

واقعة الرستمية

بناء على أهمية الحادثة رأيت ان اقتطف نبذة من تقرير الفريق الجنرال سير ايلمر هولدين البريطاني الذي وضح فيه واقعة الرستمية التي حدثت فى غربي الحلة تحت عنوان

« كارثة فرقة مانجستر »

كان مدير محطة القطار في الكفل ارسل في الحادي عشر من تموز يخبرنا ان ربما قام رجال العشائر بغارة على محطة القطار وعلى الطريق العام واسلاك البرق وفى اليوم نفسه اصدرت سلطة القطارات امرها الى موظفي ذلك الخط بالانسحاب مع اتخاذ التدابير لتسيير القطارات عليه حين الطلب . وفي الثاني عشر أوعز الحاكم السياسي في الحلة الى موظفي الخط بالعودة الى الكفل . ولكن في اليوم الثالث والعشرين هوجمت المحطة واعتقل الموظفون فاصدر الحاكم السياسى امره بايقاف قطار كان قد غادر الحلة صباح ذلك اليوم وامره بالعودة



قائد الثورة العراقية

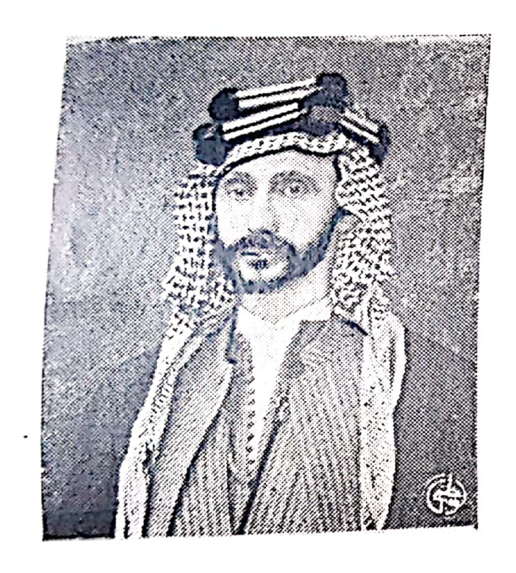
في الفرات الاوسط : الشيخ

عبد الواحد الحاج سكر



قائد الثورة العراقية

في الفرات الاوسط : السيد علوان الياسري



قائد الثورة العراقية

في الفرات الاوسط : السيد

محسن ابو طبيخ

وترك استخدام ذلك الخط الحديدي نهائياً .

كنا قبل ذلك بثلاثة أيام قد عرفنا باحتلال الكوفة من قبل العشائر وفي صباح الثالث والعشرين اخبرت آمر اللواء السابع عشر الذي كان قد جاء بغداد لرؤيتي الحالة مزعجة جداً وان الفرقة المختلطة التي كنت قد اوعزت بسيرها الى الكفل يجب ان يزاد عليها فوجان يؤخذان من فرقة الانقاذ التي ارسلت الى الرميثة . بينت له تأكيدا لرسالتي السابقة اليه بان الحاجة تضطرنا الى حشد القوات في الحلة باقصى السرعة والى ان نجمع اليها جميع القوات المرابطة في الجنوب ما عدا فصيلة واحدة رأيت من المناسب ابقاءها في الديوانية ان قضت الظروف وقد كنت عازما على القيام بحركات تأديبية ضد عشائر الدغارة التي تسكن في المنطقة الواقعة شرقي الديوانية وكانت هذه العشائر مصدراً عظيما للاضطرابات والفساد وذلك بقطعها الخط الحديدي في أوقات كثيرة . ولكن الظروف لم تكن تسمح بتضييع الوقت في حركات ثانوية كهذه في حين ان اصل الشر في مكان آخر .

والحلة تبعد نحو ستين ميلا عن بغداد وهي قاعدة للحركات العسكرية التي قمنا بها في الرميثة والكفل وكان في الحلة فصيلان والبطارية التاسعة والثلاثون ومفرزة من الجنود العملة وقطار صغير وثلاث سرايا من الفوج الثاني من رتل ما نجستر وقطعة استكشافية من السيك .

وفي العشرين أصر ميجر بولي الحاكم السياسي لتلك المنطقة على لوكن قائد الفرقة بارسال مفرزة من الحامية الصغيرة الى جهة الكفل وقد ادلى ميجر بولي بجميع الحجج والأدلة المتوفرة لديه في سبيل

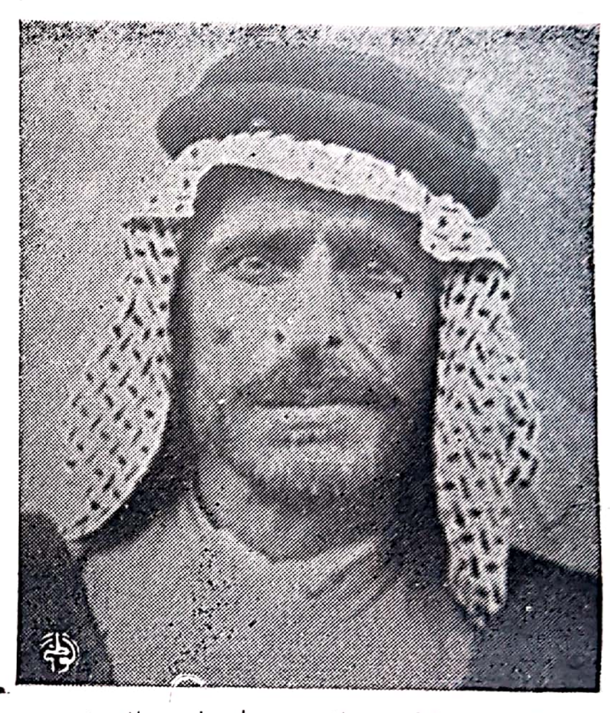
تبرير اصراره منها زعمه بان وجود القوات وحدها تكفي لتهدئة العشائر المترددة بين الثورة والخضوع وبان اولئك الذين اشتركوا في القتال بجوار الحلة كانوا قليلي العدد ولما كان من المتوقع وصول الجنود من الديوانية فقد تحركت قوة بقيادة لفتننانت كرنل هارد كاسل بعد الظهر الى نقطة تبعد نحو ستة أميال جنوبي الحلة وأما القوة التي نحن الآن بصددها والتي كانت تعرف باسم « فرقة مانجستر » فقد كانت مؤلفة مما يأتي :

خيالة الهند الخامسة والثلاثون (فصيلتان)

البطارية التاسعة والثلاثون من المدفعية الملكية

الفوج الثاني من رتل مانجستر (ناقصاً فصيلا واحداً)

ولما كانت مشكلة الماء كبرى المشاكل في تلك اللحظة فقد شرع كابتن طورز مساعد الحاكم السياسي بالتفتيش عن الماء وفيما هو كذلك التقى بعصابات صغيرة من رجال العشائر تحمل السلاح ولما سألهم الى أين يقصدون أجابوا ان الشيخ ابراهيم السماوي أمرهم بالاجتماع للدفاع عن اراضيهم من غارة ربما قام بها عشائر الشامية الذين يسكنون جنوبي ذلك المكان والذين كانوا قد رفعوا اعلامهم الحربية في الرابع عشر من تموز كما يذكر القارئ ولا شك وفي اليوم الثاني عند ما التقى كابتن طورز بابراهيم السماوي سأله عن المكان الذي أمر رجاله بالتجمع فيه ؛ فانكر الشيخ كلما ذكره اتباعه وزعم في اثناء محاكمته انه في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم نفسه قام بجولة في جميع اراضيه وانذر سراكيله بان القوات البريطانية قادمة وانه يجب عليهم عدم التعرض بها .



قائد العشائر : الشيخ ابراهيم السماوي



قائد العشائر : الشيخ سعدون الرسن



قائد العشائر : الشيخ مجبل الفرعون

وبقي الشيخ طول اليوم الرابع والعشرين من تموز في معية الفرقة ماعدا ساعتين حوالي الظهر إذ تبين انه سمح لنفسه بالتغيب . وفي الساعة الخامسة عصراً ذهب مساعد الحاكم السياسي لمقابلة قائد الفرقة وقبل ان يغادر مكانه اصدر أوامره بعدم السماح للشيخ بمغادرة المعسكر . ولما عاد بعد مضي ساعة وجد أن الشيخ قد اختفى .

وأما عن مبلغ الخيانة التى ابداها الشيخ المذكور فيصعب أن نقول شيئاً حاسماً وفي اثناء محاكمته بعدئذ قررت المحكمة العسكرية تبرأته من التهمة الموجهة اليه وان كانت قد ثبتت عليه تهمة اخرى وصرح حينذاك انه غادر المعسكر عند ابتداء الهجوم لانه وهو في لباسه العربي كان يخاف من ان يجده رجاله مع البريطانيين فيكون نصيبه القتل . وأما انكاره معرفة اي شيء عن تجمهر تابعيه كما صرحوا هم انفسهم ؛ وأما طلبه مرتين بالسماح له بالذهاب الى بيته ثم مغادرته المعسكر بشكل يتناقض مع الأوامر الصادرة اليه كل ذلك كان يبرر تهمة الخيانة التي وجهت اليه والتي لم يكن من المستطاع اثباتها لعدم وجود الأدلة ؛ فمن المعقول إذاً ان نستنتج من ذلك انه اغتنم فرصة حصوله على المعلومات الكثيرة فيما يختص بقوة فرقتنا وبتشكيلها فاقدم على استدعاء تابعيه . ولما كان قد حصل ايضاً في اليوم الرابع والعشرين على معلومات تتعلق بالمعسكر وباوضاع الفرقة فقد اغتنم فرصة غياب كابتن تورز فهرب ليشترك بالهجوم .

وفي اليوم الرابع والعشرين بلغني خبر الزحف الثاني بعد حصوله بقليل فاورثني انزعاجاً وقلقاً كبيرين إذ انني شعرت ان ليس بوسعي تجنب قتال لا نعرف نتيجته . وكنا قبلا قد أذعنا

إنذاراً عاماً وصينا فيه بالحذر من الارتماء في اخطار تؤدي الى الاندحار مهما كان صغيراً وعلى الأخص في زمن إذا حصل فيه الثوار على توفيق يسير فلا بد من ان يزيد عددهم فى ساحة القتال زيادة عظيمة . والآن وقوات الجنرال كونهام لا تزال على مسافة كبيرة جنوبى الحلة اصبح لدى رجال العشائر الحاذقين جداً في تبين الاخطاء ، فرصة حسنة لا يحتمل ان يغفلوا عنها ، على نهر الشاه وعادت في الساعة الثامنة .

وفي الساعة التاسعة والربع صباحاً تحركت الفرقة فوصلت الى نهر الرستمية في الساعة الثانية عشر والدقيقة الخامسة والأربعين بعد الظهر وقد تأثر الجميع بالحر الشديد وعلى الأخص فرقة مانجستر .

ثم ارسلنا مفرزة من الخيالة نحو الكفل للاستكشاف وكانت المأذنة الوحيدة فى تلك القرية تشرف على بساتين النخيل المحيطة بها والتي تظهر جلياً من ضفتي نهر الرستمية .

وكان الجانب الرابع وحده يحتاج الى العناية للدفاع وترك تقدير ذلك الأمر الى ان يأتى المساء فتخف وطأة الحر .

وأما ساحة النار فكانت موافقة في جميع جهاتها الشمالية وذلك لوجود بقايا اقنية الري المتروكة فاصبحت الأرض وعرة على بعد نحو ثلاث مئة ياردة عن الخنادق التى استقر فيها الجند .

وفي الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والأربعين عصرا حين لم يكد يبدأ العمل بحفر الخنادق على الجانب الشمالي حتى جاءت خيالة الاستكشاف معلنة ان الثوار يزحفون على جهة الكفل وفي الخبر الأول قدر عدد الثوار بعشرة آلاف رجل لا يبعدون عن المعسكر سوى ميلين فقط وبعد مرور بضع دقائق جاء خبر آخر يقول

بان عدد الثوار خمس مئة فقط وانه من المحتمل ان العدد الحقيقي لرجال العشائر المشتركين في الزحف لا يزيد عن ثلاثة آلاف . ولو كانت فرقة الخيالة وحدها قدمت قبل ذلك على القيام بحركة استكشافية بعيدة المدى الى ناحية الكفل التى لا تبعد سوى خمسة اميال الى جانب المعسكر لكان من الممكن أن نحصل على المعلومات التى تسمح لقائد الفرقة بتنفيذ الأوامر التي تلقاها بعدم الاشتباك مع قوة اكثر عدداً وقد وجد نقطة لان على مسافة اربعة عشر او خمسة عشر ميلا من الحلة متوقعاً ان يضطر الى التقهقر فيلتقي بالعشائر الموجودة بينه وبين الحلة . ولو كان الجنود آخذين قسطهم من الراحة لكانت هذه الحركة امراً صعباً حتى في وضح النهار . إذا كانت نتيجة انتصار ولكن الرجال كانوا متعبين جداً بعد مسيرة يوم كان فى الحر الشديد فاضطرب نظامهم بعض الشيء ولم يعد من الممكن التقهقر فى الليل ممكناً من مسافة قصيرة إلا باعجوبة .

ولما اشرف الثوار على المعسكر واصبحوا ماثلين للعيان صدرت الأوامر الى المدفعية بضربهم ولكن لما كان المعلون قد استعيدت خدماتهم الى تشغيل الخط البرقى الى الحلة فقد مر بعض الوقت قبل أن تتمكن المدفعية من اطلاق النار .

واخذ الثوار الآن بالزحف على جوانب المعسكر وثبتوا مواقفهم فى الأرض المحروثة واصبحوا فى أحد مراكزهم على بعد مئة وخمسين ياردة فحسب .

وفي الساعة السابعة والنصف مساء بينما كان الرصاص يتطاير من الفريقين جاء مساعدا الحاكم السياسي الى لفتنانت كرنل هارد كاسل

واخبراه انه إذا بقيت القوات في مكانها فلا يصبح الصباح التالي إلا وقد ثار جميع العرب الكائنين بين المعسكر وبين الحلة وقالا ايضاً ان الثوار الزاحفين حينذاك يستمرون في زحفهم ويغتنم غيرهم فرصة انشغال القوات فيزحفون على الحلة ويستولون عليها . ولم يكن الحكام السياسيون ولا قائد الفرقة يدركون انه بعد مضي ساعات معدودة تصل النجدة من الديوانية وقد كانت الامدادات ترسل من الديوانية حينذاك باقصى السرعة التي يتمكن القطار من ان يسير بها . غير أن المشورة التي ابداها مساعدا الحاكم السياسي احدثت بعض التأثير فبعد دقائق قليلة عند هجوم الظلام ارسل القائد في طلب جميع الضباط وشرح لهم الموقف بحضور الحكام السياسيين الذين صادقوا على ما قاله القائد واكدوا ضرورة التراجع حالا ، وكانت نتيجة ذلك المؤتمر — والأصح ان يسمى مجلساً حربياً — ان صدرت الأوامر الى القوات بالانسحاب في غضون ثلاثين دقيقة. وجعلت قطعة واحدة من فرقة مانجستر طليعة وجعلت اثنتان اخريان جناحين لمنع رجال العشائر من الوصول الى الذخائر التي جعلت في مقدمة الفرقة ؛ وجاء في المؤخرة بطارية المدفعية ترافقها قطعة من السيك واخيراً جاء حرس المؤخرة وهو من خيالة السند ، وفي الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين تحركت الطليعة المؤلفة من فرقة مانجستر وتحركت بعدها الذخائر والمعدات ؛ وتلا ذلك اضطراب وشغب كثير فقد كانت عربات النقل تتغلغل بين الجند على غير هدى فتفرقهم الى فرق صغيرة ذات اليمين وذات اليسار وفي اثناء ذلك انقض العرب على حيوانات النقل وقتلوا بعضاً منها ومن سائقيها

ذبحاً بالخناجر غير ان هنالك جماعة من الجنود ابدت بسالة ومهارة فائقين فتمكنت من تطهير المكان وفتح الطريق امام القوات ثم عملت المدافع عملها فاستطاعت ابعاد العرب وكان بين هذه الجماعة الباسلة آمر فرقة مانجستر كابتن هندرسن وهو ضابط اشتهر بشجاعته وقتل بعد ذلك في ساحة الحرب وانعم عليه بعد موته بصليب فكتوريا لكن الظلام كان شديداً والاضطراب عاما شاملا ففصل جزء من فرقة مانجستر عن الطريق إذ انها لا تسير محاذية للخط الحديدي ولكن فيها اعوجاج وتعاريج كثيرة ولما كانت الأرض ملأى بالأعشاب النابتة فيها فمن الصعب على الانسان ان يتبين طريقه بعد هجوم الظلام واولئك الذين تاهوا سقطوا في ايدي العرب فقتل بعضهم وأسر البعض الآخر وظلوا في الأسر حتى اطلق سراحهم بعد استقرار الحالة .

وأما الخسائر الفادحة التي لحقت بالقوات من جراء قتل العدد الكبير من الخيل برصاص العرب فقد الحقت ضرراً كبيراً بالمدفعية والخيالة . ولكن بالرغم من كل ذلك فقد ثابر رجال المدفعية على القتال بشجاعتهم المعروفة في ظروف لا يستطيع العقل ان يتصور اشد منها حراجة .

وقام خيالة السند بحراسة المؤخرة فتمكنت من رد العرب وساعدت بغاراتها العديدة على فتح الطريق لانسحاب القوات وجرى الانسحاب بنجاح تام وأما ضباط المدفعية — واخص بالذكر منهم لفتنانت روبك الذي حصل ببسالته على ترفيع في وسامه الحربي ؛ وايضاً ميجر كونوب احد ضباط خيالة السند — فقد جاهدوا جهاد الأبطال وكانوا نموذجاً صالحاً وقدوة طيبة لجميع الجنود الذين كانوا

تحت امرتهم وكان بنتيجة مواقفهم المشرفة ان تمكنت القوات من تجنب كارثة كبيرة .

وقد كان من المتوقع بعد التكهنات التي فاه بها مساعد الحاكم السياسي ان تقوم العقبات في طريق سير الجزء الباقي من القوات الى الحلة من جراء تعديات العشائر المجاورة . ولكن العرب لم يتبعوا الجنود الى مسافة بعيدة إذ أن انتباههم ولا شك كان منصرفاً نحو الغنائم فتمكنت القوات من بلوغ الحلة من يوم الخامس والعشرين .

وذلك التراجع الليلي الذي ختم بهذه النهاية المحزنة فقد افقدنا عشرين قتيلا وستين جريحاً وثلاث مئة وثمانية عشر مفقوداً وعدداً كبيراً من عربات النقل والحيوانات وكان بين المفقودين تسعة وسبعون بريطانيا وواحدا وثمانون هندياً وقعوا أسرى في ايدي العرب وقد مات واحد من البريطانيين في الأسر وكان بين الهنود عدد أسروا في السماوة وفي غيرها . وهكذا فقد كان صافي الخسائر من القتلى في الرابع والعشرين مالا يقل كثيراً عن مئتين . وقد سقط احد المدافع في نهر عميق اثناء التراجع الليلي وبالرغم من المحاولات الصادقة التي قام بها الجند لانتشاله فقد اضطروا الى تركه .

وقد حل هذا الأمر المؤسف بقواتنا في طرف دقيق لا يحتمل مثله . وكان الأمل منذ البدء قليلا بامكان الحصول على اية فائدة من ارسال قوة صغيرة كهذه ولم يكن بين رجال الفرقة احد له اطلاع على حروب العرب أو على طبيعة البلاد ولم يكن القائد يقدر تمام التقدير ما وصلت اليه الحالة العامة وما يعترض طريقه من مصاعب وعقبات ولو كان القصد من الجنود اظهار القوة والبطش وتجنب القتال

لمان الأمر ولكن الحملة كانت مثقلة بالعتاد والذخائر وكانت تحمل معها الخيام العديدة . ولكن فلنصرف النظر عن التفاصيل التي تشجب جميع تلك الحركات ولنذكر خطئين مهمين هما استمرار القوات في مسيرها نحو الكفل في اليوم الرابع والشرين وانسحابها الليلي الذي قضى بان يجلب معها الويل لقواتنا .

معركة السماوة

عاد رجال قبيلة ابي حجيم من معارك الرميثة والديوانية الى منازلهم فاستراحوا مدة قصيرة ثم بدأوا بمهاجمة السكة الحديدية وتخريب الخط من جهات مختلفة في محطة الخضر . وكان الانكليز قد جلبوا الى السماوة قوة تحملها باخرتان في ٣ تموز ٩٢٠ استعدادا للطوارئ وعززوا محطة الخضر وحصنوها « كما انهم اتخذوا التدابير المقتضية » لصيانة السكة الحديدية من الناصرية الى السماوة . وخصصوا قطارين مدرعين لهذه الغاية . ورغم هذا كله هجم الثوار في يوم ١٢ آب ١٩٢٠ على محطة الخضر الحصينة وتبادل الفريقان النار . وكانت الباخرة « كرين فلاي » المسلحة من جهة والقطار المدرع من جهة أخرى يمطران الثوار بنيرانها . ولم يكترث الثوار لهذا بل حملوا مبدئياً على القطار المدرع فاكرهوه على الانسحاب نحو السماوة ثم انثنوا على الباخرة وكانت الباخرة قد جنحت فضايقوها بنيرانهم وقتلوا بعض رجالها ولم تتمكن الطيارات من تخليص هذه الباخرة ومن ايصال الأرزاق الى بحارتها وفي هذه الآونة تمكن كمين الثوار من اصابة طائرة فتحطمت وقتل قائدها ولما انسحبت حامية

الخضر البريطانية اضطراراً الى السماوة ومزق الجوع احشاء بحارة هذه الباخرة وعجز الانكليز عن انقاذها حرقوها كما ان الثوار لم يدعوا للباخرة الثانية القادمة من الناصرية الى السماوة لنجدتهم مجالا للتقدم فاكرهت على التقهقر بعد ان قتل بعض بحارتها . وهنا قرر رجال السلطة المحتلة الجلاء عن السماوة لانقطاع خط الرجعة عليها براً ونهراً

وفى ٣ ايلول ١٩٢٠ تحركت حامية السماوة بحماية قطار مدرع وبعد برهة وجيزة تعطلت القاطرة فهجم الثوار واشتبك الفريقان فى معركة دامية استبسل كل منهما فدامت ثلاثة ايام ولم ينج من هذه القوة إلا القليل . وفي هذه المعركة قتل الكابتن رسل والكابتن فيحي . وهكذا انتهت المعركة بانتصار الثوار العرب .

معركة الكوفة

تحقق لدى الثوار ان البارجة « فاير فلاي » المسلحة باثنتي عشرة رشاشة ومدفعين والتى اتى بها الانكليز بعد جلائهم عن كربلاء والنجف إذا دام بقاؤها أمام الكوفة فلا بد أن تكون من أهم العوامل على تعطيل الحركات الثورية هناك . فقرر الثوار وجوب درأ هذا الخطر . وفى اواسط آب ١٩٢٠ جلب الثوار المدفع الذي غنموه في معركة الرستمية وكان بحاجة الى التصليح فاصلحوه بقدر الامكان واستعملوه بلباقة لا تخلو من الخطر وصوبوه نحو البارجة المذكورة فاصابوها فاحترقت وفر بحارتها الى معقل الكوفة الانكليزي واستمر هذا المدفع الوحيد على اطلاق النار على حامية المعقل وحمل الثوار على هذه الحامية حملة شديدة فقابلتهم الحامية وامطرت عليهم

نيران المدافع فتعطل مدفع الثوار واتلف . ثم فكر الثوار في حفر نفق لنسف استحكام الحامية الشمالي وملأوه باروداً ولكنه لم ينفجر ولم يتمكن الثوار من اخراج هذه الحامية من الكوفة وظلت محاصرة الى انتهاء الثورة .

المعارك في ديالى

خشى الانكليز من توسع الثورة وسريانها الى باقي المناطق كما صار في الفرات وأخذ حكام المناطق السياسيون يحتاطون للامر ويتخذون أشد التدابير المانعة لاندلاع نار الثورة ومن جملتهم حاكم لواء ديالى الميجر هايس ، فدعا الى زيارته رؤساء القبائل ولما حضروا في بعقوبة منعهم من الخروج الا باجازة خاصة منه . وقد مهد هذا الاجتماع لرؤساء العشائر حسن التفاهم وتبادل الآراء مبدئياً لان من الصعب جمع هؤلاء الرؤساء في صعيد واحد وعلى كل فان جمع الرؤساء جاء مفيداً للقضية وبعكس ما قصده الحاكم .

وبعد مدة اطلق سراح الرؤساء ما عدا الشيخ حبيب الخيزران رئيس عشيرة العزة وذلك لاعتقاد السلطة بميوله الوطنية واتصاله برجال الثورة .

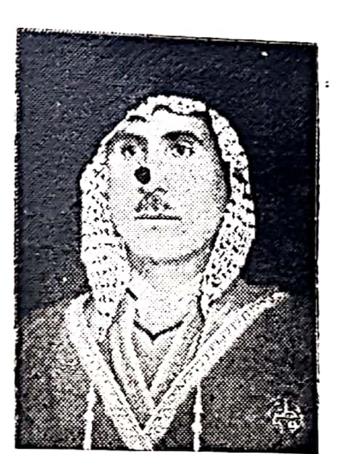
بعد ان اطلق سراح الرؤساء اجتمعوا بمحمود افندي متولي سلمان باك والقاطن في بعقوبة وجرى البحث بينهم فيما يختص بالقيام بالثورة . ومن جملة الحاضرين في هذا الاجتماع السيد حبيب العيدروسي الذي كان أحد المحرضين على اشعال الثورة وحلقة الاتصال بين الرؤساء ورجال الثورة في بغداد .

لم ينج الشيخ حبيب الخيزران الا بعد سفر الميجر هايس الى بغداد لمرض اصابه واسناد الوكالة الى حاكم دلتاوة الكبتن لويد الذي اجاز للشيخ حبيب الذهاب معه الى بغداد للتداوي على ان يعود الى بعقوبة .

قضى الشيخ حبيب يوما واحداً وكان يلقي عليه الميجر لويد النصائح حول عدم الاتصال برجال الثورة في بغداد ولكن الشيخ رغم هذه النصائح تمكن من الاتصال ببعض رجال الثورة في دار يوسف السويدي رحمه الله جرى ما جرى بينهم من المباحث المختصة بقضية الثورة . وفي اليوم الثاني اوعز الميجر بولارد الحاكم السياسي في بغداد الى الشيخ حبيب بلزوم العودة حالا الى بعقوبة لمقابلة الميجر هايس الذي عاد قبل شفائه من مرضه الى بعقوبة لاسباب تقتضيها خطورة الموقف هناك ولعدم اطمئنان الشيخ من نوايا الميجر هايس نحوه لم يعد الى بعقوبة بل ذهب الى دلتاوة وعقب وصوله هبطت برقية من الميجر هايس يخبر فيها المستر لويد بعدم وصول الشيخ حبيب الى بعقوبة . وعليه سافر الشيخ حبيب والمستر لويد الى بعقوبة فوصلاها وجرت بينهما المحاورة التالية :

ـ الميجر هايس مخاطباً الشيخ حبيب : « انك ذهبت الى بغداد ولكنك لم تقدر التبعة التي تحملها المستر لويد في سماحه لك بذلك وأخذت تتكلم هناك بحماسة كالمجانين »

ـ الشيخ حبيب : « ان الناس في بغداد وفي انحاء العراق كافة يتكلمون بحماسة كالمجانين ويجوز ان الكثيرين الذين يحضرون الاحتفالات وغير ذلك يعتبرون من جملة المتحمسين ان سوء ظنكم لمن العوامل التي تعجل اشتراك الناس في الثورة »



الشيخ حبيب الخيزران
قائد قوات الثورة في
لواء ديالى

الميجر هايس : « دعنا من هذا الكلام وعليك ان تقدم كفيلا بعدم مبارحتك قصبة بعقوبة بلا اذن »

« اني لااستطيع ايجاد كفيل هنا يكفلني ان لم تسمح لي بالعودة مع المسترلويد الى دلتاوة وهناك بوسعي تقديم الكفالة المطلوبة » .

وعليه تكفله المسترلويد فى خلال المدة التي يتم فيها سند الكفالة .
فرأى الشيخ انه لا مناص من التخاص من هذه القيود وتمكن من الهروب وقد ساعده على هروبه من بعقوبة محمود افندي المتولي رحمه الله ومهد له سبل الهزيمة وزوده بفرس وبندقية فتوجه الشيخ الى دلي عباس فوصل اليها ولما لم يجد الفرصة الكافية التى تمكنه من الاتصال برؤساء العشائر المجاورة لعشيرته كافة حاول ارجاء اعلان الثورة والهاء السلطات الاحتلالية بالشروع في مفاوضة رجالها بغية الحصول على الفرصة التى تمكنه من الاتصال برؤساء العشائر المذكورين .

اما السلطة البريطانية فانها لما شعرت بهروب الشيخ حبيب ارسلت لمطاردته مفرزة ولكن المفرزة لم تتمكن من اجتياز مسافات بعيدة بل ارتدت على اعقابها فاخذت السلطات تبحث عن وسائل توقف الحركة ومن جملة الوسائل الشروع في المفاوضات .

ولم يكترث الشيخ حبيب بالقوة الحكومية الموجودة في دلي عباس لان معظمها من الاهاين وان البعض منهم أظهر استعداده للانضمام الى جانب الشيخ حبيب . وكان يرأس هذه القوة رئيس العرفاء « عبدالرحمن الجاجان » الذي اشتدت الحماسة في صدره لما شعر بالعزيمة المعقودة على القيام بالثورة بحيث ان الشيخ حبيب حاول تسكينه وتهدئته .

وهنا تمكن الشيخ حبيب من أن يكلم تلفونياً من دلي عباس حاكم

دلتاوة المستر لويد حول مغادرته بعقوبة ووصوله الى دلي عباس وانه مستعد للمفاوضة معهم وهذا كله لتطمين السلطات البريطانية فحضر كل من الميجر لويد واجتمعنا بالشيخ حبيب في دار « آلويسي » فرأى الشيخ ان الذهاب معهما من الاسباب التي يطمئنهما وتمكنه من الوصول الى الغاية التي يضمرها في سبيل ايقاد نار الثورة . فوافق على الذهاب معهما ووصلوا الى دلي عباس وهناك توفق المستر لويد من اقناع الشيخ حبيب بعباراته الخلابة بالعودة معهما الى بعقوبة ومن جملة تلك العبارات التي خاطبه بها المستر لويد قوله : « انني تكفلتك أول مرة ولا زلت في شك مما اسند اليك من التهم والآن كفلتك فهربت وهذا مما يوقع التبعة الشخصية تجاه حكومتي والذي دعاني الى هذه الكفالة هو ثقتي بك واعتمادي على الشرف والوفا (الذين اتصف بهما العرب) « وثق بان حكومتي لن تعفني عن التبعة اذا لم تعد معنا أو إذا ظهر منك ما يخل بالامن » فهذه العبارات وغيرها من جهة واعتماد الشيخ حبيب على المستر لويد من جهة اخرى مما حمله على تلبية الطلب بلا قيد ولا شرط فعاد الى بعقوبة بصحبة الحاكمين بعد ان ابلغ عشيرته بوجوب القيام بالثورة عند تأكدها سجنه أو نفيه .

ولما وصل الجميع الى بعقوبة دخلوا سراي الحكومة فقال الحاكان للشيخ : « ماذا تصنع الآن فاجابهما ان مجيئ الى هنا كان وفاء مني للمستر لويد وبغية ازالة الشبهة واعتقد ان مجيئ هذا اكبر برهان على تكذيب ما اسند الي من التهم » . فقال الميجر هايس مخاطباً الشيخ : « الآن نتمكن من اعادتك الى عشيرتك كما جئنا بك »

انتهى أمر المفاوضة عند هذا الحد ومنح الميجر هايس سيارته الخاصة

للشيخ حبيب و اذن له في العودة فعاد الى منازله و اتصل برؤساء العشائر وحثهم على سرعة القيام بالثورة . وكان لحضور الضابط شاكر قنبر علي آنذاك فائدة تذكر فاجتمع الرؤساء وهم أمير الكروية خلف الجاسم ورئيسا الدلو ابراهيم خان و ويسي بك القاطنان بين قضائي خانقين وكفري و رئيسا الصايح مذري السمراي ورئيس البوعكلة شجاع الفهد وتم قرارهم على ان يثور كل منهم في ناحيته في آن واحد وذلك في اوائل شهر آب ١٩٢٠

اصبح الشيخ حبيب واسطة الاتصال بين الرؤساء المذكورين ورؤساء العشائر القاطنة في قضائي سامراء وكفري وهم عشائر البيات والداوديةو الصايح وغيرهم و اشتدت الحماسة في الرؤساء ونخص بالذكر منهم الشيخ مخيبر رئيس الكرخية — الذي اغتاله احد افراد عشيرته بدسيسة دبرها عليه الاجانب بعد انتهاء الثورة .

ولما بلغ المستر لويد خبر الحلف الآنف الذكر حضر تواً دار الشيخ علي العبد اللطيف احد شيوخ العزة (و تبعد هذه الدار عن دار الشيخ حبيب مسافة ثلاثة أميال) فدعا المستر لويد الشيخ حبيب لمقابلته فحضر و اختلى به و قال له : « لقد علمنا ما قمتم به من التدابير وعرفنا الشخص الذي جاء اليك من بغداد . ومع هذا فاني انصحك بوجوب الركون الى السكينةوقد أمرت أن أدفع اليك مبلغاً قدره ٤٥ الف ربية لكي توزعها بمعرفتك على من تشاء من العشائر . كما انني اعدك باعفاء بدل التزام مقاطعة منصورية الجبل » التي منحك التزامها الحاكم العام » فاجابه الشيخ حبيب : « ان كلما بلغك صحيح وربما في هذا اليوم أو غداً نفذت جميع التدابير المدبرة لاحتلال الثوار الاماكن

الحكومية في بعقوبة ودلتاوة وشهربان وقزلرباط وسامراء وبلد ومندلي وخانقين وكفري وقره تبه ودلي عباس وطوزخورماتو . وعليه انتهز الآن فرصة مجيئك الى هنا واني ممتن جداً لا بقائك عندي بغية المحافظة على حياتك واسمح لي أن أقول لك اننا اناس لا نبيع الشرف بالدراهم ولا أود أن يكون لك صديق يخون وطنه وصداقتك فوفائي لك يقضي بعدم اخذ الدراهم التي لا يجدي اخذها نفعاً مع محافظتي عليك . وبهذه الوسيلة يمكننا ان نبرهن لحكومتك وللملأ أجمع اننا لسنا من الهمجيين الذين لا يقدرون الامانة الوطنية أو اننا نقوم على السلطان لمجرد ضعفها أو لطمع خاص . وهنا أود ان ننهي الحديث ونصرف الى ادارة شؤون الثورة وتوفر اسباب راحتك مع الموظفين الذين يشتغلون معك كافة وفي جميع دواوين الحكومة الاخرى » فطلب عند ذاك المسترلويد من الشيخ حبيب الذهاب معه الى دلتاوة لجلب الموظفين مثل الميجر ستراخن مهندس الري في الخالص وغيره .

سقوط بعقوبة

وفي عصر ذاك اليوم بدأت الحركات وقام الثوار ومن جملتهم عشائر الكرخية بزعامة مخيبر والزكوك وقسم من العزة وغيرهم من العشائر فاحتلوا بعقوبة بعد مقاومة عنيفة بين الفريقين دامت يوما واحداً في خارج القصبة في اراضي مهروت حيث ان الحاكم السياسي الميجر هايس أخرج كافة القوة وأراد ان يعمل مناورة يقصد بها ارهاب العشائر وافهامها بان لدى الحكومة قوة كافية تستطيع بها تأديب من يشق عصى الطاعة عليها . ولكن هذه القوة كانت لقمة سائغة للثوار من العشائر والقرويين

الذين بددوا شمل هذه القوة و سلبوا ما كان لديها من البندقيات و العتاد والرشاشات ولم ينج منها الا القليل و هم الذين التجأوا الى معقل الاشوريين النازلين على ضفة ديالى .

تم للثوار الاستيلاء على بعقوبة فألفوا فيها حكومة برئاسة السيد محمد افندي المتولي و في هذه الآونة حضر بعقوبة سلمان فتاح باشا والقى على الثوار خطبة بليغة . وهكذا تم للثوار الاستيلاء على باقي الاماكن التي ذكرها الشيخ حبيب في اثناء حديثه مع المستر لويد ما عدا سامراء وخانقين ومندلي .

وفي ٨ آب انصرفت جهود الثوار الى تخريب السكة الحديدية ما بين خانقين وبعقوبة وشيء قليل بين بغداد و بعقوبة بغية قطع المواصلات وعدم افساح المجال لنقل القوات الانكليزية القادمة من ايران للنجدة ومنازلة الثوار في هذه المنطقة وفي باقي المناطق في الفرات . وعليه لم تتوفق هذه القوة بل ردت على اعقابها .

محاصرة شهربان وسقوطها بيد الثوار

اما الكبتن « ريكاي » معاون الحاكم السياسي في شهربان فلم يستسلم للثوار رغم النصائح التي ابداها له الشيخ مجيد و سلمان الفدعم وغيرهما ورغم انبائه بان لويد وباقي الموظفين اصبحوا في مأمن في دلي عباس بحماية الشيخ حبيب . ولكن الكبتن ريكاي ابي الا المقاومة فانقطعت عنه الاخبار والنجدة ولم يستسلم لاعتقاده بكره الناس له من جراء سوء سلوكه مع الاهلين على ما يقال عنه . ظل المومى اليه متحصناً في سراي الحكومة وبعد مقاومة ثلاثة أيام تمكن الثوار من قتله

وقتل الكبتن برد فلد والكبتن بوكنن وغيرهم واحتل الثوار سراي الحكومة .

وقد اشترك في هذه الثورة رئيس بني تميم الشيخ حميد الحسن الذي كان قد انسحب قبل الثورة الى جهات الحدود الايرانية تخلصاً من شر السلطات الاحتلالية التي كانت معادية له وهو الذي سلم بعض موظفي الانكليز من شهربان واوصلهم الى بلد روز وكانت معهم زوجة الميجر بوكنن وكاتب الحاكم السياسي الشهربان اسكندر افندي المصري واكرم مثوى هؤلاء الموظفين مدة .

حشد القوات الانكليزية

وفي ١٠ آب ١٩٢٠ سيرت القيادة العليا من بغداد قوة كبيرة بقيادة الجنرال بنك لقمع الثورة في هذه المنطقة وتأديب الثائرين وكان مرافق هذه القوة الميجر بولارد فباغت ثلاثمائة ثائر هذه القوة في اثناء سيرها فالقوا الرعب في قلبها ولكن القوة لمت شعثها وصمدت لمقاومة الثائرين حتى جاءتها نجدة فاضطر الثوار الى الانسحاب نظراً لتكاثر القوة الانكليزية المجهزة باحدث المعدات التي لا يوجد منها لدى الثوار وزحفت هذه القوة على القرى العربية الواقعة في شمالي بعقوبة فلم تلق مقاومة . ثم انها عادت فعسكرت على ضفة نهر ديالى مقابل بعقوبة ومنها عادت الى بغداد بعد ان تركت قوة صغيرة لحماية السكة الحديدية والمحطة اللاسلكية .

ثم ارسلت السلطة الاحتلالية من بغداد قطاراً مشحوناً بالميرة والعتاد الى بعقوبة فعطله الثوار على بعد اربعة اميال ولكن قائد المعقل

الآشوري الكونيل « كنيف هارون » تمكن مع رجاله من الحصول على العتاد وقليل من الذخائر قبل وقوعها بيد الثوار الذين ألم بهم الظمأ من شدة الحر فتعطلوا هنيئة لارواء خيولهم فتقوى الآشوريون وتم لهم الدفاع عن معقلهم . ثم لحق الثوار بالقطار وكانوا برئاسة الشيخ حبيب الخيزران فاوقفوه وغنموا ما فيه من الذخائر . وأما فى شمال ديالى عشائر الدلو قد احتلو كفري وقتلوا حاكمها السياسي .

الاسباب التي أدت الى اخماد الثورة

في منطقة ديالى

١ — تمكنت القوات البريطانية من اجتياز منطقة بعقوبة وتسيطرها على صدور الجداول المتفرقة من ديالى كالخالص وخريسان وغيرها الأمر الذي هدد العشائر والزراع فى سد الصدور عليها في حالة استمرارهم على الثورة ومنعهم من الماء .

٢ — طلب قائد الحملة الى الثوار بمناشير رميت عليهم بواسطة الطيارات الدخول فى المفاوضات معه فى المطاليب وتعهد قائد الحملة بسلامة الوفد وانه طالب فى تسليم الاسرى .

وقد تداول في الامر كل من محمود افندي المتولي والسيد حبيب العيدروسي والشيخ حبيب الخيزران واتفق رايهم على الدخول في هذه المفاوضات وقبل ان ننهي البحث عن المعارك في ديالى وددنا ان نذكر اسماء بعض الذوات الذين اشتركوا في تحريض العشائر على القيام بهذه الثورة :

عبد اللطيف الفارسي . مكي الاورفه لي انطوان لوقا

على ان السلطات الاحتلالية فرضت على محمود افندي المتولي غرامة قدرها ٢٥ الف روبية وعلى السيد حبيب العيد روسي عشرة آلاف روبية باعتبار انهما من المحرضين القائمين بهذه الثورة .

تأثير حركات ديالى الجوهري من الوجهة العسكرية على الثورة العراقية

ادت الثورة في هذه المنطقة الى انقطاع طريق المواصلات بين بغداد وكرمانشاه ثم ادى ذلك الى الحيلولة دون التحاق القوة العسكرية التي كانت مرابطة في كرمانشاه والقسم الجنوبي من ايران بجيش الاحتلال ولضعف القوة العسكرية في بغداد وما لوحظ من احتمال حدوث امور مهمة لما كانت عليه (بغداد) والعشائر المحيطة بها اضطرت السلطات البريطانية ان تجلب الى بغداد قسما من وحداته المجتمعة في الحلة وبذلك ضعفت قواتها التي كانت قاصدة منطقة الفرات ومحاربة الثوار وقد لاقت هذه في طريقها واقعة (الرارنجية) المشهورة التي انخذلت القوة العسكرية فيها شر انخذال وكان الفوز نصير الثوار كما بينا سابقاً . ولا شك ان السر في هذا الانتصار هو تشتت القوات البريطانية الى اجزاء ضعيفة لعدم تمكينهم من الاستفادة بجلب ما كان لديهم من القوة في ايران للتأثير على الثورة في هذه المنطقة وانقطاع المواصلات ولهذا الأمر قيمته العسكرية التي لا تنكر كما يعلم الاخصائيون العسكريون عن هذه البواعث .

جمعية العهد العراقي «في الموصل»

عن (التقرير البريطاني) لسنة ١٩٢٠

كانت الحركة الوطنية في الموصل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجمعية السرية المعروفة (بالعهد) وكانت هذه الجمعية فرعاً لجمعية دفاعية مؤسسة قبل الحرب غير انها — على ما يظهر — انتعشت في سورية بمظهر مضاد لبريطانية في اوائل سنة ١٩١٩ أنعشها الضباط العراقيون بقيادة تحسين باشا .

واكبر الظن ان هذه الجمعية تأسست في الموصل في شهر آذار ١٩١٩ أسسها جميل بك (الذي قاد الهجوم على تلعفر وهو نفسه من سكان الموصل) وقد حدث شيء من القلق حين الافتتاح الذي جرى لتمرين طلاب المدارس وغيرهم على استعمال الالوان الشريفية غير ان تحمسه ذبل حالا ، فبين ان هذه الجمعية ، على مرور اشهر كثيرة على وجودها لم تعتزم بلوغ لباناتها بوسائل الشدة .

وان لم نتأكد ذلك حتما ، غير انه من المتحمل بانها في هذه المرحلة من حياتها قد جمعت طائفة كبيرة من أعضائها القدماء والاشراف المتنفذين وغيرهم من الشباب الذين تولوا ادارتها اخيراً .

في اوائل شهر تشرين الاول سنة ١٩١٩ ورد من حاكم اربيل السياسي تكهن صحيح جداً بشأن الوسائل التي تنوي هذه الجمعية استخدامها للحط من كرامة الحكومة البريطانية كالارجاف باحاديث السوء وتشجيع المفسدين والمتحررين غير انهم لم يبرزوا ذلك علنياً الا في اواسط كانون الثاني اذ الصقوا على جدار في احد الشوارع

منشوراً سيئاً جداً في معارضة الحكومة ولكن دون ان يتعرضوا فيه لموضوع خاص .

وفي آذار ، بدا سلوك أهوج من شخص ارمني مثل في مسرح المرقص فاثار صخباً شديداً بسبب نشر اعلان موضوعه السياسة الارمنية التي تتبعها فرنسة ، مع لفت النظر الى عزمنا على اتباع سياسية مماثلة . وفي نيسان لم تحدث حركات علنية الا ان شهرمايس كان شهراً مستثنى بكثرة النشرات العدائية المختلفة الملصوقة في جميع انحاء البلدة مع بذل الشرطة السريين المنبثين جهودها في سبيل العثور على القائمين بها . كانت موضوعات هذه النشرات مختلفة جداً ، وفيما يلي نماذج منها :

١ — سعي بريطانية لتأمين سيادتها وتفريق المسيحيين من المسلمين وعدم نجاحها من تحقيق غايتها هذه لان المسيحيين يدركون أن المسلمين اخوتهم .

٢ — قصيدة عصماء تحث العرب على الثورة والذود عن مثوى اجدادهم الى الممات .

٣ — حملة على امين افندي وعثمان افندي ديوجي اللذين كانا ساندا في التمهيدات المتعلقة بالانتخابات البلدية ما قيل عنه تدبير حكومي لاضعاف البلدية .

٤ — التحذير على مراعاة الرمضان بصرامة .

٥ — الاحتجاج على اهانات التيار يين الفارين . ففي نهاية الشهر اوقف اشخاص مختلفون بيد اننا لم نكن يومئذ نعرف الاشخاص المتزعمين فنضرب على أيديهم .

وفي ٦ حزيران عقب سقوط تلعفر نشر الاعلان الاول لجمعية العهد ؛ وهو يحتوي على اختام واضحة لخمسة اشخاص فيها يتنبأون فيه باننا مشرفون على الاخراج من الموصل مؤكدين لليهود والمسيحيين بان ذلك سيفيدهم والاسلام وقد تمادت ان نشرات اخرى من هذا القبيل في عدة أيام ولكن عجز القوة الشريفية النهائي عن الهجوم على الموصل والتأثير الناتج من القبض على أشخاص آخرين اديا الى انهاء الحالة . وآخر اعلان نشر كانون في ١٧ حزيران مستنكراً مقررات مؤتمر (سان ريمو) ومكررا ملكية عبد الله على العراق .

ومن المتحمل كما ذكرنا سابقاً بان جمعية العهد قد اجتمعت في أوائل أياما عدداً كبيراً من الاشراف في عضويتها غير ان حوادث شهر حزيران قد اوقعت في قلوبهم الرعب ففي اليوم السابع من حزيران دعوت عشرين وجيهاً كلمتهم بعبارات صريحة بانهم اضاعوا في وقفاتهم اكثر مما نحن اضعنا ؛ بايقادهم نار الفوضى في الموصل واستفززت مساندتهم ايانا . ان الوقائع المتعاقبة اظهرت بان ذلك قد اوجد بعض التأثير غير ان الشيء المهم هو أنه عقيب ذلك بمدة قليلة ؛ حين عرض عليهم اقتراح بتنظيم مضبطة مستنكرين فيها اعمال الزعماء الشرفاء ومعربين عن اعتقاد الموصل بان الشريف فيصل لم يعلم شيئاً عن مقاصدهم والا سلمهم الى يد العدالة ، قضوا على الاقتراح المذكور بكتاب مهين ارسلوه الى القاضي (المسلم) يلومونه فيه عن استصوابه مثل هذا الاقتراح .

ان فشل خطة تلعفر واحتلال الفرنسيين على سورية سببا اغلاق باب ما يجوز تسميته بالدور السوري للوطنية في الموصل . اما في

الا شهر المتتالية فان بغداد اصبحت لهم منبعاً للتلقينات . ففي شهر تموز وردت من بغداد رسائل طويلة عريضة فعثرنا على نسخة منها يلفتون فيها الانظار الى الاعمال الباهرة التي قاموا بها بواسطة هيئة منتدبة عرضت مطاليبهم على الحاكم الملكي العام ؛ ويلحون على الوطنيين الموصليين بعدم تخلفهم عما هو خير غير ان تأثيرات هذه الرسائل لم تنضج الا في سادس آب اذ اقيم فيه احتفال بالولادة النبوية في جامع النبي جرجس وبعد القاء خطبتين أو ثلاثة من الخطب الحماسية كلف المجتمعون بانتخاب (٤٠) عضواً لعرض مطاليبهم على الحكومة باسم الموصل وفي الوقت نفسه اوصدت ابواب الجامع وكل من اراد الخروج منه كان معروضا للازدراء أو لشيء أشد منه . والقائمة التي كلفوا التوقيع عليها احتوت على أسماء كثيرين من الاشراف الذين لم يتأخر بعضهم من مواجهتي والتحدث الي بأنه لم يسبق لهم أن علموا بما كان المقصود من الاجتماع وان الشعور العام كان من القوة بحيث تعذر عليهم رفض التعاضد غير أنهم اعتزموا استعمال نفوذهم لاحباط الحركة تدريجاً فافلحوا كثيراً في تعديل مطاليبهم الاصلية التي من جملتها تخلية بعض الاشخاص الذين اوقفوا بناء على علاقتهم بقضية الصاق النشرات في الاشهر السابقة فصرفوا النظر عنها والمطالب الاربعة التي عرضت من قبل الاربعين كانت بعد بضعة أيام غير ضارة بالنسبة الى الايام السابقة . اما هذه المطالب فهي :

١ — صيانة الحقوق والحريات الشخصية مع اشارة خاصة الى التياريين الفارين الذين اصبحوا قطاع طرق والى بعض الحوادث المأسوف على حدوثها ؛ المتعلقة بسلوك الجنود .

٢ ـ حرية الخطب والمطبوعات

٣ ـ الاسراع الى تأليف المجلس التأسيسي العراقي الذي يجب ان تكون انتخاباته وفق المبادئ المسطورة في القانون التركي .

٤ ـ وجوب العلم بان النائبين السابقين وهما داود افندي يوسفاني وحسن بك الاذان استدعيا لاستخدامهما في اللجنة الانتخابية المتشكلة في بغداد لا يجوز عدهما من ممثلين الموصل ولم تكن الاجابة المرضية عن هذه المطاليب بعسيرة .

ان مذاكرة غير رسمية اعقبت الجواب الذي سطرته على الاصول كانت مشبعة بروح الصداقة . وان كانت المساعي التى بذلت في اثارة الشعب حين انفراط عقد المنتدبين ، بواسطة شعلة أوشعلتين إلا أنها لم تلق آبهاً لها ، وفي الفترة التي تلت ذلك انتظار الورود جواب الحاكم الملكى العام اشتد توتر المناسبات بين حزب الشباب وحزب الأشراف الذين زاد الاعتقاد فيهم رسوخاً بضلال حركات الشباب فتأدى بهم الى جدال عنيف . وأخيراً في ٦ تشرين اول وعقيب تبليغهم جواب الحاكم الملكى العام زارني وفد فاخبرني بان الحكومة لما كانت قد اجابت اجوبة مرضية ؛ زالت الأسباب التى أوجبت تأليف الكتلة الأربعينية وأن الجمعية قد تشتت . اننا مدينون جداً لإخلاص الاشراف الزعماء في انجاح مصلحة الأمن والحكومة لوصولنا الى هذه النتيجة المرضية جداً . وان وصول المندوب السامي وزيارته للموصل سببا كثيراً تقوية الاعتماد على الحكومة ؛ ويجوز القول بانهما أوجبا انتهاء الدور البغدادي للوطنية العربية في الموصل . ان تحول منبع نلقيناتهم الى ماردين

و ديار بكر . فيحسن بنا — بهذه المناسبة — ان نلقى نظرة الى الموقف التركي خلال السنة .

في سورية

انذار الفرنسيين الى جلالة الملك فيصل

بينما كانت الوزارة الاتاسية تتخذ الوسائل والوسائط جميعاً لدرء الاخطار المتوقعة والدفاع عن الوطن وكانت اللجنة الوطنية باذلة جهدها برئاسة الاستاذ كامل القصاب في سبيل تكوين رأي عام يشد ازر الجيش فيشترك في الدفاع معه عند حدوث الطوارئ اذ هبطت برقية من رستم حيدر مندوب جلالة الملك فيصل فى باريس يقول فيها جوابا على برقية جلالته (نيات الحكومة الفرنسية سليمة نحوكم نحو سورية الا ان نيات الجنرال غورو نحوكم حربية) وكان ذلك باواخر شهر حزيران ١٩٢٠ فما كان من جلالته الا ان ارسل نص هذه البرقية الى الجنرال غورو فاجابه غورو : (أن ليس من المعقول والمنطق أن يقوم جنرال في حكومة معظمة مثل فرنسة بحركة ما لم يستند فيها الى حكومته) وكان يتضمن هذا الجواب نصيحه لجلالة الملك فيصل بوجوب اقصاء كل شخص لا يصلح ليكون في حاشية جلالته .

وهنا اشتدت الازمة الامر الذي لا يستدل منه على حسن المصير .

وفي هذه الآونة القت الادارة المحلية في حمص وبعلبك القبض على كافة الذخائر والعتاد التي أرسلها الجنرال غورو بواسطة السكة الحديدية عن طريق حلب — رياق الى قواته المشتبكة بمحاربات دامية مع الجيش الوطني التركي . وقد أيدت حكومة دمشق ما قامت

به ادارة بعلبك وحمص الا ان الحاح الجنرال غورو على الحكومة السورية اضطر الحكومة الى اصدار الاوامر بالسماح بمرور القيادة والذخائر والقوات رغم ممانعة الوطنيين والحاحهم .

وفي زمن هذه الوزارة الاتاسية اخذت قوات العصابات الوطنية تضمحل لانها فقدت عطف الحكومة عليها ومن جملتها العصابات التي كانت تباغت القوات الفرنسية في جبال العلويين والقنيطرة وشمالي حلب وبينما كانت الامور تجري على هذا المنوال اخذت الافواه تردد الاشاعات حول نية الجنرال غورو وعزمه على توجيه انذار الى حكومة دمشق . فبدأت التكهنات بالمطاليب التي سيطلبها الجنرال من الحكومة وكثرت التأويلات .

مفاوضات بيروت الأخيرة

أوفد جلالة الملك فيصل نوري باشا السعيد باسم جلالته الى بيروت للاتصال بالجنرال غورو لمفاوضته في وضع خطط الرحلة التي صمم جلالته على السفر من اجلها الى اوربة تلبية لدعوة مؤتمر الصلح فلم يوافق الجنرال على المفاوضة بهذا الشأن وأظهر له عدم ارتياحه من تلك الاوضاع التي سلكتها معه حكومة دمشق وصرح بانه لا يرى للصبر مجالا على ذلك وهو عازم على تبليغ جلالته انذاراً « اولياتوم » للبت في الامر بتاً نهائياً لاستقرار الحالة في سورية وزاد الجنرال غورو على ذلك بقوله انه لا يوافق على سفر الملك الى اوربة مالم تحل المسألة السورية .

عاد نوري باشا السعيد الى دمشق في ١١ تموز ١٩٢٠ وقد تمكن من

أخذ صورة من هذا الانذار فاطلع جلالة الملك و بعض الاخصاء على هذا الانذار الخطير فاحتج جلالته حالا لدى مؤتمر الصلح و جمعية الامم . وثم اعقبه بمذكرة الى دول الحلفاء مبيناً فيها مطاليب الفرنسيين طالباً استعمال نفوذهم لوقاية هذه البلاد من حرب لا تولد سوى الخراب .

وما برح الشعب يتساءل عن مضمون الانذار وما عسى أن يكون جواب الحكومة حياله . فاشتد ضجيج القوم و استمر التردد من ٩ تموز ١٩٢٠ الى ١٤ منه وهو اليوم الذي قدم فيه هذا الانذار المشؤم بواسطة ضابط فرنسي تواً الى جلالته في البلاط الملكي .

وما كاد يطلع رجال النوادي و المجتمعات على هذا الانذار المهين وما يتضمنه من المطاليب القاسية حتى أخذت الحماسة منهم مأخذها وقام الجميع يطلبون المقابلة بالمثل و الرد بالسيف . غير ان الحكومة التى امسى موقفها النهائي حرجاً تجاه هذا الانذار قد اتخذت التدابير لمنع وقوع الاضطرابات فاصدر وزير الحربية قراراً باسم الوزارة يتضمن اعلان الادارة العرفية (ويقال ان اعلان الادارة العرفية لم يكن بقرار الوزارة وانما كان برأي وزير الحربية نفسه)

كان اقطاب الاحزاب والجمعيات يواصلون الاتصال باحزابهم للحصول على قرار نهائي ازاء هذه الكارثة التى هبطت كالصاعقة على سورية وبينما هم مجدون في اعمالهم فاجأهم الجنرال غورو بمنشوره المعلوم .

على اثر تسلم جلالة الملك فيصل الانذار الآنف ذكره دعا جلالته اعضاء الوزارة الاتاسية الى البلاط فعقد مجلس الوزراء جلسة برئاسته وتبادلوا الآراء فى هذه الامور الخطيرة التى داهمت الحكومة و البلاد في عهد تلك الوزارة فاخذ كل منهم يبدي رأيه . وقد تسرب الى

الاندية السياسية ان بعض الوزراء أبدى رأيه بوجوب النزول عند رغبة الجنرال غورو والموافقة على مطاليبه لعدم قابلية البلاد على مقاومة الجيش الفرنسي مع ان هذه الوزارة كانت قد اقسمت عند تأليفها بالدفاع النهائي عن البلاد وبذلك احرزت ثقة الاكثرية من أعضاء المؤتمر. وما كان يجول في خاطرها ان تجابه مثل هذا اليوم العصيب .

شرع وزير الحربية يوسف العظمة فى تعيين القواد للجهات الحربية واسندت القيادة العامة الى سمو الامير زيد . وعين ياسين باشا الهاشمي في جبهة (مجدل عنجر) والعقيد محمد علي بك في جبهة حلب وكان الناس جميعاً يعتقدون بالفوز والظفر على الجيش الفرنسي بناء على ما في الجيش العربي من حب التضحية وقوة الايمان . وكان الرأي العام السائد في البلاط وبين الوزراء لا يخلو من الميل الى مصافاة الجنرال غورو والحل السلمي الامر الذي اثار الرأي العام لما بلغهم أن الحكومة أمرت قادة الجبهات بعدم الحرب فانهالت برقيات أعضاء المؤتمر السوري من حمص وحماة على حكوماتهم المحلية يستثيرون فيها همم رجالها الوطنيين والذود عن حياض الوطن . وعليه قرر المؤتمر القرار التالي ونشره على الامة وهذا نصه .

اتفق المؤتمر السوري في جلسته المنعقدة في ٥ تموز ١٩٢٠ على قبول الاقتراح الآتي المقدم اليه من خمسة واربعين عضواً من أعضائه وقرر ان يبعث به الى الحكومة لتطلع عليه وتجري حسبما فيه :

« بما ان مؤتمرنا هذا هو أول ممثل للأمة السورية ويتكلم بلسانها كان قد قرر بجلسته يوم ٧ آذار سنة ١٩٢٠ ان يبقى منعقداً الى أن يجتمع المجلس النيابي وبما ان البلاد دخلت اليوم فى طور جديد يستدعي

زيادة التضامن والتكاتف وجمع الكلمة حول غاية الوطن المشتركة وهي الاستقلال التام والدفاع عن شرف الامة وحق حياتها وكان الموقف الحاضر يستلزم اهتمام الامة باسرها . نقترح اعطاء القرار الآتي وابلاغه للحكومة ونشره على الامة .

أن المؤتمر السوري الممثل للامة السورية في مناطقها الثلاث يعتبر قراره التاريخي بمواده الاساسية الثلاث التي هي :

١ — الاستقلال التام والوحدة السورية ورفض الهجرة الصهيونية .

٢ — ملكية جلالة الملك فيصل على الاساس النيابي الدستوري .

٣ — ابقاء المؤتمر منعقداً براقب اعمال الحكومة المسؤولة امامه الى أن يجتمع مجلس النواب بموجب القانون الاساسي ويصدر قراراً واحداً لا يقبل التجزئة . وان المؤتمر السوري لا يعترف باسم الامة السورية باي معاهدة أو اتفاقية أو بروتوكول يتعلق بمصير البلاد مالم يصادق عليه هذا المؤتمر .

ولم يمض الايومان على تسلم الهاشمي باشا الجبهة حتى اطلع على مقدار القوة والمعدات فلم يسعه الا ان اخبر جلالة الملك فيصل بعدم امكان الدفاع بهذا الجيش الذي ينقصه التدريب والعتاد والذخائر الوضع الذي يجعل الجيش الفرنسي يتمكن من خرق الجبهة بمدة لا تزيد على نهار واحد فيدخل دمشق لان الجيش العربي لا يملك أكثر من (٤٨) مدفعاً من العيار الصغير الموزعة على جميع المناطق لكل مدفع منها ١٥٠ قنبلة ولكل بندقية ٢٠٠ اطلاقه فقط . وقد اقترح تأليف مجلس حربي من قادة الجيش والاستفادة من رأيهم حول امكان الدفاع أو عدمه .

سفرني الى حلب لجلب العتاد

لما رأينا اضطراب الاحوال السياسية في سورية اضطراباً شديداً بالنظر الى الاخبار التي كانت تردنا يومياً من القادمين من حلب الى دير الزور وجدت خير طريقة للوقوف على الحالة الراهنة الذهاب الى حلب على جناح السرعة والوقوف على الحقائق فذهبت الى حلب وتبعني مرافقي حسام الدين جمعة (الذي رغم انه كان محكوما عليه ثلاثة اشهر في الحبس من قبل المجلس العسكري بحلب لتركه وحدته والالتحاق بالثورة في دير الزور) فاستطلعت الاحوال هناك على كثب فرأيت خير فرصة للحصول على مقدار من العتاد لمساعدة المجاهدين الوطنيين بها فسعيت وتمكنت من الحصول على خمسين صندوقا من العتـاد من مستودعات الجيش السوري في حلب وحملتها في عجلات حمل الى دير الزور عاجلا فقام بايصالها دون أن يلحقها ضرر في مثل هذه الظروف الحرجة ورجعنا الى دير الزور واجتمعنا بالضباط هناك لاتخاذ القرارات حول مصيرنا :

لم تجد الحكومة السورية أذناً صاغيـة من جانب الحلفاء في مؤتمر الصلح وعصبة الامم فامست امام تهديد قوة فرنسة الرهيبـة وادراك جلالة الملك فيصل أنه كان مخدوعا ورأى أن مقابلة الشر بالشر هي الوسيلة الوحيـدة لانقاذ البلاد وإلا يكون التسليم إلا للقوة ليسجل على الفرنسيين خرقهم كل العهود والوعود : وأعلن الدفاع عن البلاد وأوقفت الحكومة قواتها التي كانت راجعة من « مجدل عنجر » الى غربي خان ميسلون فصدمتها القوات الفرنسية المتقدمة وفي طليعتها خمس دبابات فتبادلت مدفعيتنا والدبابات النار فحطمنا ثلاثاً منها .

وأكرهنا الآخريتين على التقهقر .

وكان قطار عسكري فرنسي يسير من رياق إلى جهة حمص فاقتلعت قواتنا الوطنية قضبان السكة الحديدية قرب القصيرة فهوى القطار وانفجر مافيه من مواد حربية . وبينما كانت دوريتنا في بعلبك تتجول تعرضت لها قوة فرنسية ولكنها انهزمت تاركة مركبة نقل وسبعة قتلى وثلاثة جرحى .

وزحفت قوة فرنسية نظامية مؤلفة من كتيبتين الى بحفوفا فقابلها الوطنيون وردوها إلى رياق بعد ما كبدوها خسارة .

أخذت ارتال الجنرال غورو الكثيرة تتقدم واحتل أحد الارتال مدينة حلب في ٢٣ سنة ١٩٢٠ واحتل رتل آخر حمص .

معركة ميسلون

٢٤ تموز ١٩٢٠

بعد أن تغلب الجيش على القوة العربية الجزئية المرابطة في مجدل عنجر استمر في تقدمه إلى أن التقى بالقوات السورية في ميسلون وذلك صباح ٢٤ تموز ١٩٢٠ فشرعت مدفعيات الطرفين في إطلاق النار الحامية وهناك سرب طيارات الفرنسيين وعدد كبير من الدبابات يحمي جيشهم وتقدمت المشاة نحو ميسلون محتمية بمدفعيتها وطياراتها وكان يوسف العظمة قائد الجيش السوري يدير الحرب بكل جرأة وبسالة فجاءته رمية رشاشة في صدره اردته قتيلا رحمه الله فاستمر القتال بين الفريقين حتى الظهر . ولما قل العتاد لدى الجيش السوري اضطر إلى ترك مواقعه والانسحاب الى دمشق بعد أن ترك ٨٠٠ شهيد من مجموع ٣٠٠٠ محارب

اما قتلى الفرنسيين فيقدرون بثلثمائة من مجموع فرقة عسكرية وخمس بطاريات مدفعية هاجمت بها حامية دمشق وهكذا انتهت المعركة :

بعد أن استقر الفرنسيون في ميسلون انسحب جلالة الملك فيصل ووزراؤه ما عدا فارس الخوري وزير المالية الى الكسوة وقد ابلغ من قبل الضابط الارتباط البريطاني وقنصل امريكة بان لا يرون مبرراً لتركه دمشق سيما وقد أصر قنصل ايطاليا كثيراً على لزوم عودته لقصره حتى إذا أخرج فليكن إخراجه بالقوة فاقر الوزراء ذلك وأصدر إرادة للدروبي باشا المعروف بموالاة الفرنسيين ليشكل الوزارة وعاد جلالته مساء الى المدينة التي بدأت تحتلها طلائع الجيش الفرنسي وذلك في ٢٥ تموز ١٩٢٩ .

وفي اليوم الثاني تبلغ جلالة الملك فيصل من قبل الجنرال غورو بوجوب مغادرته سورية واذيع على الملأ انحلال ملوكيته . وعلاوة على ذلك طلب الجنرال « غويت » باسم الجنرال غورو من الحكومة السورية تضمينات حربية قدرها عشرة ملايين فرنك .

وهكذا قضى على العرش السوري واصيبت القضية العربية بضربة شديدة فخابت الآمال وعمت المصيبة والاحزان جميع الانحاء العربية فافل نجم الحكم السوري الوطني وحلت محله حكومة جديدة تحت سلطة الفرنسيين وأخذت السلطة المحتلة تلقي القبض على المتهمين بمعاداة الفرنسيين وتجمع الاسلحة من أيدي المتطوعين وبازالة الفوضى التي عمت آنذاك البلد .

وفي مساء ٣ آب ١٩٢٠ سافر جلالة الملك فيصل تصحبه حاشيته بقطار خاص وعند وصوله درعا اتصل بمشايخ القري ووجوه اللواء

وحضهم على تشكيل قوة الدفاع الا ان قوتهم المعنوية كانت متزلزلة جداً فاجابوه بلسان أحدهم بانه لا يمكنهم ذلك ما لم يتأكدوا من أن بريطانية مستعدة لتأييده وأنهم يودون سماع ذلك من أحد ضباط الارتباط البريطانيين فاضطر لمغادرة حوران الى حيفا ، فقوبل فيها ببرودة من قبل السلطات البريطانية وابرق لوالده الملك حسين فحول له خمسة آلاف ليرة للتمكن من السفر الى اوربة للدفاع عن قضية بلاده بالطرق السياسية فلم تقبل السلطة الانكليزية ذلك واجابته بلزوم سفره الي جدة الا انها لقاء اصراره الشديد قبلت بسفره الى ايطاليا بعد اتخاذ التدابير بعدم السماح له بمغادرتها فبقي فيها اكثر من أربعة أشهر يدافع بجميع طرق الدعاية عن حقوق العرب التي هضمت والظلم الذي لحق بهم وهو يرسل الرسل الى بريطانية ليتصلوا باصدقائه للغاية عينها فوافقت بريطانية على دخوله لانكلترة فقصد لندن والتف حوله اصدقاؤه القدماء وفي مقدمتهم لورانس وبدأ يعمل لنشر ما لحق العرب من ظلم بين الطبقات .

وفي هذه الآونة الاخيرة كانت الثورات في العراق قد استفحل امرها واتسع الخرق على الراقع وكانت انكلترة في امس الحاجة الى ترشيح شخصية عظيمة لعرش العراق .

سقوط الحكومة السورية العربية

واحتلالها من قبل الفرنسيين

كان لهذا الخبر تأثير امتعاض شديد فى نفس جلالة الملك فيصل الامر الذي جعل جلالته يعاتب وزير الحربية لاقدامه على امر خطير كهذا

قبل التثبت من استعداده للحرب . وعليه أمر تأليف مجلس حربي ولكن الوزير أجاب جلالته بانه هو المسؤول عن النتيجة ولا حاجة الى تأليف مجلس حربي وانه على استعداد تام للدفاع ويتعذر عليه قبول التعرض لشؤونه ويرغب أن يكون مطلق اليد في تنفيذ خطته حسب رأيه واذا كان الامر بعكس ذلك فانه سوف يضطر الى طلب اعفائه من هذه المهمة كما أن الوزير المومأ اليه اجتمع بامراء الجيش وأعلمهم بالموقف وبالحديث الذي جرى بينه وبين الملك الا أن جلالة الملك أمر بان يكتب فوراً الى امراء الجيش بالحضور في البلاط فحضر كل من الوزراء والهاشمي باشا وامراء الجيش ما عدا وزير الحربية وكان ذلك في يوم ١٧ تموز سنة ١٩٢٠ . فسأل جلالته أمراء الجيش عن درجة استعداد الجيش وهل في استطاعة قواتهم الحربية مقاومة هجوم الجيش الفرنسي فادلى كل برأيه بصورة مختصرة وكانت النتيجة أن اتفق رأي الامراء كافة على أن القوات الموجودة لديهم تمكنهم من الدفاع مدة قصيرة واذا كانت الامة تشترك في هذا الدفاع مع الجيش فسوف تكون مدة المقاومة اكثر .

وهنا ناقشهم الهاشمي فاجابوا أن الشرف القومي يقضي بالدفاع فاستغرب الوزراء ولا سيما الهاشمي مما ابداه الامراء من النظرية .

وانفضت الجلسة على هذا القرار ولكن الهاشمي ظل مصراً على رأيه . وفي اليوم ذاته اجتمع جلالة الملك باعضاء المؤتمر السوري العام وجرت بين جلالته واولئك المدعوين مداولات استغرقت وقتاً طويلا وكان أعضاء المؤتمر بالاجماع يحبذون باصرار وجوب الدفاع لكي يفهموا اميركة والاندية السياسية في اوربة كافة أن غاية

العرب الوحيدة هي استقلال بلادهم . ودليلا على ذلك انهم خاضوا معامع الحرب مع جيش حكومة قوية الشكيمة بقوتهم الضعيفة وهذا دليل قاطع على رغبتهم في تعيين مصير بلادهم . وكذلك طالبوا جلالة الملك ووزراءه بما سبق لهم من التعهد الدفاعي النهائي مع أن أعضاء المؤتمر كانوا يعترفون بقوة الجيش الفرنسي وعدم استطاعة الجيش العربي مقاومته .

اما جلالة الملك فقد ارتج عليه الامر ولم يتمكن من اقناع اعضاء المؤتمر بعد أن أفصح لهم ببراهين ناصعة عن رأيه بوجوب معالجة هذه الكارثة بالحكمة وان الحق سيكون مع القوة .

« وفي هذه الآونة تصدى الجنرال غورو لالغاء ادارة لبنان التي كانت منذ ١٨٦٤ بضمان الدول العظمى وغاية الجنرال تطبيق مبادئ الفرنسيين توا على لبنان .

وكان يدور في خلد الوزارة الاتاسية تقديم الاستقالة للتخلص من هذا المأزق وفعلا أدرجت ذلك في ردها المفصل على انذار الجنرال غورو غير ان هذا التقرير لم يمضه الوزراء وذلك على أثر تأكد الوزراء التأكد كله على صحة نظرية الهاشمي كما اتضح لهم ذلك أخيراً من أمراء الجيش في الاجتماع الثاني وهو عدم امكان مقاومة الجيش العربي اكثر من بضع ساعات اذا اشتد الحرب . وما كان من الوزارة الاتاسية الا أن قررت باتفاق الآراء اجابة الجنرال غورو عن جميع مطاليبه وعدم التورط في الدفاع الذي عاقبته الندامة والفشل والخذلان حتما الامر الذي سيجعلهم يتحملون تبعة امر خطير وخزي ابدي في الضمير . وعليه ابرق جلالة الملك الى الجنرال غورو البرقية التالية في ١٧ تموز سنة ١٩٢٠ (اني

اشكر لك تحكيمك العقل فى هذه الامور . انما ارغب اليك ان يكون جوابك على الوجه التالي :

« اخذت انذارك المتضمن الشروط التالية . . وقد قبلتها برمتها » . وعلى أثر هذه البرقية مددت مدة هذا الانذار الى اربع وعشرين ساعة اخرى ثم مددت المدة بهذا المقدار ايضا وانتهت مدة الانذار في الساعة الثانية عشر من يوم ٢٢ تموز ١٩٢٠ الا أن الجنرال غورو اتضح له ضعف الموقف في سورية وصمم على أن يدخل دمشق فاتحاً وأن الظروف مساعدة على اظهار النيات الحقيقية التي يكنها ضميره فاعرض عن الحق وعن ذلك الاذعان لمطاليبه وانه رغم اخذه قبول الحكومة السورية لانذاره وتسريحها الجيش تنفيذاً لاحكام ذلك الانذار امر بعض قواته المرابطة فى اطراف زحلة بالزحف على الجيش السوري المرابط في غربي « خان ميسلون » فذهب وفد عن الحكومة السورية لحل هذه المشكلة فاجاب الجانب الفرنسي أن جواب قبول الانذار وصل متأخراً وأن بعض القوات العربية هجمت على إحدى الوحدات الفرنسية — وهذه حجج لا ظل لها من الحقيقة — وان الجنود الفرنسية المتقدمة لا يمكنها أن تقف الا بضواحي دمشق .

بعد سقوط الشام

ودعت سورية المنكودة الطالع فيصلها العظيم بأكبر حفاوة مقرونة بشديد الاسى وعميق اليأس والحزن فودع جلالته اولئك المشيعين المخلصين بكلمات تبعث فيهم روح الأمل وتخفف عنهم مصابهم الاليم ولم تفارق وجهه الوضاء تلك الابتسامات المعهودة ولكن قلبه كان يتأجج بنيران الحنق والامتعاض من تلك المباغتة الشنعاء التي باغته

بها الجنرال غورو . ولم يظهر على محيا جلالته أقل أثر منها — شأن النوابغ الدهاة والابطال العظام — وكان بعض الوطنيين قد أضرموا النار في مستودع العتاد والسلاح وفي بعض مراكز الحكومة في دمشق فشبت النيران وحدث في البلد وضواحيها فوضى فأخمدها الجيش الفرنسي حين دخولها اليها .

سافر جلالة الملك فيصل مع اسرته الكريمة وحاشيته ومعه اخوه سمو الامير زيد وأمير اللواء جعفر العسكري وأمير اللواء نوري السعيد والوجهاء احسان الجابري وساطع الحصري والامير عادل ارسلان والدكتور عبد الرحمن الشابندر والمحامي عوني عبد الهادي المقدسي ورياض الصلح والدكتور أحمد قدري والمرافق صبيح نجيب العزي وغيرهم من رجال القطرين الشقيقين سورية والعراق . ركبوا قطاراً خاصاً الى مصر ومن هناك ابحر جلالته الى ايطاليا حيث وصل الى ميلانو في ١٣ آب ١٩٢٠

وضع العراقيين في سورية

بعد الاحتلال الفرنسي

أخذ الفرنسيون بعد أن تم لهم احتلال شمال سورية يطاردون العراقيين واحداً فواحداً فهرب بعضهم الى فلسطين ومصر والحجاز وشرقي الاردن والفرات الأعلى والعراق وتركيا ؛ وظل القسم القليل منهم فى الشام بعد أن تعهدوا للسلطات بتجنب كل عمل وكل حركة سياسية ووقع بعض آخر فى قبضة السلطات الفرنسية فنفتهم الى جزيرة (ارواد) في البحر المتوسط وكان عدد هؤلاء لا يربو على

خمسين و مائة بين ضابط و موظف فبقوا في معتقلهم زهاء ثلاثة أشهر ذاقوا فيها ضروب المصاعب و الآلام وشظف العيش وتشديد الخفارة والمراقبة عليهم مع عدم صدور أي ذنب من جانبهم يستلزم مثل هذه القسوة و الفضاضة في المعاملة بل أن معظمهم قد حاربوا في صفوف الحلفاء في اثناء الحرب العامة وأبلوا بلاء حسناً في سبيل الغاية التي وعدوا بها فكان يجدر بالحالة هذه بالفرنسيين أن يعاملوهم معاملة تتفق وما ضيهم ومنزلتهم . ثم أنه كان في وسع الفرنسيين أن يتخلصوا من هؤلاء باقصائهم من سورية الى أوطانهم اذا كانت ترى ضرورة اقصائهم من البلاد السورية بدلا من أن تذيقهم مر الآلام .

ولا بد لي من الاشارة الى أن نصيب ابناء الامم الضعيفة لا يتوقع أن يكون أحسن مما تقدم من المعاملة فهم لا بد لهم أن يكونوا هدفا لمثل هذه التصرفات السيئة من جانب الامم القوية إذ لا يملك الضعفاء قوة تروع جشع الاقوياء واستبدادهم ؛ وعلينا أن نعتبر بهذه الحوادث ونوحد صفوفنا وشملنا لصيانة كرامتنا وعزتنا القومية من عبث القوي الغاشمة وأن نوجد لانفسنا كياناً ومكانة لائقين بنا بين امم العالم .

الحركات الوطنية في دير الزور

أن سقوط العرش السوري واستيلاء الفرنسيين على سوريا أثر في الحركة الوطنية تأثيراً سيئاً . وقد حرصنا على كتمان هذه الفاجعة عن العشائر في منطقة دير الزور لئلا يتسرب اليأس والضعف اليها . وبذلنا جهودنا في جمع قوانا ولم شعثنا لمواصلة الجهاد رغم هذه النتائج التي

عودتنا عليها دول اوروبا في نكث الوعود والخروج على العهود في سبيل تأييد استعمارها وارهاق الشعوب الشرقية الضعيفة . ولم يبق لنا من مستند سوى إيماننا بقضيتنا واعتمادنا على الله في سبيل نصرة حق مضاع وقضية مظلومة .

* * *

بناء على انسحاب مولود مخلص باشا من متصرفية دير الزور وتعين مصطفى باشا القنواتي خلفاً له فقدم الى دير الزور فى شهر آب ١٩٢٠ وهو رجل مسن في العقد السادس من عمره . وتظاهر بانه لم يكن من المحبذين للثورة . ولكننا لم ندعه يتسلط على امورنا وكان يتحاشانا لوجود القوة تحت نفوذنا . وعليه لم يطرأ خلل ما على حركاتنا في في الفرات الاعلى . فبقينا مثابرين على خطتنا رغم العراقيل التي كان يضعها في سبيلنا بصورة خفية .

الاستعداد للزحف على عنه

على أثر قرار الهيئة الوطنية قام قائمقام البوكمال عبد الرزاق منير التكريتي بجمع رؤساء عشائر العكيدات والف منهم لجنة برئاسته للقيام بتوزيع الاعمال على أن يقوم قسم بمهاجمة القوات البريطانية ومطاردتها اينما حلت وقسم يقوم بالامور الزراعية . وان تكون ادارة شؤون الثوار وسد احتياجهم باشراف هذه الهيئة التي كان لها القسط الوافر من الخدمات الجليلة في ادارة شؤون هؤلاء الثوار وكانت نفقاتهم تدفع من واردات البوكمال وورد اليها الف ربية ارسلها اليها جميل المدفعي من غنائم تلعفر .

استمر هجوم عشائر العكيدات على القوات البريطانية في القائم في جهة الشامية وهجوم مجرس الكعود ايضا على تلك القوة من جهة الجزيرة . حتى أن الثوار تمكنوا من صد الانكليز عن ارواء خيلهم من الفرات على أن الذين خصصوا من هذه القوة للقيام بالترصد على ساحل الفرات الايسر كان عددهم لا يتجاوز الـ ٢٥ رجلا الامر الذي جعل تلك القوات الانكليزية الكثيرة تضطر الى إبتياع كل تنكة من الماء بعشر روبيات وذلك بواسطة بعض البدويين خلسة . اما القوة الاصلية الوطنية فكانت تحاصر القوة البريطانية فاكرهتها على الانسحاب إلى جهة عنه تحت ظلام الليل الا أن الطيارات الانكليزية كانت تمطر الثوار بقنابلها وفي هذه المعارك قتل أحد أبناء هم مجرس الكعود المدعو صبار رحمه الله وتمكنت عشائر العكيدات من اسقاط طيارة انكليزية بالقرب من شمال عنه في اثناء قيامها بالقصف .

ولم تمض مدة وجيزة الا ومتصرف دير الزور مصطفى القنواتي آنذاك يخبر بصورة سرية موظفي الحكومة الملكيين باحتلال سورية من قبل جيوش الجنرال غورو الفرنسية وسقوط العرش السوري ومغادرة جلالة الملك فيصل سورية . وحاول المتصرف ايقاف حركات الثوار في هذه المنطقة وأصدر عدة أوامر الى الموظفين فلم يعبأ القائممقام والثوار في تنفيذها بعد أن تحققوا من نية المتصرف نحو الثوار وعليه اضطر المتصرف الى تبديل قائد الدرك في البوكمال سليم الجراح الموصلي بالرئيس الحاج رشيد المتقاعد الذي كان قدم حديثاً من تركية فوصل المومااليه البوكمال وأخذ يذيع خبر سقوط سورية بيد الفرنسيين

وذلك بناء على توصية المتصرف له . فاضطر القائممقام عبدالرزاق منير الى توقيف الرئيس المومى اليه ومنعه عن الاختلاط بالناس وكتب الى المتصرف : « ان العراقيين هم الذين استولوا على البوكمال وانها تابعة للعراق وليست لسورية » وطلب قطع العلاقة الرسمية عنها : وبعد انقضاء ثلاثة أيام على سجن الحاج رشيد اطلق سراحه بتوسط سليم الجراح على أن يغادر البوكمال بمحافظة قوة من الدرك :

سقوط عنة

قرر الثوار في البوكمال الاستيلاء على عنه الا أن الاشاعات التي أذاعها الحاج رشيد بعثت شيئاً من اليأس في نفوس بعض ضباط المفرزة الموجودة في البوكمال : وفي هذه الآونة حضر الضابط كامل شبيب وكان قادما من ديرالزور فاقنعه القائممقام وعين قائداً للرشاشات بدلا من حقي خماس . فاصبحت المفرزة بأمرة الضابطين عبد الله سلامي للخيالة وكامل شبيب للرشاشات : وليس لها قائد الامر الذي لا يمكنها من تطبيق قرار البوكمال المختص بوجوب الاستيلاء على عنة

علم القائممقام من أمين قفطان بوجود أخيه الرئيس عارف قفطان في عنة فارسل بطلبه فحضر المومى اليه وانيطت به قيادة المفرزة وبعد ثلاثة أيام من وصول عارف قفطان أوفد السيد حسان الراوي الى راوة لاتخاذ التدابير المقتضية لتنفيذ الخطة وكان قد أوفد القائد حامد المدفعي الى البوكمال بغية اقناع الشيخ مشرف الدندل رئيس عشيرة العكيدات — المعروف بشدة اخلاصه وتمسكه في الوطنية — بلزوم الزحف الى عنة مع عشيرته والثوار ومرتبات المدفعين الصحراويين

والالتحاق بنجرس الكعود وقوته .

تحرك من جهة الجزيرة الضابط عبد الحميد القشطيني وشريف الفضلي ومنصور الظافر الطرابلسي مع لفيف من الثوار ومعهم نجرس الكعود أحد رؤساء الدليم . وتحرك من جهة الشامية عبد الرزاق منير مع المفرزة والشيخ مشرف الدندل والشيخ فهد البطيخ الشمري وبعد حركتهم بيومين اقتربت القوات المذكورة من عنه وكان حاكم عنه آنذاك الميجر إيدي البريطاني . وبعد ان جرت المخابرة بين القوتين والراويين الموالين للثوار قر القرار على دخول عنه بغتة بعد أن يعبر الراويون الى عنه وكان الانكليز قد جلبوا شيخ الدليم لاقناع نجرس الكعود واخراجه من زمرة الثائرين فلم يتوفق في اغواء نجرس الكعود بل تمكن من اقناع عفتان الشرجي أحد رؤساء الدليم لأنه من اقربائه .

فدخل عنه مبدئياً الضابط منصور الظافر مع قسم من رجاله والراويين بعد أن قابلهم عفتان الشرجي بنيران البندقيات وكان المذكور متحصناً في دار أحد تجار عنه المدعو « دلي علي » فقابلهم رجال منصور بالقنابر اليدوية أدت الى تسليم عفتان وجماعته وهرب الميجر ايدي وشيخ الدليم الموالي للانكليز مع قواتهم تاركين وراءهم كافة لوازمهم . وصمد الضابط شريف الفضلي مع فئة من العكيدات في خندق عمله الاتراك اثناء الحرب الكبرى كان بالقرب من موضعهم وشرعوا في مقاتلة كمين العدو في سكر الناعور من وراء النهر وهجموا على الكمين وهم في هذا الارتباك قبل أن تدركهم قوة العدو الكبرى هجوماً عنيفاً انسحب على اثره الكمين

مثخناً بالجراح الى أن دخلوا عنه واجتازوا المحلة الغربية في عنه .
وادركت قوة العدو وهي فرسان ومشاة ورجعت الخيل القهقرى
ولم تمسك أعنتها إلا بعد أن أخلت بلدة عنه وانسحب معها
الضباط البريطانيون وكانا فى غالب الظن الكبتن كارفر والميجر
ايدي بعد أن حرقوا الشكنة وتركوا وراءهم اللهيب . ولكن
قوات الثوار لم تنفك عن مطاردتهم ولما أحس العدو بضئالة قوة
الثوار المهاجمين ندم على انسحابه فحاول الحاكم السياسي البريطاني
ارجاع قوته لعدم وجود مطارد يطارده بعد الانسحاب وفعلا
رجعت قوة العدو نحو البلدة حيث كانت القنابر الضخمة تقذف على
غير هدى فباتت الأرض كأنها متفجرة ببراكينها لأن الشمس أظلمت
من كثرة المقذوفات والأرض مادت من شدة الدوي فوقف العدو
تجاه هذا الطارئ الخفي المخيف بكل ذهول لا يعرف أسبابه ولا
يرى أحداً يسأله عن الخبر وهو يراقب مقذوفات القنابر في الفضاء
تتساقط من جميع الجهات وعلى غير نظام فلا يرى الحكام البريطانيون
سبيلا الا الرجوع الى الوراء فعادوا ادراجهم من هول تلك
المقذوفات التى دهشوا لها .

نكتة المقذوفات

أما تلك المقذوفات فكانت من القنابر المدفعية التي تركها
الجيش التركي مدفونة فى داخل السراي وجواره الذي كان في أبان
الحرب العظمى مستودعاً فلما شبت النار فى السراي وامتد اليها
اللهيب انفجرت فدوت دوياً هائلا في البلدة كأنها تشبه حالة الهجوم

حين اطلاق المدافع على اضخم قلعة في العالم فدهش العدو و خشي من بطش الثوار فانسحب ولم يقف الا في هيت وهكذا انتهت المعركة الى النصر و توا ردت القوة فهيمنت على الادارتين المدنية والعسكرية في القضاء .

ولما دخلت المفرزة النظامية ومشرف الدندل وجماعتهم عنه استقبلهم الأهلون بوجوه مستبشرة ورحبوا بهم كل الترحيب . ثم استخبر الثوار بعد جلاء الانكليز عن عنه انه قد توجد قوة من عشيرة « الدليم » متحصنة في قلعة رواة وقد أبوان يسلموا وأخذوا يصوبون ببنادقهم نحو أهالي رواة فهجم عليهم قسم من الثوار والراويين وأحاطوهم من كل جانب فارغموهم على التسليم بعد اعطائهم الأمان .

وعلى اثر ذلك تعين الشيخ نجرس الكعود قائم مقاما لعنه وعين معاونا له محمد فتيان الراوي واسندت القيادة العامة الى حامد المدفعي واوعز الى منصور والى الشيخ نجرس ان يتوجها برجالهما نحو الشرق للاستيلاء على القرى التي يمكنهم الاستيلاء عليها . فتحرك الجميع ووصلوا الى الحديثة واستولوا عليها وعلى ناحية آلوس واستمروا على السير حتى وصلوا الى السهيلية قرب هيت فوجدوا الانكليز متحصنين هناك وقد استعدوا للدفاع كما ينبغي .

نبذة من التقرير البريطاني عن حركات الحربية
في الفرات الأعلى لسنة ١٩٢٠

٧ — ان الدعايات التي كان يقوم بها رمضان الشلاش من عشيرة

العكيدات وذلك بعد احتلال دير الزور من قبل القوة الشريفية في كانون الأول ١٩١٩ اثرت في بعض فرق العشيرة المذكورة لأن المرقوم كان يستعين بتعصبهم الديني بصورة خاصة . وجشعهم للغنائم لحملهم على مهاجمة خطوط مواصلاتنا لكي نضطر بذلك الى اخلاء البوكمال بالنظر الى صعوبات التموين . فنجحت هذه الدعايات وادت الى تشجيع عدة فرق من عشيرة العكيدات على القيام بحركات عدائية علينا واشتركت الفرق التالية بلا تردد في الغارة على قوافل النقلية والهجوم على المعسكرات المنعزلة في خلال الاضطرابات التي وقعت في الفرات الأعلى في ربيع سنة ١٩٢٠ واوائل صيفها ..

فرقة الحسون والشيتات والديم والبو بقعان والبو ميري والحردان والمشاهدة . فلما اشتبكت هذه الفرق بقواتنا وان كانت قد ابدت بسالة فائقة ومقدرة حربية . غير أنها حصرت جهودها في مهاجمة قوافلنا السائرة في خطوط مواصلاتنا واجتنبت بقدر الامكان كل فرصة تضطرها الى ملاقات جيشنا مهما كان مقدار قوته . فبعد الاجراءات التأديبية المتخذة لتأديب العكيدات براً وجواً اتى شيوخ الفرق المذكورة باستثناء شيخ فرقة الشيتات الى البوكمال في ٢١ آذار ١٩٢١ وأذعنوا لشروطنا . ففرضت غرامات على هذه الفرق التي انتهت من دفعها برمتها في ٥ نيسان من تلك السنة ذاتها . إلا أن فرقة الشيتات لم تخضع قط لأن عشيرة العكيدات لم تبق في ضمن منطقة احتلالنا بعد تحديد خط الحدود الجديد .

ويجدر بالذكر ان الشيخ تركي بك ابن نجرس رئيس فرقة الثلث من عشيرة العكيدات استمر على المحافظة على سياسة موالية لنا

خلال مدة الاضطرابات وبذل كل ما في وسعه لحمل الفرق المعادية على الخضوع للحكومة .

٨ — أن نطاق الاتفاق الداخلي بين عشيرة العكيدات نفسها ضيق بالنظر الى الأسباب التي سبق لنا ان أوضحناها بحيث أن كل فرقة وحتى كل قرية تعمل حسبما يخطر لها وعند سنوح فرصة مناسبة للحصول على غنيمة يلتحق بها كل فرد يتمكن من التوصل اليها من أفراد العشيرة . لذلك لا يحتمل حصول الاتفاق بين جميع فرق العشيرة للقيام بعمل متحد .

٩ — كما سبق ان أوضحنا أن فرقة الشيتات محتقرة من قبل جميع العشائر البدوية الواقعة بجوارها . فانها في حالة عدائية مع عشائر شمر والدليم وعنزة غير أنها حسب الظاهر قادرة على المحافظة على نفسها .

١٠ — علاوة على الاجراءات العسكرية الاعتيادية كالغارة على قراهم براً وجواً توجد طريقتان لحمل هذه العشيرة على الاذعان وهما « الأولى » غصب أو افناء جميع حيوانات الكرود الموجودة في قراها . « والثانية » غزو خيمها في الصحراء ولا سيما بواسطة المدرعات غير أنه ينبغي امحاء الذخائر التى يعثر عليها إذا لم يكن نقلها مستطاعاً .

عن التقرير البريطاني لسنة ١٩٢٠

لواء الديلم

ملحوظات عامة : —

لا يمكن تسمية سنة ١٩٢٠ الا بسنة التقهقر فيما يتعلق بهـذا اللواء .

لقد بدت بادرة حسنة وهي انتشار الزراعة على جدول الصقلاوية ولولاها لكانت السنة مما لا يرتاح اليها . وافتتحت السنة باضطرابات حدثت في الشمال الغربي من حدودنا . فتم تسليم دير الزور تسليما نهائياً الى الحكومة السورية الا أن البوكمال لم تزل موضوع نزاع أن هذا الموقع حوصر وأخلي عنه في شهر كانون الثاني . ومنذ هذا التاريخ وردت قوة عظيمة الى هذه المنطقة الأمامية حيث اجتمعت وتحشدت الى أن حل شهر أيار ١٩٢٠ فأصبحت القوة جسيمة هناك وبلغت قوة فرقة . واستمر القتال بصورة غير منتظمة وتمادت جماعات عشيرة العكيدات المهيئة للنهب في اعتدائها على خطوط مواصلاتنا . ورب سائل يسأل « لماذا لم تتمكن هذه القوة العظيمة من انزال العقاب على العشائر واعادة الأمن الى نصابه بينها ؟ » فليعلم السائل أن عدم امكان ذلك كان من جراء الاعتبارات السياسية التي غلت أيدي السلطات العسكرية ومنعتهم من العمل عبر حدودنا ذلك العمل الذي كان من شأنه احداث تأثير شديد . في شهر آيار ١٩٢٠ تقرر سحب جميع الموظفين البريطاني العسكريين

والمدنيين من البوكمال وتسليم هذه البلدة الى الموظفين الذين كانوا حينذاك في دير الزور . وعقد من أجل هذه الغاية اللفتننت كولونيل ليجمان مؤتمراً مع مولود باشا وحدد الحدود على أن تكون مبتدئة من نقطة واقعة بين باغوز ورابت على مسافة خمسة أميال من شرقي البوكمال كما هو الوضع الآن أما القائم فبقيت نقطة أمامية غير أن مجموع القوات الرئيسية رجعت الى عنه . ساعد هذا التدبير بعض المساعدة قضية تموين الأرزاق التي كانت مشكلة كبيرة في هذا الطريق الطويل من خط المواصلات وأخيراً لم يترك في القائم إلا نقطة الدرك (١) وخفضت الحامية في عنه . وهكذا ساد هذه المنطقة سكون يناسب هذه التدابير . على أن الاضطرابات كانت تتفاقم يوماً بعد يوم في تلك الاثناء في جهة انحدار النهر وأن الحالة فى الفرات الأوسط كانت تزداد اختلالا الأمر الذي أدى الى استعانتنا بالجيش بصورة مستمرة وأخيراً تقرر اخلاء عنه في ٥ / ٨ ١٩٢٠ فتحرك الجيش من عنه تاركا هناك معاون حاكم السياسي مع اربعمائة جندي من الدليميين مدافعة من البلدة . غير ان مثل هذه التجربة كانت أعظم وأقوى من ان تتمكن عشيرة العكيدات من التغلب عليها فاتت والتحقت بأهالي راوة وطردت بقية الحكومة من عنه ونهبت قسما من البلدة . وفي الوقت عينه وفى يوم ١٢ / ٨ / ١٩٢٠ قتل ضاري بن ظاهر اللفتننت كولونيل ليجمان حاكم سياسي الدليم فى خان النقطة كما اتهم بالقضية كل من سليمان وخميس ولدى ظاري المرقوم وكثيرون غيرهم وهذا أدى فعلا الى قيام عشيرة

---

(١) الدرك الشرطة أو (الجندرمة)

الزوبع بثورة عامة وفي آخر شهر آب وبعد مصادمة أو اثنتين صغيرتين بالجيش في الفلوجة أدركت اكثرية الزوبع غلطتها وشرعت في الخضوع غير أن ضاري وحده مع اتباعه بقوا فارين وسببوا قلقاً قليلا مدة من الزمن .

وفي ١٥ / ٨ / ١٩٢٠ تحركت قافلة مؤلفة من خمسة زوارق من الرمادي الى الفلوجة غير أنه وقع اعتداء عليها فنهبت في نقطة قريبة من المضيق . وشرعت فرقة البو عبيد في الاعتداء وما عدا بضعة فرق من الدليم الساكنين بين الرمادي والذبان الذين لم يكن عليهم لوم التحقوا به جميعاً وعاد علي السليمان الى الرمادي ذلك اليوم ذاته وبفضل نفوذه الذي استعمله في محله واعمال القوة العسكرية التي ارسلت على العبيد في اليوم الثاني اعيد الهدوء الى نصابه نسبة بين عشيرة الدليم . واستمر معاون الحاكم السياسي وجند الليفي (١) من عشيرة الدليم مسيطرين على هيت وتألفت الليفي العشائرية في الرمادي والفلوجة وسادت السكينة جميع انحاء هذا اللواء لانه معظم المحلين بالأمن الأقوياء كانوا يتناولون رواتب من الحكومة في خدمة الليفي العشائرية وعند اكمال سكة حديد بغداد — الفلوجة ازداد الأمن العام رسوخاً على ما يرام .

---

(١) الليفي « جيش مختلط من المتطوعة المحليين »

التقرير البريطاني في الموصل عن الشؤون العشائرية والسياسية لسنة ١٩٢٠

العلاقة العربية : —

في نهاية سنة ١٩١٩ بدت في الأفق غمامة وهي اخلاؤنا دير الزور الذي سرى تأثيره سريانا أسرع واشد مما كان متوقعاً وكانت طليعة الوطنية العربية المحاربة هي التي اصبحت عاملا من العوامل الرئيسية لسياستنا المتبعة والتي أدت الى حادث من أشد حوادث السنة خطورة وهي استيلاء الجيش الشريفي على تلعفر . أما العامل الرئيس الثاني فهو الموقف العدائي الذي وقفه ازاءنا الترك الكماليون علنا .

إن هاتين القوتين وهما الوطنيتين العربية والكمالية قدامتزجتا في بعض الأحيان امتزاجاً شديداً جداً وكافحتا معاً سياستنا برمتها وعقب احتلال القوات السورية دير الزور عين مدير شريفي في الخابور وعلمنا في كانون الثاني ١٩٢٠ بأن المومى اليه اخذ يغمر الجزيرة بدعايات على بريطانية وقد وردتنا من الشيخ محمد من عشيرة طي انموذجاً من تلك الدعايات فأخذت الاضطرابات تتوسع في الصحراء توسعاً مطرداً منذ ذلك الحين غير أن امرها ازداد تفاقما باعلان الشريف عبد الله ملكا على العراق وذلك في مؤتمر الشام المنعقد في شهر آذار . فقد حدثت اعتداءات طفيفة على مضارب عمالنا الواقعة بجوار عين الدبس وكان ذلك في شهر شباط . وفي شهر آذار تلقينا خبراً ينبئنا بذهاب الشيخ عجيل الياور الشمري

الى دير الزور و بالقرار النهائي الذي اتخذته فرقة « العكيدات » للقيام في وجهنا . وفي هذه الآونة وردنا تقرير حازم بقرار الحكومة العربية الهجوم على الموصل وفي شهر نيسان نهبت اغنام متعهد عسكري في الشرقاط وكان الناهبون أما من العكيدات وأما من البونمر بقيادة نجرس بن قعود وفي شهر آذار وقعت اعتداءات مستمرة شديدة على طريق الموصل — الشرقاط كان المعتدون من العكيدات غير ان هذه الاعتداءات حسب القاعدة المطردة كانت منحصرة في القوافل التي كانت تحمل الذخائر العسكرية فسلبت فى هذه الاعتداءات ثلاثمائة بعير ومائتين وخمسين حماراً مع حمولتها واخيراً أن خربت جماعة من المعتدين السكة الحديدية الواقعة فى اسفل الشرقاط وبذلك أدت الى اخراج القطار عن خطه واحراقه . إلا أن من حسن الحظ كان القطار المذكور خالياً تقريباً . وعلمنا حينئذ بتحشيد القوة الشريفية في موقع الفدغمي الواقع على الخابور وكان الترك ارسلوا الى هذه القوة هناك اسلحة وقنابل من رأس العين .

وفي تلك الاثناء حدث في الموصلي ذاتها حالة تدعوا الى الذعر ومما لاريب فيه أن العناصر المغرية في البلدة كانت تفاوض القوات الشريفية وكانت مهيئة للاستفادة من كل فرصة تتمكن من اختلاقها فأنبأت السلطات العسكرية والمدنية بان هناك مساعي شديدة على شك القيام يعمل لطردنا .

ايفاد المقدم الوقتي الشيخ فهد البطيخ والضابط سلطان الجنابي

إلى الفرات الأوسط

لما اخذت الحركات الوطنية الفعلية في العراق بالتوسع في جميع انحائه ولاسيما في الفرات الاعلى من حلب الى هيت رأت الهيئة الوطنية في دير الزور ضرورة توحيد هذه الحركات لتؤثر على القوة الاستعمارية فى العراق تأثيراً اشد مما كان فى السابق وعلى اثر احتلال الثوار العراقيين عنه دعوت الشيخ فهد البطيخ والضابط سلطان الجنابي لاوفدهما الى الفرات الاوسط لمقابلة الزعماء القائمين بأمر الثورة فزودتهما بالتعليمات مع عدة أعلام عراقية (وكان قد قرر المؤتمر العراقى العام في دمشق هيأتها لتوزيعها في كافة النواحي العراقية) واعطيتهما نشرات للدعاية وكتاباً الى المجلس القومي في كربلاء في تسهيل مهمتهما ثم سلكا البادية الى كربلاء حيث نفذا ما طلب منهما .

اتحاد العرب والأكراد

أخذ الفرنسيون يضطهدون الأهلين القاطنين في الجزيرة الفراتية وفي منطقة جرابلس واورفة على طول السكة الحديدية الممتدة من حلب الى الحدود التركية الشرقية . فأدت تلك التعديات الى تحالف العرب والاكراد هناك فثار هؤلاء المتحالفون على

الفرنسيين وفتكوا بقواتهم فهزموها واحتلوا عدة محطات من السكة الحديدية الممتدة ما بين جرابلس وحلب .

مقررات خطيرة للاستمرار في الجهاد الوطني

لقد سبق وذكرنا فيما سبق عن توسع الثورة بجوار البوكمال التي اشترك فيها معظم العشائر القاطنة في اطراف دير الزور واستمر التقدم من جهة الجزيرة . وعلى اثر سقوط الشام في أيدي الفرنسيين التي كانت ضربة قوية نازلة على الحركات الوطنية كافة سواء كان ذلك في الشام أو في العراق حيث امسينا تجاه مقاومة جبهتين مهمتين وهما : —

الجهة الفرنسية في سورية والجهه الانكليزية في العراق .

الأمر الذي اضطر الضباط العراقيين الى مضاعفة جهودهم في الاستمرار على تطبيق خططهم لمقاومة الاستعمار . نظراً لاشتباك العشائر في جهة عنه بالقوات الانكليزية واشتباك الترك بالفرنسيين في جهة اورفة واحتلال الفرنسيين سورية الشمالية مما جعلت منطقة الفرات الاعلى عظيمة الخطورة .

لذلك قررت جمعية العهد في أواخر آب ١٩٢٠ ما يأتي : —

١ — اتخاذ الرقة قاعدة حربية لمقاومة الفرنسيين وحدهم عن الاستيلاء على دير الزور التي قد اتخذها العراقيون مقراً لهم بعد اعلانهم استقلال العراق (ولذلك كان شأن لواء دير الزور كبيراً في نظر العراقيين الثائرين الذين لم يبق لهم ملجأ غير هذه المنطقة من الوجهتين السياسية والعسكرية)

٢ ــ تعيين المقدم حامد المدفعي حاكما عسكرياً في (عنه) .

٣ ــ تعيين تحسين علي حاكما عسكرياً في الرقة وكان تحت امرته لواء من الخيالة النظامية .

٤ ــ اعلان فصل الجزيرة ووادي الفرات من سورية المحتله .

* * *

وبعد مدة يسيرة ورد أمر مستعجل من السلطات في حلب بوجوب عودة اللواء المذكور عاجلا الى حلب لأرتباط هذا اللواء بفرقة حلب . فأناب تحسين علي عنه الرئيس يوسف العزاوي الذي كان مرافقاً لحاجم باشا بن مهيد أحد شيوخ فرقة الفدعان من عشيرة اعنزة فعاد بقيادة لوائه نحو حلب ثم تبعه حاجم باشا . وبعد سفر تحسين علي بيوم واحد وصل الى الرقة من حلب القائد علي رضا العسكري متطوعاً وقام حالا بتحريض العشائر على منع الفرنسيين من تقدمهم في ولاية حلب فجمع ما يزيد على مائتي خيال من عشاير الرقة وسار بهم ، وبوصوله الى مسكنه التى تبعد عن الرقة مسافة سبعين كيلو متر شمالا بلغه خبر سقوط حلب بايدي الفرنسيين فاضطر قسم من العشائر الى الالتحاق بحاجم بن مهيد وأخذ لواء الخيالة بالتقدم من منبج الى حلب بغية استرجاعها فوصل علي رضا العسكري الى قضاء الباب (التابعة لحلب) فشاهد الأمور مختلة . فعين قائمقاما في الباب وبعد وصول تحسين علي مع لواء الخيالة قرر الهجوم مع العشائر على حلب إلا أنه كان ينقصهم المدافع . وعليه أرسلوا كتاباً سرياً مع الرئيس سعيد التكريتي الى قائد الفرقة اسماعيل يطلبون منه المدافع والقوة العربية الموجودة في حلب

فتظاهر قائد الفرقة المذكور مبدئياً بالموافقة ووعد باجابة الطلب . ولكنه سرعان ما رجع عن وعده وطلب حضور تحسين علي .

ولكن تحسين علي أدرك الغاية التي يدبرها الفرنسيين ولم يوافق على الحضور بل اضطر الى مراجعة القوات التركية الوطنية التي كانت تناضل الفرنسيين في تلك النواحي . وطلب اليهم توحيد الحركات الوطنية بين قوات العصابات التركيـة والعربية على الفرنسيين . فارسل الترك أحد الرؤساء المدعو اوزدمير ممثلا عنهم إلا أن النتيجة اسفرت عن عدم موافقة الترك على الشروط الثقيلة التي طلبها تحسين علي منهم : وأخذ كل منهما يقوم بدوره مستقلا عن الثاني مراعياً مصلحة بلاده . وفي هـذه الآونة حاول الفرنسيون مرة ثانية جلب تحسين علي الى حلب فلم يفلحوا فاضطروا الى سوق قوة كبيرة . ووقعت مصادمة بين الفريقين بجوار قضاء الباب . إلا أن انتشار الدعاية السيئة بين الضباط والجنود الفرنسيين أدت الى فرار هؤلاء الضبـاط وجنودهم فاضطر آمر اللواء تحسين علي وحاجم باشا الى العودة الى الرقة .

حكومة رقة الموقتة

وبعد سقوط مدينة حلب وقبيل عودة اللواء الى الرقة أرسل والي حلب كتاباً الى قائمقامية الرقة يطلب فيـه ارسال النقود الموجودة في صندوق الرقة الى حلب فأجابه وكيل الحاكم العسكري إذ ذاك يوسف العزاوي مستهزءاً « ان الموجود في صندوق الرقة ثلاثة آلاف ليرة وقريباً تصبح كل ليرة فارساً ، وعليه سوف

يأتيكم الى حلب ثلاثة آلاف فارس عوضاً عن تلك النقود »

وفي الوقت عينه ارسل يوسف العزاوي كتاباً الى تحسين علي (عند ما كان في قضاء الباب) يخبره فيه : أن أهالي الرقة وعشائرها قد وافقوا على الانفصال عن سورية وعلى تأليف حكومة مستقلة في الجزيرة وهم مستعدون لمقاومة الفرنسيين ولمعاونتكم بالمال والرجال

* * *

عاد الى الرقة كل من تحسين علي وبكر صدقي العسكري وحاجم ابن مهيد وعقدوا مؤتمراً مع رؤساء العشائر وقرروا تأليف حكومة وطنية موقتة في الرقة يرأسها الشيخ حاجم باشا . وتأليف مجلس شورى من رؤساء العشائر وانتخب تحسين علي رئيساً للمجلس وبكر صدقي العسكري للأمور الخارجية ويوسف العزاوي للدفاع وعبد الهادي خليل قائداً للدرك (للأمن) وكانت منطقة هذه الحكومة تمتد من مسكنة الى جوار اورفة ودير الزور والجزيرة الى حدود سنجار . وأول عمل قامت به هذه الحكومة الموقتة ارسال احتجاج على اعمال الفرنسين الى جميع قناصل الدول وقد أجابها الترك بالجواب الذي ينم عن تأييد حكومة الرقة وتشجيعها على هذه الحركة بكل ارتياح كما أن مصطفى كمال باشا ارسل وساماً عثمانياً من الدرجة الأولى الى الشيخ حاجم باشا تقديراً لاعماله الوطنية في مقاومة الاستعمار .

النضال ضد المستعمرين

بدأت المصادمات تتوالى بجوار مسكنه بين قوات الرقة والفرنسيين ولكن الفرنسيين ادركوا حراجة موقفهم في الجزيرة ففكروا مبدئياً باستمالة تحسين علي ويوسف العزاوي واغواءهم بالمال وتوسطوا برؤوف الكبيسي فى حلب لاعطاء كل من الذوات الثلاثة المشار اليهم ثلاثة آلاف ليرة وتعيينهم فى وظائف تليق بهم في سورية اذا رغبوا فى ذلك . إلا أن رؤوف بك الكبيسي رفض تلك الوساطة فارسل الفرنسيون كتاباً بذلك التكليف عينه الى تحسين علي تواً فكان الجواب سلبياً . ثم أضطر الفرنسيون الى استعمال الاساليب الاستعمارية فاتفقوا مع مجحم بن مهيد رئيس فرقة الفدعان من عشيرة اعنزه ووعدوه بحاكمية الجزيرة ودفعوا اليه ستين الف ليرة ذهبية على أن يقوم بالحركات على الرقة ودير الزور وعليه تحرك مجحم بن مهيد مع عشائره والعشائر المجاورة لموقع الحمام الى جهة الرقة وهو يغدق عليهم من تلك الدراهم التي تسلمها من الفرنسيين وبعد وصول مجحم الى الضفة اليمنى من الفرات المقابلة للرقة ارسل الفي ليرة الى الشيخ حاجم ووعده بأن يدفع اليه أيضاً ستة آلاف ليرة أخرى إذا ساعده على طرد العراقيين . فتسلم الشيخ حاجم هذا المبلغ وتظاهر للوفد بعبارات المجاملة حول الانقياد لمجحم والفرنسيين دون موافقة باطنية على تنفيذ مقاصدهم .

وبعد انصراف الوفد اجتمع الشيخ حاجم بتحسين علي ويوسف العزاوي واخبرهم بتفاصيل قضية مجحم وتواطؤه مع الفرنسيين .

وان توفر المال و الرجال لدى مجحم وقوات الفرنسيين المجهزة بالمدافع لا تمكن الشيخ حاجم بمجاهرة العداء لمجحم ما لم تكن لدى حكومة الرقة مدافع يمكن الحصول عليها واستصوبت الهيئة هذه الفكرة وطلبت الى الشيخ حاجم أن يبقى موالياً لمجحم بصورة موقتة حتى الحصول على المدافع ومفاوضة الترك في ذلك .

مفاوضات الترك لتوحيد الجبهة الوطنية ضد الاستعمار

سافر يوسف العزاوي مع أحد الضباط الى أورفه الواقعة داخل الحدود التركية في آب ١٩٢٠ فوصلاها وقابلا قائد الفرقة النظامية التركية إذ ذاك كنعان بك وبعد المحاورة أخبراه بمهمتهما فاجابهما القائد المشار اليه بأنه يرغب جداً في تلبية الطلب والمعاضدة بكل ما يمكن لأنه يجابه قوة هائلة من الفرنسيين بجوار عنتاب وفضلا عن ذلك أن عشائر الملية الموالية للافرنسية قد هجمت على ماردين وديار بكر . وصرح لهما القائد بأنه إذا لم يساعدهم فان عشيرة اعنزة وباقي عشائر الجزيرة ستنضم الى عشائر الملية ويصبح موقفه حرجاً جداً وبهذا سيضطر الى الانسحاب من جوار أورفه (الرهه)

فكتب كنعان بك الى قائد فيلقه نهاد باشا فاجابه قائد الفيلق « ماذا سيكون موقف الترك بعد استرجاع حلب ؟ » فأجاب الوفد العربي « الاستفادة من اخراج الفرنسيين التي هي عدوة الفريقين » . فطلب كنعان بك الحماية التركية على سورية . فرفض

الوفد هذا الطلب فاجابه بعدم الموافقة على وضع أي شيء يشم منه رائحة التدخل في استقلال العرب وشؤونهم السياسية كما أنه أجابه أن قيامكم بمساعدتنا ليس سوى منافع عسكرية مشتركة . فلم يرق كنعان بك هذا الجواب ولكنه اضطر أخيراً الى الموافقة وأصر على نهاد باشا ومصطفى كمال باشا لقبول مطالب وفد حكومة الرقة . وإلا فسيضطر الى طلب تحويله من قيادة هذه الفرقة الى محل آخر لأن موقفه سيكون حرجاً جداً فوافق مصطفى كمال باشا على تزويد حكومة الرقة الوطنية بفوج من المشاة وبطرية صحراء وسرية من الرشاشات . وفي هذه الآونة دار البحث بين الوفد وكنعان حول الصعوبة التي يجابهها الترك في مقاومة اليونان والفرنسيين في آن واحد . فنصحهم الوفد بمهادنة الفرنسيين وتركهم محتلين اطنه وعينتاب وما جاورها موقة وتوجهوا قواتكم بأجمعها فقط لمهاجمة اليونان وحدها واعتقد بأن الفوز سيكون حليفكم . ثم تعودون الى محاربة الفرنسيين فى ولاية أطنة . ونحن في خلال مدة الهدنة نهاجم الفرنسيين فنشغلهم عنكم » . فاستحسن كنعان بك هذا الرأي . وأبرق الى الغازي وبعد مدة وجيزة عقدت الهدنة بين الترك والفرنسيين وتوجهت كافة القوات التركية لمهاجمة اليونان وبعد اخراج اليونان انقلب الترك على الفرنسيين فأخرجوهم من ولاية أطنة أيضاً .

لنعد الآن الى البحث فنقول . تحرك وفد الرقة من أورفة ومعه القوة التركية الى الرقة ولما علم مجحم والفرنسيون بهذا هاجموا الرقة وجرت بين الفريقين معركة دامية انتهت باندحار

مجحم والفرنسيين وانسحاب قواتهم الى دير الزور . وعلى أثر ذلك تألفت قوة بقيادة يوسف العزاوي فعقبت هذه القوة القوات المنسحبة مسافة ٢٥ كيلومتراً وبعد ذلك تقرر وجوب توحيد الحركات بين قوتي الرقة ودير الزور لقطع دابر مجحم واتباعه وأوفد لهذا الغرض الى دير الروز أحد الضباط فقابل علي جودة وأعلمه بتفاصيل وضعية الرقة ومكانتها وضرورة توحيد الحركات لابادة مجحم وأتباعه . ولكن بعد أيام قليلة أنسحب علي جودة الى الشام لعدم تمكنه من البقاء فيها لتغير أفكار أهالي الدير .

تخلية دير الزور

رأى الثوار أن المكوث في دير الزوو لا يجدي نفعاً لاتساع منطقة الحركات وبعدها عن عانة بعدا شاسعاً ولاحتلال الفرنسيين دمشق وحلب ؛ وتقوض العرش السوري ذلك الحادث الجلل الذي جعلنا نعتقد عدم امكان الظفر بالمعونة التي كنا نظفر بها من قبل . فقررنا الانضام الى قوات « عنة » والانسحاب من دير الزور الخالية من كل قوة يمكن معها مقاومة الجيش الفرنسي الذي كان في تقدم نحو دير الزور من الجهة الشمالية فأخذنا الاهبة لمغادرة دير الزور دون أن يشعر بذلك الأهلون والعشائر لئلا ينشأ من جراء انسحابنا فوضى فيعم الاضطراب البلاد . فاكترينا بكل صعوبة ابلا بأجور باهظة جداً لعدم اطمئنان أصحابها بالنظر للأحوال المضطربة وتجهزنا بالسلاح والقنابل اليدوية والعتاد وانسللنا ليلا من دير الزور الى حيث نريد بعد أن ودعنا اصدقاءنا الضباط

الذين أرادوا الالتحاق بقوات حكومة « الرقة » وكان ذلك في أواسط تشرين الأول ١٩٢٠ وكانت قافلتنا مؤلفة من الضباط العراقيين التالية اسماؤهم : —

حسام الدين جمعة ، وحسن فهمي المدفعي ، وعبد الله الطيار ، وصالح العزاوي ، وزكي حنظل ، وحسن الرشاش ، وداود المدفعي ، وكان إذ ذاك بصحبتي عائلتي وولدي عدنان وعائلة عبد الله الطيار وعائلة حسن الرشاش . وقد سلكنا طريق الصحراء متنكرين وكابدنا في سيرنا أنواع المشقات من جراء قلة المياه ومخاطر الصحراء وفي اليوم الثاني كنا في قلب البادية على مقربة من البئر التي قادنا اليها دليلنا والتي لم يكن يعرفها غير البدو ، وهي من تلك الآبار التي يحبط بها البراح فلا شجرة ولا صخرة ولا اثر ينم عليها أو يدل عليها وهي من ميراث البدو أينما كانوا ومن أي بقاع جاؤا يسوقون إبلهم وأغنامهم وقوافلهم اليها وكل من وردها كان يحمل دلوه وحبله وإلا فلاسبيل الى الماء فلو جاءتها قافلة واردين وكانوا معادين سابقين فلا بد من قتالهم وكم من معركة شبت نارها حول هذه الآبار . وكان من سوء حظ قافلتنا أن تلتقي بمثل هؤلاء البدو تحف بها الاخطار ويحميها الموت !

مفاجأة البدو ايانا

لقينا جماعة غزو « ١ » من قبائل اعنزه البدوية مؤلفة من

«١» (الغزو) حملة مؤلفة من بضعة محاربين أو بضع مئات من المحاربين أو أكثر لشن الغارات على القبائل لكسب المغنم أو للانتقام

خمسين رديفاً (مردوفا) « ١ » قاصدين البئر التى كنا نريد المكوث بقربها أول مرة وذلك بعد مسير عشرين ساعة بلا فاصلة ؛ ولما وجدنا انفسنا تجاه هذا الخطر لم نر بداً من التوصل الى تلك البئر وذلك لشدة احتياجنا الى الماء وثانياً لعدم تمكن قافلتنا من الاستمرار على المسير المضنى والهروب من الخطر فنزلنا ونزل الغزو بقرب البئر ، وبعد برهة حضر (عقيد) « ٢ » جماعة الغزو المدعو عكيلي « عقيلي » وسألنا عن مهمتنا فاجبته باننا قطعة من جيش الثورة القائم على الاستعمار البريطاني في دير الزور وقصدنا مشاغلة قواتة المرابطة في وادي الفرات . فانصرف ذلك العقيد الى جماعته وانصرفنا نحن الى تنظيم مضاربنا وتهيئة الطعام المطلوب وبعد ساعة عاد العقيد الينا مع بعض غلمانه وفاتحني بوجوب دفع الخوة « ٣ » اليهم عن مرورنا بتلك الأراضي ومكثنا التي يعتبرونها تحت نفوذهم ومكوثنا فيها . فاجبتهم باننا لسنا أعداء لهم كما أننا لسنا أجانب أو غرباء عنهم وعن هذه البلاد . فاصر على طلبه لأن العادة الجارية لديهم تقتضي بذلك وبعد محاورة طويلة دامت عدة ساعات تمكنا من ارضائهم درءاً للشر ؛ لأننا كنا مع عائلاتنا وكنا مضطرين للمماشاة بالتي هي أحسن فى مثل هذا الموقف . فدفعنا

« ١ » [الرديف] فارسان على جمل واحد عند الغزوات

« ٢ » العقيد : هو قائد حملة الغزو حسب اصطلاح البدويين

« ٣ » الخوة « الاخوة » اصلاح عشائري يراد به ضريبة تدفع الى العشيرة التى تسكن المنطقة التي يمر بها التجار والمسافرون والتي تكون خالية من النفوذ الحكومي « حق مرور وحق رعى »

اليهم عشر ليرات ذهبية بدلا من المبلغ الذي طلبوه و كان مقدار الف ليرة ذهبية فقط ! !

بتنا ليلة هنا بالقرب من اولئك البدو ونحن يقظون مستعدون لمقابلة ما عسى أن يبدر منهم ولكن الأمر انتهى بسلام . وفي اليوم الثاني سار كل منا في سبيله .

يومنا الثالث في البادية

رحم الله من قال « الجندي يسير على بطنه » . هل كنا جنوداً في هذه الأيام الخوالي أم قسا علينا الدهر حتى أصبحنا متشردين لا يمكننا التمتع حتى بهذا القول الخالد .

كان يومنا عصيباً فقد كانت قافلتنا تسير الى جهة معينة ؛ فكنا وإياهم تحت رحمة الصدف والظروف .

الماء كل آمالنا والعثور عليه كان هدفنا وغايتنا لمرحلة ذلك اليوم . وما أعز الماء في هذه الجزيرة القاحلة .

انحدرت الشمس الى المغيب فارتفعت على وجوه القافلة اليائسة صفرة الجوع والظمأ وفي القافلة نساء وأطفال . والقارئ لا شك يقدر حراجة الموقف وصعوبة تلك السويعات الأليمة .

فكان أمل كل فرد في تلك اللحظات العصيبة العثور على الماء وسد الرمق بما يفي لهم من أكله وهي كل ما تملك من متاع .

وليسمح لي القارئ أن اذكر هذه الأكلة والمتاع الذي كان موضع أحلامنا في ذلك اليوم وليكن وصفي إياها بتواضع لئلا اجعل غيري يتلمض ويسيل لعابه كما حدث لنا :

حفنه من القمر الدين وكسر من الخبز جمعتها النساء واحتفظن بها لليوم الأسود وما أشد سواد هذا اليوم !

هكذا كانت حالتنا من الحيرة الشديدة وكان موقفنا والشمس على وشك المغيب وكان عثورنا على البئر حادثا عجيباً .

نزلنا حول البئر ولذنا بأطرافه . فاشتغلت القافلة بتهيئة الاماكن وشرعت النساء تعد العشاء وهو كما سبق « قمر الدين وما بقى من الخبز » ووضع كل هذا فى قصعة وحدة للجميع . هنا أريد أن أقف بالقارئ لتصور حالة القافلة والسفر . هم مشغولون هنا وهناك وفي كل منهم لهفة حرى الى المائدة العامرة التى قضوا نهارهم بأحلامها .

وحدث في هذه اللحظة حادث غريب أقصه ايضاً : فقد كان فرس من خيول الضباط مربوطاً قريباً من القصعة وإذا به كالقافلة لهفة الى تلك الاكلة اللذيذة فانتهز فرصة قربه من القصعة فشاء أن يسبق القافلة ويخل بآداب الأكل مع الجماعة وما هي إلا لحظات حتى التهم ما فيها واذا بها خالية من الطعام كبطون الجماعة وللقارئ النبيه تقدير حالة الجماعة حينئذ .

تقدم الفرنسيين نحو دير الزور

واحتلالهم إياها

ولما كان للواء دير الزور شأن جغرافي خطير خطورة خاصة من الوجوه العسكرية والسياسية والاقتصادية لوقوعها في مفترق القوافل ما بين حلب ودير الزور شمالا والموصل ودير الزور شرقا

ودمشق ودير الزور غرباً وبغداد ودير الزور جنوباً لذلك تحتم على الفرنسيين احتلالها والسيطرة عليها لاتمام استيلائهم وسيطرتهم على سورية برمتها .

وعليه فبعد أن تم لهم احتلال حلب تقدموا نحو دير الزور .

وطلب الفرنسيون الى مجحم بن مهيد رئيس فرقة الفدعان من عشيرة اعنزه احضار قوة عشائرية كافية لنجدتهم ولايصال جيشهم الى دير الزور فاستحضر مجحم قوة مؤلفة من ٤٠٠ فارس جهزها الفرنسيون بأربعة مدافع سريعة الطلقات وعينوا لها ضباط وافراد مدفعيين من السوريين . وتحركت هذه القوة بتاريخ ٩ ايلول ١٩٢٠ من حلب متجهة الى دير الزور سالكة الطريق الواقع في الجهة اليمنى من نهر الفرات وكان يصحب هذه القوة ضابط فرنسي بعنوان « ضابط الارتباط » وعند اقتراب هذه القوة من الرقة علمت أن حاجم بن مهيد اتفق مع القوة الوطنية بقيادة تحسين علي في الرقة بغية صدها عن التقدم الى دير الزور فاتضح لهذه القوة خطورة الموقف واضطرت الى أن تقف مقابل الرقة لأجل الاستطلاع وبينما كانت قوات مجحم الفرنسية مشغولة باتخاذ التدابير الدفاعية توجيه المدافع على الرقة بغية الاستيلاء عليها . إذ فاجأتهم نيران القوات الوطنية في الرقة فعدلوا عن الاستيلاء على الرقة واضطروا الى الانسحاب نحو البادية بعد أن تمكنوا من اخفاء مدافعهم وراء التلول بشق الانفس وواصلوا زحفهم شطر دير الزور من القوات الوطنية ودخلوها .

وفي هذه الآونة عين الحاج فاضل الديري متصرفاً لدير الزور

من قبل السلطة المحتلة . مع هذا بقت القوات الوطنية مستمرة في نضالها في الرقة قائمة بالحكم بكل شجاعة وثبات .

محاربة الجبول ايلول ١٩٢٠

لقد توفق أخيراً تحسين علي من اقناع الشيخ حاجم بالهجوم على حلب ثانية فتحرك الشيخ المومى اليه بجميع عشائره ومعهم تحسين علي ويوسف العزاوي . وحدثت عدة مصادمات في جوار مسكنة ثم تقدمت العشائر الى الجبول . وهنا بجوار الجبول حدثت ايضاً معركة شديدة بين الفريقين ارغمت الفريقين على التقهقر واغتنمت هذه القوة العشائرية منهم ١٥ حصانا و ١٥٠٠ ليرة كانت في صندوق مملحة الجبول . ثم تقدمت قوات العشائر الى حلب وحاصرت حلباً مدة عشرة أيام وبعد ذلك انسحبت الى الرقة .

معركة الحمام تشرين الأول ١٩٢٠

أغدق الفرنسيون أموالا طائلة على مجحم بن مهيد وعززوه بمدافع وقوات . ورغم هذا كله لم يتمكنوا من الابتعاد عن حلب بل كانوا دائماً معرضين لهجمات قوات الرقة العراقية الوطنية فاضطروا الى تقديم العطايا (علاوة على ما أعطوه سابقاً) الى ولد ابراهيم باشا الملي في سبيل اشغال الرقة . وأرسلت قوة فرنسية أخرى من حلب لتوحيد الحركات مع عشائر مجحم وعشائر الملية ولما وصلت القوات الفرنسية مع العشائر الى موقع الحمام تقدمت اليها قوات الرقة بقيادة تحسين علي ويوسف العزاوي . ومن غرائب الاتفاق

أن اشتباك الفريقين جرى في المحل الذي وقعت فيه « محاربة صفين » ودامت المحاربة بين الفريقين من الصباح الى المساء فاسفرت عن اضطرار قوات الرقة (التى أحاطتها من الخلف خيالة الملية المعادية بقيادة أحد أولاد ابراهيم باشا) الى الانسحاب .

اشتداد الحركات الحربية فى عنة

بعد وصولنا من سفرتنا التى قمنا بها مؤخراً من دير الزور الى عنة بادرنا الى ارسال المفرزات المشائرية بقيادة الضباط النشيطين لضرب قصبة (هيت) الواقعة على ضفة اليمنى من نهر الفرات . وقد كانت القوات البريطانية متحصنة بها .

الثبات

لم يبق لدينا مال ولا معونة لصرفها على الثوار و على المجاهدين وقد انقضت سنة كاملة على الحركات الثورية التي اتعبت الجميع من ويلاتها . وقد اشكلت علينا مهمتنا غير أننا لازلنا نوصي الجميع بالصبر و الثبات ولو أن السواد الأعظم كان من المثقفين و كنا نقضي اكثر أوقاتنا جياعا و نشجع بعضنا بعضاً بلزوم التحمل والثبات ! ولولا مساعدة بعض الأشخاص من أهالي (عنة) و (راوه) ومعونتهم لنا في فتح ابوابهم لاطعامنا لكانت حالتنا أتعس مما يتصور وأما المشائر فقد كنا قائمين بتشجيعهم بالوعظ والوعود كما أننا وزعنا عليهم الأوسمة التي كانت لدينا باسم الشريف حسين وأهدينا اليهم سيوفنا ومسدساتنا و بضعة صناديق من العتاد باسم

الملك فيصل واستعملنا وسائل أخرى مما كان له التأثير الحسن على روحية الرؤساء . والخلاصة أننا لم نبخل عليهم بكل ما استطعنا اليه سبيلا وذلك حباً بتثبت دعائم الثورة الى النهاية .

* * *

بينما كنا قائمين بالجهاد في الفرات الأعلى إذ ورد علي الكتاب الجوابي من خليل عزمي سكرتير المجلس الوطني في كربلاء وهو ينبيء به ببعض الحوادث التى وقعت في كربلاء وقد رأيت من المستحسن أن أثبته أدناه : —

تحية واحتراماً .

وبعد فقد ورد كتابكم الكريم المؤرخ ١٥ آب ١٩٢٠ الذي تسألون فيه عن أهم ما يسترعي النظر في كربلاء منذ سقوطها بيد المجاهدين حتى اليوم وعليه أبدي لكم ما يلي : —

١ — على اثر اسقاط الهيئات الحكومية المحتلة من النجف الأشرف والكوفة والهندية وادارة هذه الجهات من قبل مجالسها الوطنية الخاصة وذلك عقيب تصادم المجاهدين أبطال الفرات فعلا مع القوات العسكرية الانكليزية . اجتمع زعماء كربلاء فى دائرة البلدية واستدعوا اليهم نائب الحاكم السياسي (محمد بهادر خان) ولما حضر خاطبه الملا خضر أبو شويلية أحد رؤساء النصاروة بقوله « انك تعلم بان كل البلاد المجاورة لكربلاء اختل نظامها وانقطعت بيننا وبينها وسائط المخابرة فلا يسع أهالي كربلاء أن تبقى السلطة بيدك لانها لا تريد أن تبقى متخلفة عن الواجبات الوطنية المفروضة عليها لذلك يجب أن تعطى مشتملات دوائر الحكومة كافة لهيئة

وطنية ننتخبها بلا تردد فطلب اليهم بكل رجاء أن يمهلوه يومين فقط فامهلوه إلا أن محمد بهادرخان قصد بذلك الاجتماع بمدير الشرطة محمد أمين الذي هو أخلص رجل بين الموظفين للانكليز ويقف على رأيه ليعلم هل يمكنه التحصن بما لديه من أفراد الشرطة مدة كافية قد تسترجع فى خلالها القوات العسكرية نفوذها فى كربلاء وغيرها وقد دلنا الوضع على أن محمد أمين المذكور أظهر بسالته امامه واستعداده للتحصن مدة عشرين يوماً فى مركز الشرطة وبالفعل جمع افراده وعد لهم اكياساً كافية ملأها بالرمل واحضر ارزاقا كافية وحاول أن يحفر بئراً في وسط المركز لتموين الأفراد بالماء الكافي ولكن افراد الشرطة تآمروا فيما بينهم وقر رأيهم على تركه وحده في مركز الشرطة ووقف أمين أفندي في وسط الشرطة خطيباً مستفزاً هممهم ومشحذاً قواهم للدفاع والصبر ووضع أمامهم مستقبلا باهراً ومكافئة عظيمة ولما انتهى من خطبته وقف أحد أفراد الشرطة وهوس الهوسة التالية : —

منطيعك منطيعك ياعبد السوجر منطيعك

فرددها باقي الأفراد بحماسة وخرجوا جميعاً من باب مركز الشرطة بهوستهم هذه وفر كل منهم الى جماعته في كربلاء ثم هاجم الأهالي دارالحكومة فنهبوها فالتجأ محمد أمين ومحمد بهادرخان والعريف (السرجن) فورد الانكليزي الى دار محمد رشيد جلبي الصافي المجاورة لدار الحكومة .

فتبرع الشيخ فخر الدين آل كمونة بصيانة حياة هؤلاء الثلاثة وايصالهم الى حدود السلطة الانكليزية حيث اركبهم إحدى العجلات

برفقة الشيخ حميد كمونة وسلمهم الى عشيرة المسعود ومن هناك أوصلهم المسعود الى الضفة اليسرى من المسيب حيث ترابط القوات الانكليزية . أما فيما يتعلق بالحكم في كربلاء فانه تقرر بالاجتماع تأليف مجلس وطني يقوم بحسم القضايا الزمنية التي تقع في كربلاء ومجلس حربي يوزع المجاهدين على جبهة الدفاع من سدة الهندية الى حدود كربلاء الغربية وكان المجلس الأول مؤلفاً من الأعضاء التالية أسماؤهم : —

السيد عبد الوهاب آل وهاب

السيد حسن نصر الله	السيد محمد الروضة
السيد عبد الحسين الدده	السيد احمد ضياء
السيد احمد الوهاب	السيد ابراهيم الحسيني

السيد محمد علي آل ثابت

وكان المجلس الثاني مؤلفاً من الأعضاء التالية اسماؤهم : —

عبد النبي آل عواد — وكيل رئيس آل عواد عبد الكريم المنفي في هنجام

كمر النايف — وكيل رئيس اللوزون الذي يرأسها عمر الحاج علوان المنفي .

محمد الشهيب — رئيس السلامة المنفي .

علوان الحاج سعد — رئيس بني سعد .

عبد العزيز آل هر — رئيس الطهامزة .

عبد علي الحميري — رئيس الحميزات .

علي الحمد المنكوشي — رئيس المناكيش .

وكان سكرتير المجلسين كاتب هذه الحروف الذي يفخر بسكرتاريته واخلاصه لكلا المجلسين .

وكان ممثل الهيئة العلمانية الذي يشرف على المجلسين الشيخ محمد حسن ابو المحاسن الشاعر العربي الذائع الصيت .

أما الجمهور المحلي فكان ادارة حسنة والجميع آمنون على انفسهم وأموالهم حتى غير المسلمين والأجانب وذلك بفضل الارشادات القويمة التي أمر بها العلماء الأعلام والاتفاق الذي سار عليه زعماء كربلا بجعل الثورة ثورة وطنية صرفة لا همجية .

والمجاهدون في جبهة كربلاء مرابطون من صدر الحسينية الى أقصى حدود المسيب على الضفة اليمنى من نهر الفرات ولم يتركوا مجالا لعبور القوات العسكرية الانكليزية وتمكينها من خرق صفوفهم ومما يجدر بالذكر هو أن القوات الانكليزية علمت بتشتت المجاهدين بين البساتين القريبة لخطوط القتال طلباً لجمع التمور من النخيل فاتخذت انشغالهم فرصة فهاجمت الثوار بنيران حامية من مدافعها ورشاشاتها وتقدمت بقصد الاستيلاء على صدر الحسينية واكتساح القوات الوطنية من أمامها بغية الوصول الى كربلاء واتفق أن جاء الشيخ مرزوق العواد رئيس العوابد المشهور ببسالته ووطنيته بجماعة من عشيرته قاصدة احتلال منطقة من مناطق الدفاع عوضاً عمن اكملوا مدتهم من العشائر المرابطه فتصادم مع تلك القوة المهاجمة وبعد حرب بين الفريقين دامت اكثر من ساعتين اضطر الانكليز الى الانسحاب الى حيث اتو بعد ما تركوا عدداً من القتلى والخيل والأسلحة . ومما يرفع الرأس أن إحدى نساء العابديات لما شاهدت

عدداً من أقربائها قتلى أخذت تبكي وتولول وتخاطب مرزوقا بقولها « انكتلت ارجالي يا مرزوك » فانتهرها على بكائها وقال لها « هلبلي والله إذا بقيت فى الحياة فلن تبقي عابدية ذات زوج إلا وهي ارملة » (اي ان يضحي رجاله كافة في سبيل البلاد) فقامت عابدية أخرى فارادت أن ترضي رئيسها وتجاريه فهوست هوسة تاريخية يعجز الشاعر أن يضمن معناها باربعة كلمات كما عبرت عنها هي وتلك الهوسة « ياموت اطحني وانا الهي لك » (أي ايها الموت اطحن ما تشاء فى رجالنا وانا ارميلك كتلا كتلا من الرجال كما ترمي المرأة التي تطحن حفنات من الحبوب في عين رحاها)

وعلى اثر هذا بينما كان زعماء الفرات ومن هجر بغداد من الوطنيين مجتمعين في دار محمد بن رشيد جلبي صافي . مرت طائرتان انكليزيتان فوق سماء كربلاء فرمت على مسافة بعيدة منشورات كثيرة .

وصول الشيخ فهد البطيخ

المرسل من قبل مجاهدي العراق في جهة الفرات العليا

ما كان خبر ايفاد المجاهدين العراقيين في جهه الفرات العليا أحد ضباطها البواسل الى كربلاء ينتشر الأسرى هذا الخبر سريان الكهرباء فى نفوس المجتمع فقر الرأي على استقباله على مسافة بعيدة من خارج كربلاء وبالفعل خرج الناس وانا من بينهم مستبشرين مؤملين من وراء مجيئه خبراً مسراً يبشر بقرب تقدم القوات الوطنية المنظمة واتصالها بالقوات الأهلية ولما وصل الضابط المومى

اليه عرف عنوانه (فهد البطيخ) ولما كان مرتدياً البزة الرسمية العسكرية العربية فان الفرح به طغى على الناس فاستقبلوه بالتصفيق والهوسات حتى جاؤا به الى بيت المجتهد الاكبر (الشيخ محمد تقي الحائري) فاختلى به بعد استقباله العلماء ثم ان المومى اليه ذهب الى جهة قتال الحلة فاشترك فعلا مع الثوار فابرز مهارة فائقة بشجاعته وأنه جاء بعلم عربي ليرفع في كربلاء رمزاً الى حكومة عربية ستنال استقلالها تحت ظله .

متصرفية الشيخ محسن ابي طبيخ على كربلاء

ورفع العلم العراقي

لقد قر الرأي بالاجماع على تعيين الشيخ محسن أبي طبيخ متصرفاً لكربلا ورفع العلم العراقي بعد الانتهاء من حفلة نصبه فاجتمع الرؤساء في دائرة البلدية وتلي عهد توظيف الموما اليه ثم خرجوا الى الشرفة المطلة على الميدان العام المحيط بها من الجهات كافة وكان في هذا الميدان الفسيح ما يقرب ألف شاب حاملين بندقياتهم متهيئين للهوسات عند رفع العلم العربي فصعد جميل رمزي (احد الضباط في العهد العثماني والذي فر من بغداد الى كربلا خوفا من السلطة الانكليزية نظراً الى مواقفه الوطنية الحماسية) فالقى قصيدة نظمها بصورة مستعجلة لم استحضر منها الآن غير الابيات التالية :

بشراك ياكربلا قومي وانظري العلما على ربوعك خفاقا ومبتسما
وكفكفي دمعك الهطال وابتهجي فان بنك بني قحطان قد حكما
هذا هو العلم المحبوب فاحتفظي عليه يا كربلا واستنهظي الهمما



الزعيم
السيد محسن ابو طبيخ

وشاهدي كيف أمسى الشعب ملتهبا　　من الحماس ويرمي ان يريق دما

شعب تفانى وراء الحق مبتغيا　　نيل الكرامة جار الغرب او ظلما

ظلم وجور أبت أرواحنا شمما　　ان تستكين لمن لم يرعها ذمما

فاعقبت هذه الأبيات الهوسات التالية التي لم استطع اقتباس اكثرها نظراً للحماسة الشديدة واطلاق العيارات في الهواء مخاطبين بها العلم المحبوب : —

هي بيرغنا هي بيرغنا　　اشمحلاك ترفرف بيرغنا

هي يا عزنا هي يا عزنا　　نفدي الروح دونك يا عزنا

ظل عالي ظل عالي　　لتهاب اطوابه ظل عالي

نفداها نفداها　　أربع تلوانك نفداها

شرخيصه شرخيصه　　دونك روحي شرخيصه

دلينا دلينا　　شتام طوعك دلينا

فكانت هذه الهوسات الارتجاليه باعثة على انفجار العيون بكاء حماسياً لا أستطيع وصفه لكم هذا ما استطعت تلخيصه لكم وسأوافيكم بما يحصل ويتطور والله يحفظكم ويرعاكم وسلامي على جميع المجاهدين من اخواننا البواسل .

سكرتير المجلس الوطني في كربلاء

خليل عزمي

تتمة كتاب جميل رمزي

وقد فهمت أخيراً أن مساعي الحكومة على السويدي وناق الذوات كانت ناجمة عن شعورها بالهجوم على المدينة من الخارج

وحدوث الثورة الداخلية في بغداد . فارادت قمع هذه الحركة قبل وقوعها لكي لا يتمكن الثوار من دخول المدينة وفعلا وقع ما أرادته وتمرقلت المساعي المأمولة .

وصلنا الى محلنا السابق — أي محل الشيخ نده الداود — والتقينا بمحمود رامز الذي كان بانتظارنا وبعد ما اطلعناه على القضية قررنا الانتقال الى محل الشيخ علوان الشلال . ولا أريد الانتقال من هذا الموضوع قبل البحث في هذه الشخصية المحترمة . خدم الثورة بجد واخلاص وتفادى بنفسه ونفيسه وهاجم المحمودية والنقاط التي كانت على جانبي السكة الحديدية ما بين المحمودية وبغداد عدة مرار وذهب عدد غير قليل من رجاله وكانت داره مثابة كل فرد من رجال الثورة وكان يخدم بكل ما أوتي من قوة وهو فتى كريم غيور ؛ متشبع بالروح الاستقلالي الحق .

وقد اثر الانكليز تأثيراً شديداً — على اثر حادث شنق عبد المجيد كنه — في نفوس ضعيفي الايمان بالخدمة الوطنية فخفت صوتهم في بغداد خوفا من العقاب الصارم . أما نحن فنشطنا وشرعنا في اعمالنا وهاجمنا الربايا والمحمودية ولا سيما نقطة جسر الخر وخربنا الخط الحديدي بين بغداد والفلوجة على مسافة كيلو مترين من هذه النقطة عينها .

وأخيراً رأينا من الضروري الالتحاق باخواننا الموجودين في كربلاء والنجف فالتحقنا بهم بعد أن انضم الينا المقدم شاكر محمود قنبر علي والسيد محمد الصدر والسيد يوسف السويدي الذين التحقوا بنا عند خضير العاصي في محله الواقع في شمال المسيب وعلى ضفة

الفرات اليمنى وداومنا على المسير نحو كربلاء وعند وصولنا الى نهر الوند المختص بالسيد قاسم الرشدي وجدنا هناك قوة من العشائر بقيادة عبد الواحد الحاج سكر وعبادي آل حسين وغيرهما فمكثنا عندهم بمنزلة مستشارين للعمل المقبل غير أنه لم يلتفت أحد الى مشورتنا . وكان قسم من عشائر الفتله وبني حسن وغيرهم محتلين ضفة المسيب اليمنى وأمامهم من الضفة اليسرى قوة من الانكليز تقاتلهم كما أنه كان قسم من تلك العشائر يقابل قوة الانكليز أمام سدة الهندية وكان وراء هذه القوة قسم من تبعة فخري كمونة معسكرين على ساحل نهر الحسينية الشمالي بين خان العطيشي وسدة الهندية وواجبهم منحصر في صد الهجوم المحتمل أن يقوم به الانكليز من جهة سدة الهندية بيد أنه لم يعتمد أحد قط على شخص فخري كمونة وبعد بقائنا في الوند مدة غير قليلة اضطررنا الى العودة الى كربلاء مع بقاء قوات العشائر في أماكنها ؛ وقد لقينا اخواننا في كربلاء وأتذكر منهم :

يوسف السويدي ؛ السيد محمد الصدر ، جعفر ابو التمن ؛ علي البزركان ، محمود رامز ، السيد كاظم العوادي ، هبه الدين الشهرستاني الحاج شاكر القره غولى ؛ المقدم الوقي الشيخ فهد البطيخ ؛ الضابط سلمان الجنابي ؛ (وكان الشيخ فهد البطيخ وسلمان الجنابي قد أوفدوا من قبل رجال الحركة الوطنية في دير الزور) وكان آنئذ في الجانب الشرقي في الكوفة تجاه القوة المحاصرة فيها والموجهة على الباخرة المسلحة المسماة « بطرفلاي » التي كانت تحمي المحاصرين الذوات التالية اسماؤهم :

الضابط اسماعيل حقي ؛ ابراهيم مهدي ؛ الضابط حسن العلوان سامي النقشلي ، الحاج طالب ؛ السيد داود الميكانيكي ؛ الضابط فؤاد المدفعي ، الضابط سامي المدفعي .

وكان هؤلاء يقومون بادارة المدفع الذي استولت عليه العشائر في محاربة الرارنجية (الرستمية) بين الكفل والحلة وكان هذا المدفع بلا ابرة فبذل السيد داود جهده وحضر الى بغداد خلسة وحصل على ما يحتاج اليه هذا المدفع وعاد الى الكوفة وكانت جهوده ثمينة جداً في هذه السبيل وموجبة للشكر والتقدير . ومع كل هذا لم يصلح المدفع على ما يرام . فاضطر هؤلاء الذوات الى القاء القنابر على الباخرة « بطرفلاي » والباخرة الثانية لأن بقاءهما هناك يفك الحصار وينهب الجهد عبثاً وفي حالة اغراقهما يتم النصر كما وقع فقرروا أن يضربوا ابرة المدفع بالمطرقة الحديدية (الجاكوج) وهذا بالطبع تم على قاعدة الفن العشائري ؛ والحاجة أم الاختراع غير مبالين بالخطر الذي سيحدثه انقلاب المدفع وعكس العمل بتراجع الاطلاقة عليهم والحاق ضرر بهم لأن هذا كان من ضمن واجبهم الوطني المحتم .

وبدأوا بعملهم بكل نشاط على الطريقة التالية :

تحشى الاطلاقة التى كان موجوداً بها عدد يسير لا يزيد على ٣٥ أو ٣٦ أخذت مع المدفع حين كسبه من الانكليز وتوضع المغلاق الناقص الترتيب ثم الابرة وفوقها زنبه ممسوكة بكلابتين ويتبعد رجال المدفعية عن المدفع تحت نيران رشاشات الباخرة فتنفجر الاطلاقة . وقد نجحوا بعملهم هذا إذ اصيبت الباخرة بالاطلاقة

الأولى فاستمروا على الاطلاق بمهارة الى ان غرقت الباخرة ثم اغرقوا الباخرة الصغيرة الأخرى التى كانت معها وتمكنت العشائر من الاستيلاء على الخانات التى كانت الجنود البريطانية فيها والمحمية من قبل الباخرة المذكورة . واسر قسم من الجنود الانكليز وعددهم بالضبط (٦) و (٣٠٠) هندي إذ اني شاهدتهم بنفسي بعد ذلك في ابي صخير . وكان سامي المدفعي هو الذي يطرق الابرة بالمطرقة مع السيد داود ولا شك فى ان جهودهما كانت موجبة لمفخرة الجميع وتسجل لهم بمداد من ذهب .

وفي خلال مكوثنا في كربلاء الف الثوار حكومة موقتة هناك . وقد نصب السيد محسن ابو طبيخ متصرفا و تعين بعض الاشخاص بمنزلة درك للمحافظة على الأمن يراسهم احد الشخصيات البارزة من الكربلائيين ضابطاً عليهم . وقد رفع العلم العراقي اول مرة في كربلاء بمهرجان عظيم جداً والقى علي البازركان خطبة حماسية واعقبته انا ايضاً بخطبة اثرت تأثيراً بليغاً فى السامعين وكان الكلام موجهاً الى العلم العراقى ويتذكر الخطبة اكثر الاخوان . و بعد انتهائي من الخطبة القى خليل عزمي قصيدة مخاطباً فيها العلم العراقي كان مطلعها :

بشراك يا كربلا قومي انظري العلما   على ربوعك خفاقا و مبتسما

فكان لهذه القصيدة التاريخية التي القيت للعلم العراقى المحبوب في اول دقيقة رفرف فيها في سماء العراق احسن وقع . وبمناسبة القائي هذه الخطب التي استحسنها الجميع دعاني السيد هبة الدين الشهرستاني الى محله و استنسخ صوراً كثيرة منها وزعها في النجف

والديوانية وغيرهما لالقائها كلما رفع العلم العراقي في مكان . لأنه استحسنها جداً وقدرها . وقد كان من المقرر ان ترفع الاعلام العراقية في مثل هذه الأماكن دلالة على استقلال العراق ورفع اليد الأجنبية عنه . . . (وهذه لا شك صفحة خطيرة من صفحات الثورة العراقية)

وبعد هذا الحادث اقتضى حضوري في طوريج فذهبت اليها مع رفيقي عبد الحميد الحريري وكان الوضع هناك يتطلب وجودنا فيها واشتركنا في الحرب التي دارت رحاها في شرقي جدول بني حسن الواقع في الضفة اليسرى من نهر الفرات وفي الجدول عينه فخسرت العشائر هذه المعركة وهربت نحو طوريج وقد حاولنا إحراق جسر طويريج لعرقلة عبور القوات الانكليزية الى الضفة اليمنى فلم تمكنا من ذلك القوات المطاردة لانها أسرعت ووصلت اليه فتركنا الجسر على حاله واضطررنا الى العودة الى كربلاء فركبنا بالعجلة التي كانت متأهبة للعودة اليها وكان السبب في جعل هدفنا كربلا وجود اخواننا الثوار فيها لاطلاعهم على خطورة الحالة . ولما فهموها أعدوا خيلا وبغالا وقرروا الانتقال الى النجف والانتظار فيها ريثما يتجلى الموقف . وبينما كنا منهمكين في ايجاد الخيل راجت إشاعة في كربلاء — وصلنا خبرها حالا — مؤداها أن الشيخ فخري ينوي القاء القبض علينا لتسليمنا الى الانكليز . فصدقنا هذه الاشاعة نظراً الى موقفه الغامض . فاهتم السيد كاظم العوادي فاوجد لنا خيلا وبغالا وعلى اثر حلول الظلام اسرعنا منهزمين من كربلاء غير لاوين على شيء وواصلنا السير طول الليل وفي الصباح كنا بجوار خان النصف فعقبتنا طيارات الانكليز حتى

مدينة النجف . وهنا كابدنا مشاق وأذى أضرب صفحاً عن ذكرها .

وعند الغروب دخلنا النجف وغادرناها في صبيحة اليوم التالي إلى أبي صخير مع الذوات العشرة الذين ذكرنا أسماءهم سابقاً .

ومنذ استيلاء الانكليز على طويريج سهل لهم فتح باقي مدن الفرات الأوسط وكأنها كانت المفتاح لتلك المدن . ومنها تقدم الانكليز برتلين ، رتل نحو كربلاء والآخر توجه نحو الكوفة معبراً نهر الفرات وهكذا تم لهم النصر .

وبقينا نتنقل من محل الى آخر والقوات الانكليزية تطاردنا وتؤدب الثوار في كل محل حلت فيه حتى وصلنا إلى الشنافية ومن هنا اضطررنا إلى الافتراق فذهب الذوات التالية اسماؤهم إلى حائل ومنها إلى الحجاز فسورية ما عدا يوسف السويدي والسيد محمد الصدر اللذين ذهبا إلى عانة ومنها إلى سورية . وأما العراقيون الذين ذهبوا إلى الحجاز فهم :

جعفر أبو التمن ، محمود رامز ، علي البزركان ، واخوان آخرون لا أتذكرهم .

وذهب الذوات التالية اسماؤهم إلى البصرة معقبين طرقاً مختلفة وهم :

جميل رمزي ، عبد الحميد الجزيري ، اسماعيل حقي والسيد داود طريق الفرات إلى البصرة ، حسين العلوان طريق البر إلى البصرة حيث صار راعياً للأبل عند بعض الأعراب .

أما السيد أبو القاسم الكاشاني فذهب إلى ايران ولم يزل فى طهران وكان قد كلفني أن أذهب معه فرفضت معتقداً أنه لم يزل على

عاتقنا واجباً وطنياً يجب أن نؤديه في العراق مهما كلفنا الثمن غالياً .
وبقينا في البصرة نحترف مهناً متنوعة بضعة أشهر .

أن الشيء المهم الموجب للأسف هو عدم قيام عشاير دجلة القاطنة بين البصرة وبغداد بعمل يعضد الثورة . فبقي الطريق مفتوحا إلى بغداد مما سهل إيصال النجدات من الهند الى العراق ، وايصال العتاد والذخائر اليها . وكان هذا الخنول نتيجة تواطؤ بعض رؤساء العشائر الجنوبية في دجلة مع الانكليز خوفاً أو طمعاً بالمال كما أن بعض عشاير الدليم لم تحرك ساكنا من الفلوجة إلى الشمال بتأثير رؤساءهم فلو عاضدت هذه العشائر الثورة لصار نجاحها باهراً للغاية ولرأينا وضع الانكليز معنا غير ما رأيناه كما أن بعض عشائر بني تميم في جوار بغداد عارضت الثورة بتأثير رئيسها ولما كنا في كربلا وكان الموقف بجانبنا اضطر الانكليز إلى ايفاد مستشار المالية — لا اتذكر اسمه — لمقابلة القائمين بادارة شؤون الثورة والمفاوضة معهم وتعيين النقاط التي يديرونها للاتفاق على ما هو أصلح للثائرين فرفض الثائرون مقابلته وذلك بتأثير غرورهم على اثر النجاح الذي تم . وظلوا يقولون « لا نتفاوض مع الانكليز ما لم يخرجوا من العراق بشرط أن تجري المفاوضة معهم في خارج نقطة الفاو » وهكذا غلطوا غلطاً فاضحاً وأضروا بالمصلحة العامة لانه كان باستطاعتهم أن يستفيدوا من الوضع وهم الغالبون فتكون كلمتهم هي العليا . فرجع مستشار المالية دون أن يقابل احداً منهم .

وبناء على هذا أخذ الانكليز يسعون لاستمالة قليلي الايمان في الوطنية من الشيوخ اليهم وأغروهم بالمال وأغدقوا عليهم النعم

رانزلوا ضربتهم على الثوار فاخمدوا حركتهم واصبحوا هم الغالبون .

وفيما يلي أخطر الوقائع التي جرت : —

﴿ ١ — وقعة الرارنجية ﴾

باغتت العشائر قوة انكليزية تقدر بلواء واحد في هذا المحل وابادتها برمتها إلا ما قل منها .

﴿ ٢ — وقعة القطار ﴾

كان قطار مدرع سائراً بين الرميثة والديوانية فقطعت العشائر السكة من جهتين ثم هاجمته ببأس وشدة وما زالت تهاجمه وتكرر عليه الهجوم حتى استولت عليه عنوة وذبحت المدافعين كلهم .

﴿ ٣ — قطع السكة الحديدية في اصطبلات ﴾

قطع الخط الحديدي في موقع الاصطبلات قرب سامراء من قبل عشائر المجمع وبني تميم وكان فيه قوة من الآثوريين وبعد قتال عنيف تمكن القطار من العودة الى بغداد بعد أن كابد خسارة فادحة في الأنفس . (انتهى)

في عنه

بعد أن مضى علينا بضعة أسابيع ونحن قائمين فى تنظيم شؤون الثورة في عنه . إذ قدم الينا يوسف السويدي والسيد محمد الصدر وكان قدومهما بطريق الصحراء . فانبآنا بالنكبة التي حلت بثوار الفرات الأوسط أذ تضاءلت قواتهم لنفاذ العتاد وهاجمتهم النجدات البريطانية القادمة من الهند والتي بلغ مجموعهم زهاء ثمانين الف جندي ؛ فلم يكن للثوار قبل بهذه القوة ؛ فتشتتوا واضطر الزعماء

الى الانسحاب الى الحجاز والاقطار المجاورة الأخرى مشابهة للكارثة التي وقعت على البلدان السورية .

فنزل هذا الخبر علينا نزول الصاعقة كنا نحاول كثيراً اخفاء اخبار سقوط الشام ودير الزور في أيدي الفرنسيين و الآن أمسينا تجاه كارثة أعظم وأدهى فكيف بنا ان نتمكن من اخفائهـا و تمشية أمور الثورة مع العشائر السذج ؟ كأن الله أراد أن يذوقنا انواع الآلام و الشدائد ليمتحننا في جميع الملمات .

ولما كنا قد عاهدنا انفسنا على الثبات والاقدام التمسنا من القادمين الكريمين كتمان هذا الخبر لئلا يؤثر في معاني الثوار في (عنه) لنثابر على العمل و نواصل الجهاد في سبيل غايتنـا المقدسة المنشودة .

ثم سافر السويدي والصدر إلى دمشق بطريق الصحراء على ظهر الابل و انصرفنا نحن الى جهادنا وتنظيم صفوفنـا و ثم قررنا أن نرسل عوائلنا الى بغداد لنبقى طليقين فى أعمالنا . وبعد أن أرسلنا عائلاتنا الى بغداد رأينا أن نهاجم معسكر الانكليز في بغداد بقواتنا ؛ والمدفع الوحيد الذي كان لدينا . وكانت غايتنـا المتوخاة من ذلك التأثير في معاني السلطات البريطانية و اعادة النشاط الى القائمين بالحركات الوطنية في العراق بعد اخماد ثورتهم ولكن بعض رفقائنا لم ير هذا الرأي لبعد الشقة بين عنه و بغداد بل فضل الاستمرار على مهاجمة الانكليز في وادي الفرات لادامة الثورة مدة أخرى من الزمن . فانتقلنا مع قسم من الضباط والمجاهدين الى الحديثة . ونزلنا ضيوفا عند عبد الرزاق الحديثي أحد وجهاء

البلدة . وكانت فرقه (آلبو نمر) التي يرأسها الشيخ نجرس آل كعود قد أبدت بسالة فائقة وأبلت بلاء حسناً في هجماتها على القوات الانكليزية المرابطة في هيت وقطعت خطوط المواصلات عنها بشن الغارات على قوافلها بين الرمادي وهيت . وفي جميع اوقات الجهاد .

مضى علينا زهاء سنة كاملة ونحن مستمرون على هذا الكفاح رغم خمود الثورة في الفرات الأوسط وتشتت شملها ومع هـذا كنا عاقدين النية على أن ننسحب إلى مناطق العشائر الرحالة متى ماضايقنا الانكليز ونواضب على أعمالنا الثورية مهما يكلفنا الأمر إلى أن تضطر السلطات البريطانية إلى اعطاء أهل البلاد الحق الذي يطالبونها به .

العرش العراقي

وبينما كان جلالة الملك فيصل مشغولا في افهام المراجع العليا الاوربية بكارثة سورية ويطالب الحلفاء بوعودهم المكفولة من قبل الخليفة انكلترة العظمى إذا بجريدة « الديلي اكسبرس » تنشر خبر اجتماع المستر لويد جورج في سويسرة بجلالة الملك فيصل بغية المداولة فيما اقترحته بريطانية حول العرش العراقي . وفي تلك الآونة نشر « لورانس » صديق فيصل الحميم في الحروب بسرائها وضرائها مقاله الخطير المشهور بعنوان « طريقة توطيد اركان السلم في العراق » وقد أفصح فيه عن تفاصيل المساعي التي بذلها الملك فيصل في سبيل اشعال الثورة في أم القرى فشملت تلك الثورة الدامية كافة انحاء تلك البلاد العربية وكانت من أقوى العوامـل

على انجاح حركات الحلفاء في فلسطين . وقد نوه فى مقاله هذا بما قام به الجيش العربي من الأعمال الباهرة « ذلك الجيش الذي توفق ببسالته وبدهاء قواده إلى أسر ٣٥ الف جندي من الجيش العثماني واغتنام ١٥٠ مدفعاً مع استيلائه على قطعة أرض واسعة تقدر مساحتها بمائة وخمسين الف كيلومتر مربع . كما أن هذا الجيش تمكن من جذب عدد كبير من ضباط الجيش العثماني وجنوده اليه »

وختم لورانس مقاله هذا بقوله « ان من الفضيحة ان ننتقد حركة الفرنسيين الأخيرة ومقاتلتهم السوريين قرب دمشق بينما نحن ايضاً قائمون بمثل هذه الحركة نحو العراقيين في ضواحي بغداد ونحن ننكل بكل من يجاهر بمطالبة حقوق بلاده . واذا ماوجهنا شيئاً من اللوم الى الفرنسيين فاننا قد اعترفنا بنكث عهودنا وبرهنا للملأ على عدم انطباق أقوالنا على أفعالنا .

وعلى كل فاننا مدينون لمعاونة العرب عامة وجلالة الملك فيصل خاصة . فعلينا أن نبر بوعودنا لقاء خدمات العرب الجليلة ومساعداتهم الثمينة لنا وللحلفاء »

كان لهذا المقال رنة شديدة في الاوساط السياسيه ولا سيما فى وقت استفحال أمر الثورات العراقية وتوسعها توسعاً هائلا من قاصي البلاد إلى دانيها الأمر الذي حمل بريطانية على تغيير خطتها القاسية فى العراق وتبديل الاحتلال بحكومة وطنية وعليه قابل جعفر باشا العسكري فى بورت سعيد « السر برسي كوكس » المرشح لمنصب « المعتمد السامي لبريطانية في العراق » وذلك بناء على البرقية الواردة اليه من جلالة الملك فيصل اثناء تهيئته سفر جعفر

العسكري باشا إلى امـيركة للمطالبة بحقوق البلاد العربية ولبث الدعاية لهذه القضية .

فجرت بينهما محاورة فى القضايا بعصير البلاد العربية . فقررا أن يحضرا العراق معاً لتمهيد السبل المقتضاة لانشاء الحكومة الوطنية على أساس الاستقلال . فانبأ جعفر باشا جلالة الملك بما جرى بينه وبين السر برسي كوكس فوافق جلالته على هذا القرار . وسافر السر برسي كوكس إلى العراق فوصل اليـه في أوائل تشرين الأول ١٩٢٠ .

معركة دير الزور الثالثة تشرين الثانى ١٩٢٠

ترك قسم من الضباط العراقيين قضاء الرقـة ومن جملتهم قائد الدرك الرئيس عبد الهادي خليل فذهب المومى اليـه الى ماردين بناء على ما سبق من اتفاق الكلمة بين الترك والعرب الوطنيين وقابل قائد المفرزة التركية المقـدم علي احسان بك وتمكن من الاتفـاق معه على استرداد دير الزور من الفرنسيين فزوده بمفرزة نظامية لهذه الغاية وتحركت هذه المفرزة من ماردين بصحبة القوة العراقية التالية اسماؤهم : —

الرئيس عبد الهادي خليل ، والملازمان الاولان صفوة سعيد وصدقي ؛ والملازم الثـاني مصطفى ؛ ورئيس العرفاء شفيق خضر ولد رئيس عشيرة دلو ؛ ومأمور البريد والبرق سعيد السكركوكلي وبعض الجنود من العراقيين .

على اثر وصول المفرزة الى جبـل عبد العزيز بعـد مرورها

برأس الدين تسلم قائد هذه المفرزة كتاباً من اولاد ابراهيم باشا وفيه يمنعونه من التوجه نحو دير الزور التى سلمها الفرنسيون اليهم فلم يعبأ الضباط بما حواه هذا الكتاب بل واصلوا السير فاعترضت قوة اولاد ابراهيم باشا سبيل المفرزة فوقع بين الفريقين معركة أدت الى جرح تموبك أحد اولاد ابراهيم باشا وانهزام قواتهم ثم سارت المفرزة بعد انتصارها هذا نحو دير الزور . وفي اثناء سيرهم هذا سمعوا من بعيد صوت رمي الرشاشات وشاهدوا انوار مسدس التنوير وعند اقترابهم اتضح لهم أن هذه الأصوات والانوار من عشيرة رمضان الشلاش كانت بمثابة اشارة للمفرزة وأن رمضان الشلاش كان راغباً الانضمام اليها مع عشيرته من أجل تلك الغاية عينها وهي الاستيلاء على دير الزور . فرحب آمر المفرزة بهذا الالتحاق وسار الجميع وعبروا الفرات ومروا بعشيرة البو سرايا واقتربوا من دير الزور وعسكروا على بعد مسافة ميل واحد عن دير الزور عند طلوع الفجر . فاحس الفرنسيون بذلك وأخذت قواتهم الكثيرة تمطر المفرزة بقنابر مدفعياتها ورشاشاتها اضف الى ذلك معاونة أهالي دير الزور وقسم من العشائر منها عشيرة بجحم شيخ فرقة الفدعان وعشيرة الموالي واولاد ابراهيم باشا بمعداتهم الكافية المؤلفة من ٢٦ رشاشة وبطريتين وهؤلاء جميعاً حملوا على هذه المفرزة المؤلفة من ٤٥ خيالا و ٧٠ جندياً من المشاة مع رشاشتى ماكسيم ومدفع واحد . ومع هذا كله قاومت المفرزة تلك القوات الكثيرة بكل بسالة مدة ثلاثة أيام وفى النتيجة صرح قائد الدرك عبد الهادي خليل ومعاون آمر المفرزة .

واحاط الجيش الفرنسي للمفرزة من جميع جهاتها وأسر منها سبعة جنود واستشهد سبعة جنود وجرح اثنا عشر جندياً . فاضطرت بقية المفرزة الى الانسحاب الى عشيرة البوسرايا وهي العشيرة الوحيدة الموالية للوطنيين . أما خسائر الفرنسيين والموالين لهم بسائق الاطماع والجشع فكانت اكثر .

وفي اليوم الثاني تقدم الجيش الفرنسي مع مجحم بن مهيد الى الخويجة وطلبوا من آمر المفرزة التسليم فرفض آمر المفرزة طلب الفرنسيين واعلمهم بانه سيقاوم الى الجندي الأخير والاطلاقة الاخيرة واستمرت المفرزة على الدفاع الى أن فرغ عتادها ونضب مالها وأمست لا تملك شيئاً . فاستفزت النخوة عبد الهادي خليل فتبرع من جيبه الخاص بمائتي ليرة ذهبيه لاعاشة جنود المفرزة وانقاذهم من الهلاك لبعدهم الشاسع عن مراكزهم وفي هذه الآونة استشهد الملازم الثاني مصطفى . ولما استولى اليأس على المفرزة رغم جهدها طلب آمر المفرزة الى صفوة سعيد أن يذهب الى مجحم فيتوسط لافساح المجال لاجتياز المفرزة نهر الفرات فذهب صفوة وقابل الضابط الفرنسي كابتن درنك ومجحم وأخذ صفوة يكلم مجحما باسم العروبة فلم يصغ له وكان أحد العبيد يسمع ويرى فتغلبت عليه النخوة العربية وسل سيفه ووقف وقفة الابطال أمام سيده العربي المجحم الموالي للفرنسيين وقال له : « أنت السبب فى سفك دماء أبناء البلاد حباً بالفرنسيين فوالله إن لم تعدل عن غيك فاني لامحالة أقطع رأسك » . فخشى مجحم لا بل خجل من هذا الموقف وأفسح المجال فعبرت المفرزه نهر الفرات وذهبت الى الرقة .

في حديثة

بينما كنا في (حديثة) منشغلين في الجهاد ضد الاستعمار .
وردتنا جريدة العراق التي كانت تصدر آنذاك في بغداد فعلمنا أن هناك مقدمات لانشاء حكومة وطنية في العراق فاستبشرنا في الخبر خيراً ، وللوقوف على جلية الخبر أوفدنا في أوائل كانون الأول سنة ١٩٢٠ الضابطين حسام الدين جمعة وخليل المدفعي ورافقهما بطريقهما عبد الرزاق محمد العسكري متنكرين الى بغداد فى طريق النهر بواسطة الشخاتير وبعد مكابدتهم مشقات كثيرة واخطاراً جمة وصلوا الى الرمادي وبالنظر الى الخبر الذي وصل الى السلطات البريطانية اعتقل منهم الملازم خليل المدفعي وعبد الرزاق محمد وذلك اثناء خروجهما من الشختور بغية الذهاب الى سوق الرمادي . وأما الملازم حسام الدين جمعة فبقى مختفياً في الشختور لم يحرك ساكناً فنجا من الأسر وتمكن من مواصلة سيره الى ان وصل بغداد .
وهناك اختفى مدة لمعرفة الوضع وعلم بوصول جعفر العسكري بغداد لتأسيس الحكومة العراقية . وعلم ايضاً أن جعفراً قد وصلها في أوائل تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ وتم شروعه فى مفاوضة الوجوه واخص منهم بالذكر السيد طالب باشا النقيب حول تأليف الحكومة الوطنية وبعد بضعة أيام تم تأليف تلك الحكومة برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب وعليه اتصل بجعفر العسكري في داره وفاتحه بمهمته وبعد ان اطلع جعفر العسكري على تفصيلات قضيتنا وموقفنا فى الفرات قابل « السر برسى كوكس » المعتمد السامي في العراق

وحصل على كتاب من المعتمد السامي موجهاً الى صاحب هذه المذكرات نوصلني هذا الكتاب بصحبة أحد غلمان فهد الهذال شيخ فرقة العمارات من عشيرة « اعنزة العراقية » فاجتمع رجال الثورة في المدينة وتلي الكتاب على الجميع وكان ينبئ بعزم الحكومة البريطانية على تأسيس حكومة وطنية عراقية ولتنفيذ هذه الخطة تألفت وزارة موقتة وكان احد اعضائها جعفر العسكري وقد رغبت هذه الحكومة في الكف عن الحركات الثورية والعودة الى السكون الذي يحتاج اليه وبناء على هذا تذاكرنا مع الضباط القائمين بالحركة وتقرراولا ايقاف الحركات بصورة موقتة وثانياً ايفادي الى بغداد لمفاوضة اولي الأمر ثم تبليغ الاخوان بنتيجه هذه المفاوضات .

سفري الى بغداد للمفاوضة

رافقني الضابطان حسن فهمي المدفعي وشريف الفضلي وسافرنا متنكرين على ظهور الأبل بطريق الصحراء الى الرمادي فوصلنا الى تلك البلدة بعد مسير استغرق ثلاثة أيام .

في الرمادي

ونزلنا ضيوفا على الشيخ علي السلمان رئيس الدليم فلما بلغ خبر وصولنا الحاكم السياسي للواء الدليم الميجر يتس بعث سكرتيره إلي يدعوني لمقابلته وضيافته فاعتذرت عن تلبية الدعوة بحجة التعب من السفر اولا ولسبق قبولي دعوة الشيخ ثانياً . غير أن الميجر يتس أعاد الطلب علي مبيناً ضرورة مقابلتي إياه بلسان أحد ضباط الشرطة .

فلم أر بداً من مقابلته وكان الوقت مساء فذهبت مع ضابط الشرطة إلى دار الميجر يتس حيث كان بانتظاري في مدخل الدار .

بعد تبادل مراسم الترحيب المعتادة قادني إلى غرفة كانت اعدت خصيصاً لي للاستراحة فيها . وكنت حينئذ مرتدياً الثوب العربي وبعد تناول العشاء أخذنا نتحدث حول الوضع الراهن وموضوعات أخرى شتى تتعلق بالثورة العراقية وتظاهر بان لديه معلومات وافية عما يجري في الفرات الأعلى وعن اعمال القائمين بالحركة الوطنية في تلك الأنحاء واظهر استغرابه من قدومي بهذه الصورة الفجائية الى الرمادي دون سابق انذار . وعلى اثر ذلك ابرزت له كتاب السر برسي كوكس الذي مر ذكره وهنا زاد استغرابه إذ لم يسبق على ما يظهر للسر برسى كوكس ان انبأه بمحتويات هذا الكتاب لنزعته الاستعمارية ولم يتمكن في هذه الحالة من كتمان غيظه من هذه المعاملة وبدأ على ملامحه شيء من التغيير غير أنه لم يبد لي شيئاً بعد ذلك . فغيرت الموضوع الى نواح أخرى . وبعد ذلك اخبرته بعزمي على السفر فى صباح اليوم التالي الى بغداد ولم أنبئه بوجود الضابطين المتنكرين المار ذكرهما واللذين كانا معي في الرمادي وعرض على استعداده لتزويدي بسيارته الشخصية لتقلني من الرمادي الى بغداد بداعي عدم وجود سيارة صالحة في الرمادي للنقل . فشكرته على ذلك وانصرفت الى غرفتي .

وفى صباح اليوم التالي عندما اجتمعت معه على مائدة الفطور بين لي ان سائق سيارته أصيب بمرض وطلب إلي تأجيل السفر إلى العصر إذ كان يتوقع تحسن صحته في ذلك الوقت . ولما عدت

الكرة عليه عصراً أجابني بان السائق لا يزال مريضاً فرجا مني تأجيل السفر الى صباح اليوم التالي فوافقت على ذلك غير أن الميجر يتس إدعى في اليوم التالي أن السائق لا يزال مريضاً . فبينت له حينئذ اني لا أستطيع الانتظار اكثر من ذلك وسليه سأقوم بتدابير أخرى لاستكراء سيارة لنقلي الى بغداذ . إلا أنه لم يستحسن ذلك وبين لي أنه سيجد سيارة أخرى لنقلي إذا لم يشف سائقه عصر ذلك اليوم فرجاني ان انتظر حتى العصر ففعلت . وعند العصر أفادني بان السائق لا يزال مريضاً وعليه كلف ضابط الشرطة البريطاني أن ينقلني بسيارته الشخصية الى بغداد وكان ذلك في اليوم الثالث من وصولنا الرمادي . فمن هذه التأخيرات استنتجت أن أسباب تأخير سفري كانت تعود لاتصاله ببغداد حول حضوري ليحول دون سفري الى بغداد . وفي ذلك اتضح لي بان الميجر يتس لم يمل الى سفري الى بغداد . وأخيراً ركبت سيارة ضابط الشرطة البريطاني المستر (كلارك) الذي كان يسوقها بنفسه وركب الضابطان العراقيان اللذان كانا متنكرين كخادمين لي ايضاً في تلك السيارة .

مقابلتي السر برسي كوكس المعتمد السامي

في بغداد في أواسط كانون الأول سنة ١٩٢٠

عند وصولنا إلى بغداد أخذنا ضابط الشرطة البريطاني الى دار المعتمد السامي البريطاني الواقعة في الباب الشرقي . وعند نزولنا من السيارة افهمت الضابطين باللغة التركية أن يترقبا عودتي . فاذا

ما شاهدا شيئاً غير مألوف بعد مقابلتي المعتمد السامي فما عليهما إلا
أن يخبرا أخي جعفر العسكري وإلا فلينصرفا ويقابلاني في اليوم التالي
فاخذني ضابط الشرطة الى سكرتيرية المعتمد السامي وبعد الانتظار
هناك قليلا اخذني السكرتير الى غرفة السر برسي كوكس حيث قابلته
فبعد أن رحب بي ببشاشة أجلسني على كرسي ملاصق لكرسيه
وأمر سكرتيره بالانصراف . وأخذ يفاتحني في الموقف بوجه عام
وفي موقف الفرات بوجه خاص فشرحت له ما يمكن عن الموقف
وعن غايتنا المقدسة . وسألني عما إذا كان الثوار العراقيون لايزالون
في الفرات الأعلى مستمرين على الثورة فاجبته بالايجاب فاجابني بان
حكومة بريطانيا العظمى مستعدة لتأليف حكومة عراقية وطنية على
أساس الاستقلال التام حسب منهاج جمعية العهد وأنه مخول بمفاوضة
الزعماء العراقيين في هذا الشأن وعليه لا حاجة الى استمرار العراقيين
على الثورة ما دامت النتيجة المطلوبة قد حصلت .

فاجبته باستعدادنا وترحيبنا بالمفاوضة إذا كانت نية بريطانيا العظمى
حقاً منصرفة الى تأليف الحكومة الوطنية التي أشار اليها فاطلعني على
المنشور الرسمي الذي أذاعه بهذا الصدد على اثر وصوله الى بغداد
ولتأكد صحة نيات بريطانية العظمى أشار علي بمقابلة جعفر العسكري
للاطلاع على الأسس التمهيدية التي تم الاتفاق عليها معه في مصر
ورجا مني ايضاً ان اكتب الى زملائي الضباط القائمين بالثورة
في الفرات بايقاف حركتهم والعودة الى وطنهم فاجبته بأني سأعمل
حسبما يريد بعد مقابلتي لجعفر العسكري . فوافق على
هذا القيد .

انتهاء الحركات الثورية في الفرات الأعلى

ثم انصرفت في سيارة ضابط الشرطة المذكور الى دار جعفر العسكري وبعد أن شرحت له ما جرى بيني وبين المعتمد السامي السر برسي كوكس من الحديث أبدى لي بتحفظ عن بيانات بريطانية الرسمية نحو العراق كما عبر لي عنها السر برسي كوكس ولما لم نجد بداً من مسايرة الأمور بالنظر للوعد الذي أعطاه المعتمد السامي فقد بعثنا بالكتب الى اخواننا الضباط في حديثة وشرحنا لهم الحال وطلبنا اليهم العودة الى وطنهم فلبى كل منهم هذه الدعوة وهكذا انتهت حركات الثورة العراقية في الفرات الأعلى وكان ذلك في نهاية شهر كانون الأول سنة ١٩٢٠ ميلادية .

ولا بد من الكلام هنا ان القوات التي كانت لدينا كان معظمها مؤلفاً من العشائر ونسبة قليلة من هذه القوات كانت من الضباط والجنود النظاميين الذين كانوا بمثابة ناظم للحركات . وكان عدد القوة في اثناء القتال في الفرات الأعلى لايتجاوز عددها الخمسمائة على الغالب . وفي بعض المعارك القوية كان يبلغ عددها نحو الالاف وأما الأسلحة التي كانت القوة تقابل بها فكانت من الماوزر الالماني ومدفعين صحراويين كنا اغتنمناهما من الانكليز . وأما الرشاشات فكان عددها لا يتجاوز الأربعة في بادئ الأمر ثم وصلت الى العشرة بعد معركة تلعفر التي اغتنمنا بها ستة رشاشات من الانكليز ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان النصر كان حليف الثوار في المعارك التي دارت بينهم وبين المستعمرين في اثناء الثورة مع كثرة قوات المستعمرين

وكثرة عددهم وعددهم ونفوذهم وأموالهم . ولكن الايمان قد يغلب كل هذه القوات وينتصر العدد القليل المؤمن على العدد الكثير الغاصب .

جمعية العهد العراقى عن التقرير البريطانى لسنة ١٩١٩

ان الحركة الوطنية في الموصل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باسم الجمعية السرية المعروفة (بالعهد) ان هذه الجمعية نفسها انوجدت من جمعية دفاعيه مؤسسة قبل الحرب غير انها — على ما يظهر — انتعشت فى سوريا بزي مضادد لبريطانيا فى اوائل سنة ١٩١٩ وذلك من قبل الضباط العراقيين بقيادة تحسين باشا .

على ما يظهر ان هذه الجمعية قد تأسست في الموصل في شهر آذار ١٩١٩ من قبل جميل بك (الذي قاد الهجوم على تلعفر وهو نفسه من سكان الموصل) . وقد حدث شيء من القلق في حين الافتتاح الذي جرى لتمرين طلاب المدارس وغيرهم على استعمال الألوان الشريفية غير أن تحمسه ذبل حالا . فتبين بان هذه المؤسسة بالرغم من مرور أشهر كثيرة على وجودها فانها لم تعتزم تعقيب مآربهـا بوسائل الشدة .

وان كنا لم نتأكد حتما غير أنه من المحتمل بانها في هذه المرحلة من حياتها قد جمعت عدداً كبيراً من اعضائها القدماء والاشراف المتنفذين وغيرهم من الشباب الذين هم اصبحوا اخيراً يديرونها .

في أوائل تشرين الأول ١٩١٩ لقـد ورد من حاكم سياسى اربيل تكهن صحيح جداً بشأن الوسائل التي تنوي هذه المؤسسة

الالتجاء اليها للحط من كرامة الحكومة بجميع الطرق الممكنه وذلك باعتصامهم بالوان التلفيقات وتشجيع الشقاوات غير انهم لم يبرزوا ذلك علنا إلا فى أواسط شهر كانون الثانى التى فيها الصقوا على احد الشوارع منشوراً بذيئاً للغاية ضد الحكومة وذلك بدون ان تتعرض الى موضوع خاص . وفي شهر آذار إن السلوك الاهوج الذي بدا من شخص ارمني ثمل في مسرح التياترو قد اثار صخبا شديداً سبب نشر اعلان موضوعه السياسة الأرمنية المتبعة من قبل الفرنسيين مع الفات النظر إلى عزمنا على اتباع سياسة مماثلة . في شهر نيسان لم تحدث حركات علنية إلا أن شهر مايس كان شهرا مستثنى بكثرة الاعلانات المختلفة الملصوقة في جميع انحاء البلدة وذلك بالرغم من مجهودات الشرفاء المبذولة في سبيل العثور على القائمين بها .

ان مواضيع هذه الاعلانات كانت مختلفة جداً غير أن ما يأتي أدناه هو من نماذجها المنتخبه .

١ — سعي بريطانيا في سبيل تأمين سيادتها بواسطتها تفريق المسيحيين من المسلمين وعدم امكان نجاحها في تحقيق غايتها هذه من حيث أن المسيحيين يدركون بان المسلمين اخوتهم .

٢ — قصيدة عصماء تحث العرب على الثورة والذود عن مثوى أجدادهم الى الممات .

٣ — حملة على أمين أفندي وعثمان أفندي ديره جي اللذين كانا ساندا فى التمهيدات المتعلقة بالانتخابات البلدية ما قيل عنه تدبير حكومي لأضعاف البلدية .

٤ — التحذير على مراعاة الرمضان بصرامة .

٥ ــ الاحتجاج على اهانات التيارين الفارين .

في نهاية الشهر أوقف اشخاص مختلفون بيد أننا لم نكن آنئذ متأكدين عن الأشخاص المتزعمين للضرب على ايديهم بتأكد .

في ٦ حزيران عقيب سقوط تلعفر نشر الاعلان الأول لجمعية العهد الحاوي على اختام واضحة لخمسة اشخاص منها متنبئين فيه باننا مشرفون الى الاخراج من الموصل ومؤكدين اليهود والمسيحيين بان ذلك سيفيدهم والاسلام . وقد تمادت الاعلانات اعلانات اخرى من هذا القبيل لعدة أيام إلا أن عجز القوة الشريفية النهائي عن الهجوم على الموصل والتأثير الناتج من القاء القبض على اشخاص آخرين أديا الى انهاء الحالة وان الاعلان الأخير الذي نشر كان في ١٧ حزيران مستنكراً مقررات سان ريمو ومكرراً ملوكية عبد الله على العراق .

كما ذكرنا أعلاه من المحتمل بان جمعية العهد قد جمعت في اوائل أيامها عدداً كبيراً من الأشراف في عضويتها غير أن حوادث شهر حزيران قد ارهبتهم تماماً .. ففي ٧ من شهر حزيران دعوت عشرين وجيهاً للاجتماع بهم واخطرتهم بعبارات صريحة بانهم اضاعوا في وقفاتهم اكثر مما نحن اضعنا وذلك بايقادهم نار الفوضى في الموصل واستفززت مساندتهم إيانا . ان الوقائع المتعاقبة أظهرت بان ذلك قد أوجد بعض التأثير غير أن الشيء المهم هو بأنه عقيب ذلك بمدة قليلة حين عرض عليهم اقتراح بتنظيم مضبطة مستنكرين فيها اعمال الزعماء الشرفاء ومعبرين عن اعتقاد الموصل بأن الشريف فيصل لم يعلم شيئاً عن مقاصدهم وإلا لكان قد سلمهم الى يد العدالة

تضوا على الاقتراح المذكور بكتاب مهين معنون الى القاضي يأمرونه فيه عن استصوابه مثل هذا الاقتراح .

ان فشل خطة تامفر واحتلال الافرنسيين على سوريا سببا انهاء وسد باب ما يجوز تسميته بالدور السوري للوطنية في الموصل . أما في الاشهر المتتالية فان بغداد أصبحت لهم منبعاً للتلقينات . ففي شهر تموز وردت من بغداد مكاتيب طويلة وعريضة التي عثرنا على نسخة منها يلفتون فيها الانظار الى الأعمال الباهرة التي قاموا بها بواسطة هيئة منتدبة التي عرضت مطاليبهم الى الحاكم الملكى العام ويلحون على الوطنيين الموصليين بعدم تخلفهم عما هو خير . غير أن تأثيرات هذه المكاتيب لم تنضج إلا في ٦ آب الذي فيه اقيم مولود فى جامع نبي جرجيس وبعد القاء خطبتين أو ثلاثة من الخطب الحماسية كلف المجتمعون بانتخاب ٤٠ عضواً لعرض مطاليبهم على الحكومة باسم الموصل وفي عين الوقت أوصدت ابواب الجامع وكل من أراد الخروج منه كان معروضاً الى الازدراء أو الى شيء أشد من ذلك . ان القائمة التي كلفوا التوقيع عليها احتوت على أسماء كثيرين من الأشراف الذين لم يتأخر بعضهم من مواجهتي وتبيانه الى بانه لم يسبق لهم ان علموا بما كان المقصود من الاجتماع وان الشعور العام كان قوياً بدرجة تعذر عليهم رفض التعاضد غير انهم اعتزموا استعمال نفوذهم فى سبيل احباط الحركة بصورة تدريجية وفي الحقيقة فانهم افلحوا كثيراً في تعديل مطاليبهم الأصلية التي من جملتها تخلية بعض الأشخاص الذين كانوا قد اوقفوا بناء على علاقتهم في قضية الصاق الاعلانات في الاشهر السابقة فصرفوا

النظر عنها تماماً وان المطاليب الأربعة التي عرضت من قبل الـ ٤٠ بعد بضعة أيام كانت بالنسبة غير مضرة . أما هذه المطاليب فهي :

١ — صيانة الحقوق والحريات الشخصية مع اشارة خاصة الى التيارين الفارين الذين كانوا قد أصبحوا قطاع طرق والى بعض الحوادث المأسوف عليها المتعلقة بسلوك الجنود .

٢ — حرية الخطب والمطبوعات .

٣ — تسريع تأليف المجلس التأسيسي العراقي الذي يجب أن تكون انتخاباته وفق المبادئ المسطورة في القانون التركي .

٤ — وجوب العلم بأن النائبين السابقين وهما داود افندي يوسفاني وحسن بك اللذين استدعيا لاستخدامهما في اللجنة الانتخابية المتشكلة في بغداد لا يجوز عدهما من ممثلي الموصل . ان اعطاء أجوبة مرضية الى هذه المطاليب لم يكن بعسير .

ان مذاكرة غير رسمية التي اعقبت الجواب الذي اسطرته على الأصول كانت مشبعة بجوّ الصداقة تماماً . وان كانت المساعي التي بذلت في اثارة بعض التهيجات حين انفراط عقد المنتدبين وذلك بواسطة شعلة أو شعلتين إلا أنها لم تلق أذنا صاغية وفي الفترة التي تلت ذلك انتظاراً لورود جواب الحاكم الملكي العام اشتد توتر المناسبات بين حزب الشباب والأشراف الذين زاد الاعتقاد فيهم رسوخا بعدم معقولية حركات الشباب الأمر الذي أدى الى جدال عنيف بينهم . وأخيراً في ٦ تشرين الأول وعقيب تبليغهم بجواب الحاكم الملكي العام زارني وفد صغير وأخبرني بانه لما كانت الحكومة قد اعطت أجوبة مرضية فقد زالت الاسباب

التي اوجبت تشكيل الكتلة الأربعينية وان الجمعية قد تشتت .

اننا مديونون جداً الى اخلاص الأشراف الزعماء في سبيل انجاح مصلحة الأمن والحكومة لوصولنا الى هذه النتيجة المرضية جداً .

ان وصول المندوب السامي وزيارته للموصل سببا كثيراً تقوية الاعتماد على الحكومة ويجوز القول بانهما اوجبا انتهاء الدور البغدادي للوطنية العربيه في الموصل . فالآن ان منبع تلقيناتهم قد تحول الى ماردين وديار بكر وبهذا الصدد نرى من المناسب ان نلقى نظرة الى الموقف التركي خلال السنة .

الحركات الوطنية في العراق

عن التقرير البريطاني لسنة ١٩٢٠

ان حزب العهد العراقي ووكلاؤه لم يرق لهم هذا النوع من التساهل مع الحكومة السورية فاخذوا يشيعون عن ضعف الانكليز والذي أدى الى تخلية الدير والبوكمال وعن ان أمير عبد الله على رأس قوة كبيرة سيضرب الضربة الأخيرة القاضية في عنه . فاخذت عشائر الشمر تتجاوز علينا والاجتماعات تعقد من قبل الوطنيين فى الموصل والاعلانات بختم الحزب العراقي تلصق على جدرانها .

ان المعلومات والأحوال كانت تدل على قرب وقوع هجوم على الموصل كما الأخبار وردت عن تحشد قوات فى (فدغاي) تحت قيادة جميل بك أحد سكان الموصل الذي كان ضابطاً فى الجيش السوري وعن استحصاله الأسلحه من الأراضى التركية واتصاله بقائمقام جزيرة ابن عمر السابق .

فبناء على المؤامرة المدبرة من قبل جميل بك ان قوات عشائرية استولت على تلعفر في ٤ حزيران وأسرت الضباط والافراد والموظفين البريطانيين فيها بيد أن جميل بك قبل أن يتمكن من الزحف على الموصل فاجأته قوات بريطانية اضطر معها الى التقهقر مع ضباطه الى الدير الأمر الذي أدى الى تشتت القوات العشائرية واستيلاء قواتنا على تلعفر .

أن الحكومة العربية في الشام تجاهلت عن أعمال العدائية التي يقوم بها المتطرفون فى العراق وأكدت عدم وقوع مثل هذه التجاوزات في المستقبل كما انها استدعت رمضان الشلاش الى الشام .

وفي أوائل شهر تموز نقلت مولود باشا من الدير وأبدلته موظف سوري معتدل الآراء غير أنه في عين الوقت ان مركز الدعايات انتقل من سوريا والفرات الى بغداد حيث وجدت أرضاً خصبة من حيث أن الحزب العراقى كان يبث الدعايات عن ضعف الانكليز واستحصال الحكومة السورية حقها بالقوة وعن واجب العراقيين أيضاً على العمل بجد للتحرّر بالقوة .

ففي شتاء سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ أن بعض الشباب المثقفين في استانبول واوربا أوجدوا حركة أسسوا بواسطتها مدرسة ثانوية يتراوح عدد طلابها بين الـ ٦٠ و ٧٠ وذلك بمساعدة بعض الوجهاء المثريين البغداديين بيد أنه لم تمر عليها أيام إلا وظهرت سياسية اكثر منها تعليمية وفي موسم الربيع اصبحت مركزاً للوطنيين المتطرفين .

في ٣ مايس اعلنت الحكومة البريطانية قبولها الانتداب على

العراق . أن هذا الاعلان اوجب تشديد الحركات الوطنية فامتحت الطائفتان السنة والشيعة واقيمت المواليد في الجوامع حضرها الطرفان بدون تفريق مذهب والقيت الخطب الحماسية . ان الزعماء فى هذه الحركة والمواليد كانوا من شخصيات مختلفة إلا أن أقدرهم السيد محمد الصدر ، وجعفر أبو التمن من الشيعة ، ويوسف أفندي السويدي والشيخ أحمد داود وعلي أفندي بزركان من السنة .

لم تتمكن من اتخاذ تدابير صارمة فلذا اكتفينا بانذارهم لعدم الاخلال بالأمن . غير أن الوضعية أخذت تتفاقم والاضطرابات تتوسع بين العشائر حتى أن الموالين الينا أيضاً اخذوا يهددونا فيما إذا لم نعالج ونصد هذه الأحوال ونبرز بمظهر قوي غير أن هذه الأحوال وعجزنا عن إعادة الأمن الى نصابه بين العشائر والمذاكرات التي جرت في مجلس العوام والمقالات المنشورة فى الجرائد الانكليزية اوضحت بأن الانتداب غير مقبول لا في لندن ولا فى بغداد .

فكان فى هذه الظروف الحرجة ان صدر بيان عن السياسة المستقبلة . فاجتمع الحكام السياسيون تحت رياسة سكرتير العدلية وقرروا تأسيس مؤسسات عربية يضمنها مجلس الدولة مؤلف من الانكليز والعرب على أن يكون رئيسه عربياً معيناً من قبل المندوب السامي وتشكيل مجلس تشريعي منتخب . غير أن حكومة صاحب الجلالة لم يوافق على ذلك مع ذلك ان السياسة المذكورة اصبحت معروفة لدى كثيرين . فتشكل وفد من ١٥ شخصاً لقبوا انفسهم بمندوبين عن بغداد وكاظميين فطلبوا مواجهة المندوب السامي

غير أن المندوب طلب في تاريخ ٢ جون ١٩٢٠ (٢٥) شخصاً آخر بضمنهم ممثلين عن المسيحيين واليهود وبعد أن اعتذر لهم من رفض حكومة صاحب الجلالة اقتراحاته وتأسيس حكومة عربية الآن الى نتيجة اعلان صيغة الانتداب في العراق انذرهم لمحافظة الأمن كما أنه بين لهم استعداده لارسال مطاليبهم الى لندن . فطالب الوفد تأسيس مجلس عراقي ينتخب وفق القوانين العثمانية لكي يقوم بتشكيل حكومة عربية كما جاء في البيان الانكليزي والافرنسي الصادر في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ وذلك لتأمين استقلال العراق كما انه طلب ايضاً اطلاق الحرية للمطبوعات غير أن كولونيل ويلسن وعد بايصال هذه المطاليب الى حكومة صاحب الجلالة وحالما تعلن شروط الانتداب سوف يتخذ التدابير لاستدعاء مجلس تأسيسي والمذاكرة معه حول تشكيل الحكومة الذي يرغب في تشكيلها .

في ٢٠ حزيران أرسل بيان رسمي الى المندوبين الزعماء حول عزم حكومة صاحب الجلالة على تأسيس حكومة مستقلة تحت انتدابها ورعاية عصبة الأمم وايداع القيام بهذه المهمة الى السر برسي كوكس الذي سيستلم وظيفته في الخريف وينهي الادارة العسكرية ويشكل مجلس الدولة ويجري الانتخابات لمجلس النواب . ان المندوبين أجابوا في ٣٠ حزيران مكررين استرحامهم لتسريع هذه التشكيلات ان هذه الفرصة كانت الأخيرة لظهور اتحاد بينهم ومن ثم اخذ سوس الاختلاف ينخر عود جمعهم كما ان الأحوال العشائرية ايضاً تهدأت وتحسنت .

في ١٢ تموز صدر بيان دعي فيه جميع الذين كانوا أعياناً أو نواباً في العهد العثماني لانتخاب رئيس بينهم والمذاكرة حول كيفية انتخاب المجلس التأسيسي . أن السيد طالب باشا كان ابرز الموجودين فحضر جميعهم واجتمعوا في ٦ آب وانتخبوا السيد طالب باشا رئيساً كما أنهم في اليوم الثاني انتخبوا يوسف أفندي السويدي والسيد محمد الصدر بدلا عن النواب المتوفين . ان هذه الهيئة كانت خير ممثل للمملكة . ان زعيمين من الوفد السالف الذكر رفضا الاشتراك في هذه الهيئة فاخذا يهيجان رعاع القوم للاخلال بالأمن الأمر الذي أدى الى إقامة مولود في أحد الجوامع الرئيسية ومظاهرات كبرى في الشوارع . فصدر الأمر بالقاء القبض على يوسف السويدي والشيخ أحمد الداود وجعفر ابو التمن وعلي بزركان غير أن جميعهم عدا الشيخ أحمد الداود لاذوا بالفرار . فاضطرت الحكومة حينئذ الى منع اقامة المواليد واتخذت اجراآت تمكنت بواسطتها اعادة النظام . هذا وأن احتلال الشام وحلب من قبل الافرنسيين في ٢٥ تموز كان له تأثيراً في اخماد التحريكات في بغداد وان كان مقياسه بقي مجهولا .

فاجريت التحريات في دور الفارين المذكورين وفي المدرسة الوطنية فعثرنا على مستندات دلت على أن المبالغ المجموعة للمدرسة صرفت لاستكراء قاتلين لامحاء بعض شخصيات عربية بارزة مضاددة لآرائهم السياسية . انتهى

مساعي المجاهدين العراقيين في الجزيرة

قلنا في مذكراتنا السابقة أن بعض الضباط العراقيين بعد أن كافحوا الفرنسيين في جهة سورية والانكليز في جهة العراق ما يربو على ثمانية أشهر بعد سقوط سورية اضطروا الى الانسحاب من عانه ودير الزور والرقة الى أورفة وديار بكر ليستمدوا القوة والتجهيزات الحربية من القوات الوطنية التركية وليستمروا على الجهاد في مكافحة الاستعمار . وقد اجتمعوا في ديار بكر مع رجال الثورة الذين انسحبوا من سامراء وتكريت والموصل وهم سعيد الحاج ثابت والسيد محمد النقيب والسيد علي والشيخ عجيل الياور والشيخ ضاري رئيس الزوبع والمحامي عبد الرزاق منير وفائق منير والضابط تحسين علي ويوسف العزاوي واتفق حينئذ مجيء السيد أحمد السنوسي الى ديار بكر ثم وبعد المذاكرة قرروا الاستمرار على الجهاد ومواصلة جهادهم وأقنعوا نهاد باشا وجلبوا أولاد العاصي وهم رؤساء شمر ومسلط باشا رئيس الجبور والحميدي من رؤساء شمر وغيرهم من رؤساء العشائر وبعد المذاكرة قرروا تأليف قوة كبيرة يكون مركزها (الحضر) « ١ » تهاجم العراق ما بين الموصل وسامراء . وطلبوا من الترك مساعدتهم وابرقوا الى مصطفى كمال باشا يطلبون اليه أن ينجدهم بسرية خيالة تركية لترافقهم لتعلم العشائر جميعاً ان الترك يظاهرون هذه الحركة وبذلك

« ١ » (الحضر) خرائب آثار قديمة واقعة على مسافة ٣٠ كيلو متراً الى غربي الشرقاط في وادي الثرثار .

يزداد نشاطهم المادي والمعنوي ولكن خامر نفوس الترك حينئذ ريبة فعدلوا عن فكرتهم السابقة وقرروا تشتيت المجتمعين . فورد جواب من الغازي مصطفى كمال باشا أن الترك لا طمع لهم في البلاد العربية لذا جميع المساعدات التي يبذلها الترك ستكون فوائدها للعرب خاصة فعليه يجب أن يذهبوا الى بلادهم ليأتونا بالمال ونحن نمدهم بالذخائر والرجال . ثم شرعوا في ابعاد السامرائيين السيد محمد النقيب والسيد علي فعليه تسرب الوهن الى عزائم المجاهدين فقرروا الانسحاب الى الجزيرة (ما بين النهرين) لتأليف قوة منهم دون أن يطلبوا مساعدة أحد . وهنا فكر عبد الرزاق منير في تدبير وسيلة للانسحاب من الترك دون أن تحصل ريبة ما في نفوسهم ؛ فعلم باحتياج الترك الى قنابر المدافع فاعلمهم بوجود قنابر مختلفة الانواع كان الترك قد جلبوها في اثناء الحرب العظمى الى العراق وخزنوها في الكهوف المجاورة لبلدة (عانة) فتركوها عند انسحابهم من العراق واشعلوا النيران فيها فانهدم الجبل عليها ولم يحترق منها سوى القليل . وبقيت هذه القنابر على حالتها مطمورة في محلها . فكلف نهاد باشا عبد الرزاق منير لجلب هذه القنابر فوافق على ذلك وأرسل معه ضابطاً مدفعياً مع مفرزة صغيرة وهكذا تمكن سعيد الحاج ثابت الموصلي من اقناع نهاد باشا بارسال تحسين علي ويوسف العزاوي الى العراق لجلب الدراهم المطلوبة للحركات . فعليه تحرك عبد الرزاق منير وفائق منير وتحسين علي ويوسف العزاوي وكان سافر قبلهم ايضاً الشيخ عجيل الياور والشيخ ضاري وبقي رؤساء العشائر في الجزيرة (ما بين النهرين) وعند وصولهم الى

بيت. الشيخ عجيل الياور سعوا بتأليف حكومة وطنية في العراق غير أنهم قرروا البقاء فى الجزيرة منتظرين هناك الى أن يقفوا على نوع الحكومة وعزموا على ارسال يوسف العزاوي الى بغداد لمقابلة جعفر باشا العسكري واعلامهم بموقفهم فى الجزيرة . فاذا كان العسكري قانعاً بان الحالة في مصلحة العراقيين ينسحب حينئذ تحسين علي وعجيل الياور وعبد الرزاق منير وغيرهم إلى بغداد وإذا لم يكن واثقاً بمصير الحكومة واستقلال البلاد فليمد المجاهدين بما تيسر له من المال ليواصلوا نضالهم . فبعد أن توجه عبدالرزاق منير مع المفرزة إلى عانة وتوجه يوسف العزاوي إلى الموصل ومنها إلى بغداد وقابل جعفر باشا العسكري فى داره فخبره بما يجب ؛ فاجابه جعفر العسكري بان الحالة مجهولة الآن ولا يتمكن من التكهن بها وأنه يرجح بقاء المجاهدين في الخارج لأن بقاءهم مما يقوي الوطنيين تجاه الانكليز ووعده بمساعدتهم حسب الامكان .

أما عبد الرزاق منير فلما وصل مع المفرزة إلى قرب (راوه) علم بدخول حكومة العراق عانة فتعذر على المفرزة التركية انجاز مهمتها ولكي يقنع الضابط التركي بذلك أرسله متنكراً مع من يعتمد عليه إلى عانة . فدخل وشاهد القوة هناك فيأس وعاد الضابط التركي بدلالة بعض العشائر إلى ديار بكر . ؟



جلالة الملكان

فيصل الاول وعبدالعزيز السعود

خاتمة الكتاب

هذا آخر ما دونته و جمعته من مذاكرتي عن القضية العربية والثورة العراقية آملا ان اكون قد وفقت في نشرها الى خدمة الوطن العزيز و التاريخ ، وعلى اثر مثول الجزؤ الثاني من هذه المذكرات الى الطبع نشرت احدى الصحف المحلية خطابا لفخامة السيد نوري السعيد كان قد القاه في الاجتماع الذي عقدته الجمعية العربية بانكلترة استعرض فيه بلمحات سريعة و نظرات خاطفة صفحات القضية العربية مذ كانت فكرة تلتمع في اذهان اولئك الابرار من ابناء العروبة حتى وضعها الراهن الذي آلت اليه آثرت ان اختتم به كتابي لاحتوائه على نقاط هامة من موضوع القضية . وآراء قيمة فيما يجب ان تتجه اليه جميعا لتحقيق الآمال في انشاء الدولة العربية المنتظرة :

كان الشعور العربي قبل ١٩٠٨ اي قبل اعلان الدستور التركي ينحصر ببعض شبان درسوا في جامعات اوربا او الاستانة . ولم يكن في ذلك الوقت اي شعور او اية رغبة او ميل للاستقلال او الانفصال عن الدولة العلية فكانت تربط العرب و الترك روابط دينية وتاريخية . وعند ما اعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وتغير شكل الحكم في المملكة العثمانية اخذت الافكار تتردد بين اتجاهين :

(١) الاستمرار على اتباع السياسة القديمة ودعاة هذا المبدأ هم الاتراك القدماء .

(٢) اتباع سياسة قومية دعا اليها شبان من الاتراك الذين باشروا

بتأليف جمعيات حديثة تبث روح دعاية قومية تركية محضة .

اما نحن العرب فقد كنا نتبادل الحديث كافراد عائلة واحدة فيما هو أفضل واضمن لمستقبل البلاد كلها من عرب وترك فانقسمنا الى قسمين فكان البعض يؤيد السياسة القومية ولا يعتقد بفائدة السياسة القديمة المستندة على الخلافة التي مضى دورها اما نحن فكنا نجيب بان الدولة اذا سارت على هذه السياسة فعليها أن تجابه سياسة اخرى وهي السياسة العربية وتسير على نمط دولة المجر والنمسا او تعود الى السياسة القديمة ـ سياسة الخلافة ـ حيث لا فرق بين التركي والعربي . اما ان تمزج بين هذه وتلك وتعطى الحق للتركي ان يفخر بتركيته بينما تحرم العربي من الفخار بعربيته فتلك سياسة خاطئة ذات عواقب وخيمة وقد كان كثير من الاتراك يؤيد ما ذهبنا اليه ومنهم المنقذ العظيم مصطفى كمال (المدعو الآن باتاتورك) فقد كان يتناقش بنفس الروح مع اخوانه كانور وطلعت وهكذا انقسمت صفوف الاتراك كما انقسمت صفوف العرب .

واستمرت هذه المناقشات خلال ١٩٠٨ و ١٩١٠ ثم تغلبت الفكرة القومية التركية باعطاء كل الحقوق الى التركي وحرمان العربي من بعضها او معاملته بموجب السياسة العثمانية القديمة حتى شاهدنا بعض رجال الاتراك يدعون الى اتباع سياسة استعمارية فى البلاد العربية او تتريكها بالمرة فحدث ما حدث من المشاكل في ذلك الوقت وكان الضغط الناتج عن هذه السياسة يزيد عدد رجال العرب ضد الفكرة المذكورة . على اني لا اذكر ان الجمعيات العربية حتى الحرب كانت تنوى الانفصال عن الدولة العلية . فان قيل ان بعض هذه الجمعيات

كانت ترمي الى هذه الغاية فذلك غير صحيح .

اعلنت الحرب وعندما دخلت تركيا بجانب الالمان ، حان الوقت للعرب ان يفكروا بمصيرهم . وقد اتصلت بعض الدوائر الاجنبية المعادية للدولة العثمانية ببعض رجالات العرب وزعمائهم . وكنا نخشى فيما اذا انضم العرب او قسم منهم الى جانب الحلفاء دون اخذ ضمانات واضحة صريحة ان تكون النتائج غير مرضية وقد كان هذا الامر ظاهرا ومعروفا لدينا نظرا الى ضعف البلاد العربية وصعوبة المواصلات فيها وتأخرها وانحطاطها باستثناء ما هو واقع منها على البحر الابيض المتوسط . فقد كانت الاخيرة احسن حالا من غيرها نظرا لقربها من اوربا ووجود بعض المدارس فيها ولكن الضعف على العموم كان ظاهرا في البلاد العربية . في حالة كهذه كان من الخطأ لرجل ان يوجه البلاد العربية الى اتجاه غير معروف .

لا يتسع لي الوقت ان ابين كيف دخل المغفور له الملك حسين الحرب ولا ان اذكر ما حدث من المفاوضات مع مكماهون فهذا يعود للتاريخ . ولكن شيئا واحدا اود ان اذكره وهو حسن نية هذه الاسرة .

حدث ما حدث وجاءت الهدنة سنة ١٩١٨ فلمنا ما كنا نتوقعه . فعلى العربي ان لا ييأس فيترك السياسة جانبا بل فليجاهد على قدر الامكان في ذلك انهاض لروح البلاد وهي اليوم احسن من امس وغدا بمساعيكم ستكون احسن من اليوم .

وضع البلاد العربية اليوم : لقد حدثت تطورات لا يستهان بها منذ الهدنة فقد استطاع القطر العراقي بمساعي المغفور له الملك فيصل والشعب العراقي ان يتخلص شيئا فشيئا من وضع الانتداب ومن معاهدات ثقيلة

الى اخف منها — الى وضع يستطيع به ان يسير الى آخر افضل منه . فالمعاهدة العراقية — ولي الشرف ان اكون الموقع عليها — لا ترضينا الآن و العراق بحاجة الى مساعي اكثر وهذه المساعي لن تكلل بالنجاح الا اذا استندت الى قوة ليست فكرية ومعنوية فقط بل مادية ايضا .

اما البلاد العربية الاخرى فاليمن تنهض وستنهض بروح عصرية بهمة جلالة ملكها وتكون المملكة المطلوب تكوينها . والحجاز ونجد المسماة بالمملكة العربية السعودية ستبقى قوية وسبحانه عز وجل حافظها برعايته لتكون جزءا من الدولة العربية المنتظرة وسوريا عقدت معاهدة مع الدولة الفرنسية ونأمل ان تكون قريبا بوضع يشابه وضع العراق — وفلسطين اذا حلت مشكلتها و اقيمت فيها حكومة وطنية فلا يمنعها اذ ذاك شيء من الانضمام الى الدولة العربية .

العراق ونجد دولتان مستقلتان متحالفتان مع الدولة البريطانية ويربط العراق و المملكة السعودية و مملكة اليمن حلف مستند على الدفاع فالرابطة بين هذه الاقطار الآن هي رابطة سياسية ودفاع نأمل ان تتسع في حقول الثقافة و الاقتصاد ولا سيما فيما يخص التعريفات الكمركية وهذه الروابط بطبيعة الحال تتقوى مع الزمن وحاجة الاقطار اليها . ولا يبقى لسوريا ما يمنعها من دخول الحلف العربي بعد انضمامها الى عصبة الامم . وستجرى محادثات مع الدولة الفرنسية لئلا يتصادم هذا الحلف مع مصالحها ونأمل ان لا يحصل تصادم في هذا الشأن . ثم ان روابط مصر الحلفية مع بريطانيا جعل التفاهم والمذاكرة مع الدول العربية المتحالفة مع بريطانيا وتوسيع الروابط بينها ضروريا فمصر

حليفة بريطانيا وكذلك العراق واليمن والمملكة السعودية فان حدث حادث للعراق او لليمن او مصر وجابه احد هذه الاقطار حربا مع دولة معتدية امكن انتهاز ذلك الوضع وتقريب هذه الاقطار من بعضها هذا هو الوضع العربي الموجود في الاقطار العربية الان ويتوقف الامر على فلسطين فاذا حلت مشكلاتها ان شاء الله فلا يبقى مانع من وجود دولة عربية فيها متحالفة مع بريطانيا وذلك ضروري في الظروف الحاضرة وبذا تكمل الحلقة بوضع يرضى للجميع .

هذا الوضع لا يكفي — اخواني — مالم يقم على كيان متين . لا يكفي ان يكون لدينا استقلال ونحن على ما فيه من الضعف . مضى وقت السيف ووقت قوة الفرد المادية ونحن الان في عصر حرب الصناعات وحرب العلوم وحرب الاختراعات فكل شعب لا يملك جامعات كالجامعات التي ترونها هنا وصناعات كالصناعات الموجودة هنا لا يستطيع ان يكون مستقلا وآمنا واكبر مثال على ذلك هو الحبشة التي كانت مستقلة وعضوا في عصبة الامم ولكنها انمحت من عالم الوجود في مدة وجيزة . فعليكم تقضي المسؤولية اخذ العلوم الحديثة مالم نصنع الطيارة ومالم تكن لدينا مصانع ومهندسون لها لا نستطيع ان نعد انفسنا مستقلين فالعلوم والصناعة والقوة هي مقومات البلاد وبدونها لا نستطيع ان نضاهي الامم القوية الاخرى ونحتفظ بكياننا فعليكم تقع مسؤولية رفع البلاد من حالتها الحاضرة الى مستوى قوي متين

والسلام عليكم .

جدول الخطأ والصواب

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٠١	١١	على مذاكرات	على مذكرات
٠٢	١١	عن هذه الفترة	عن هذه الفترة
٠٢	١٣	اما كتابي انا	اما كتابتي انا
٠٣	٠٣	و بذلوا	و بذل
٠٣	٠٧	و الحقوهم	و الحقوه
٠٣	٠٩	او ربية	او ربا
٠٤	١٧	لا اذكرهم	لا اتذكرهم
٠٨	٠٨	وموقررات	ومقررات
١٢	١٨	ان يقاوض	ان يفاوض
١٣	٠٥	ورود	ورد
١٣	٠٧	جاء	جاءا
١٣	٠٨	ليحملوا	ليحملا
١٣	١٧	لتنفقد	لتفقد
١٥	٠٢	من مثاظر	من مناظر
١٦	٠٣	ثم ان بعد	ثم اني بعد
١٧	٠٨	بعودة الحلفاء	بمعونة الحلفاء
١٨	١٨	وكذلك اسقياء	وكذلك استاء
١٩	١١	معروفة	معروف
١٩	١٧	العراقيين	للعراقيين

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠	١٩	منطقه دو نة	منطقة درنة
٢١	٠٨	للتركي	التركي
٢١	١٧	في حليف	حليف
٢١	١٩	فكانت	فكان
٢٢	٠٦	كبليكيا	كيليكيا
٢٣	٠٦	الهنـدنه	الهـدنه
٢٤	١٤	المستر	المسيو
٢٥	١١	مطلب المارشال مطلب اللنبي	(مطلب المارشال اللنبي
٢٧	١٥	الفت	الف
٣٠	١٤	قد وزعتها السورية	(قد وزعتها باسم الحكومة السورية
٣٧	١٧	النون كوبري	التون كوبري
٣٨	١٨	المؤيدة	المؤدية
٤٣	١٧	الاجتماعات الى الادارة	(الاجتماعات ضد الادارة
٤٣	١٨	من اسباب اثارت	(من الاسباب التي اثارت
٤٨	٠٣	فادحة لا تنفق	فادحة تنفق
٤٨	٠٤	وانها اقتضتها	وانما اقتضتها
٥٣	٠٦	اخروون	اخرون
٥٤	٢١	عشائر	عشائره
٥٧	٠٣	هذا البلاغ	بهـذا البلاغ
٥٨	٠٦	ثم	تم
٦٤	١٩	العراقي والسوري والسوري	(العراقي والسوري

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٦	١٦	لرغباتهـا	لرغباتهم
٦٨	٢٠	الاهب	الأهبة
٦٩	٠٢	والعديد	والعـدد
٧٧	٠٦	رتل ومن	رتل من
٩٠	١٤	قاقلة	قافلة
٩٦	٠٧	القالبائل	القبائل
١٠١	١٦	فتفرفرت	فتفرقت
١٠٤	٠١	الانكايزية	الانكليز
١١٥	١٥	المعلون قداستعيدت (	بعض الجنود قداستعيدت
١٦٨	٠٧	الشهربان	لشهربان
١٣٦	—	٣٦١	١٣٦
١٣٦	٠٥	الوزارةالاناسية	الوزارة الأناسية
١٤١	١٤	لم نجد الحكومة	لم تجد الحكومة
١٤٢	١٠	في ٢٣سنة ١٩٢٠	في ٢٣ تموز سنة ١٩٢٠
١٤٢	١٦	سرب طيارات	سرب من طيارات
١٤٣	٠٥	من قبل الضابط	من قبل ضابط
١٤٣	٠٥	بان لا يرون	بانهم لا يرون
١٤٣	١٠	١٩٢٩	١٩٢٠
١٤٤	٠١	فوتهم المعنوية	قوتهم المعنوية
١٤٤	٠٦	للمتمكن	ليتمكن
١٤٥	١٧	من النظرية	من هـذه النظرية
١٤٦	١٩	الآر	الآراء

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٨	٠٥	دخولها	دخوله
١٥١	٠٨	تخاصر	تحاصر
١٥٤	٠٤	وكانا	وكان
١٥٥	٠٨	رواة	راوة
١٥٥	٠٩	رواة	راوة
١٥٦	٠٣	وجشمم	وجشمهم
١٥٩	١٥	من البلمدة	عن البلدة
١٥٩	٢١	ظاري	ضاري
١٦٠	١٤	لأنه	لأن
١٦١	٠٨	الرئيس	الرئيسي
١٦١	١٠	القوتين وهما الوطنيتين العربية	(القوتين الوطنيتين وهما) (العربية)
١٦٢	٠٩	واخيرا ان خربت	وأخيرا خربت
١٦٣	١٥	فى الموصلى	في الموصل
١٦٦	١٢	ووقعث	ووقعت
١٧٠	١٢	موقة	موقنا
١٧٠	٢٠	تجرك	تحرك
١٧١	١٠	دير الزوو	دير الزور
١٧٣	١٩	البهوية	البدوية
١٧٥	٠٧	وحدة	واحدة
١٧٧	١٩	تقدمث	تقدمت

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٢	١٦	القواب	القوات
١٨٣	٠٧	اطحني	اطحن
١٨٤	١١	نصيه	نصبه
١٨٤	١٤	ما يقرب الف	ما يقرب من الف
١٩١	١١	الحجاو	الحجاز
٢٠٣	٠٤	وتعليه	وعليه
٢١٢	٠٧	عن اعمال	عن الاعمال
٢١٢	١٠	موظف	بموظف